

" شكر وتقدير "

اعترافا بالفضل واستجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق لكل من كانت له يده المساعدة والتوجيه في هذا البحث ، وأخص بالشكر أولا ، من له اليد الطولى في ذلك أعني به المشرف على هذه الرسالة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي ، الذي منحني كل ما من شأنه ان يبرز هذا البحث الى حيز الوجود ، وخصوصا وضعه تحت تصرفي مكتبته القيمة بما فيها من مخطوطات نادرة ، بل قد استجلبت بعض المخطوطات التي احتاج اليها هذا البحث ، وان أنس فلا أنسى تعقبه بالتليفون يوميا ، ما تم في البحث ، عدا اليوم المقرر للإشراف رسميا ، كما أنه لم ييخل بأى عون سواء كان علميا ام ماديا ، فلم يكن - والحال هذه - مشرفا فحسب ، بل كان أبلغ طوقا وصديقا حميما بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

والحقيقة اننى اعترف بعجزى وقصورى عن تقديم الشكر له في عبارات اذ لا توفي به بعض شكره .

كما انى أتوجه بالشكر لفضيلة الدكتور / محمد أمين المصرى ، المشرف على قسم الدراسات العليا ، الذى ساهم بدوره في التوجيه في اعداد هذا البحث ومشاركته بوقته الثمين وكان دوما قدوة صالحة للعمل في خدمة السلام ، ورد كيد خصومه ، كما اشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد العظيم الغباشى الذى لم ييخل بأرائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة عند اختيار الموضوع .

كما اشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد السميع امام الذى كان يتعنى ان يرى هذه المجهودات وقد أصبحت واقعا ملموسا .

وأقدم شكرى الجزيل لأخى وزميلي الاستاذ / احمد محمد نور سيف الذى كان له دور فعال في التصحيح والمراجعة .

وكذلك اخي وزميلي في العمل الاستاذ / محمد احمد منصورى الذى
بذل جهدا مشكورا في تأمين بعض المراجع وجمع بعض المعلومات ، ولم يدخر
وسعا في مساعدتي بكل ما أمكه ذلك .

وكان لمديري السابق الشيخ عبد الحميد فلمبان وزميلي الاستاذ / عبد الله
المبارك باحواي فضل في تيسير عملية الطباعة .

كما كان للشايين الكريمين السيد / عدنان بكر زواوى والسيد نعيم بكر
زواوى فضل في جمع بعض المعلومات وترتيبها .

وفي الختام .. أشكر الاخوة الكرام ممن كان له أى فضل من المساعدة
والمساهمة في اخراج هذا البحث .

وأرجو المولى أن يكلاً الجميع بعين عنايته وجعل رعايته ، وأن يتولى جزاءهم
عنى بما هم أهل له ، أنه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

ففى أثناء دراستى الحديثية فى الحرم المكى ، كانت تمر بنا اسماء الناقدین واحكامهم فى الجرح والتعديل ، وكانت تجول بخاطرى حينذاك ، أسئلة ترى من هو الرائد الاول لهؤلاء النقاد ؟ ومتى ظهر ؟ وكيف بدأ النقد ؟ وأين ؟ .

ثم كيف تمكن هؤلاء النقاد من الحكم على الرواة ، بان فلانا كذاب ، وأن فلانا صادق ، فى حين ان بعض من يحكمون عليه متقدم عنهم بأجيال ، فهل كانوا يستندون فى احكامهم على حقائق ومناهج علمية ثابتة ؟ أو هو ضرب من الخيال ، وهذا دعائى الى ان أستبرى احوال هؤلاء النقاد ، قوقفت على سيرة بعضهم ، فوجدتهم على غاية من الورع والصلاح ، مما يتنافى والكذب أو التخرص بما ليس لهم به علم .

لكنى فى الوقت نفسه لم اجد شيئا واضحا يدل على وجود منهج لديهم فبت فى حيرة من أمرى ، بين الشك ، وحسن الظن ، فكنت اذا سمعت كلامهم عاريا من الادلة - ذهب بى الشك مذاهبه ، ولم يكن بمقدورى ترجيح أحد الحاليين لعدم وجود مرجح لدى ، ولا أكنم الحقيقة ، بأى مكتبى يومذاك لم تكن تحوى كتابا واحدا من كتب الرجال ، ذلك لان النقد كان غامضا بالنسبة لى ولهما كان لهذا الغموض اثره السيء فى نفسى ، فأصبحت لا أميل الى كتب الرجال بتاتا (ومن جهل شيئا عاده) .

ومرت الأيام .

وفى إحدى المحاضرات بقسم الدراسات العليا ، تعرض استاذنا لمنهج النقد عند المحدثين ، ولعله كان أول كلام مر بمسامعى ، وتيقنت يومها بأن كلام النقاد من المحدثين لم يكن من نسج خيالهم ، وانما كان مبنيا على قواعد

• علمية صحيحة •

وهذا كان بمثابة جواب لبعض التساؤلات التي كانت عالقة بالذهن ، فكان ذلك حافزا على متابعة هذا الموضوع لتتكشف جوانبه المختلفة •

فسألت الله أن يوفقني لاعداد بحث يبرز جوانب ذلك المنهج ويوضح القواعد التي سار عليها هؤلاء النقاد •

وكانت أول عقبة ماثلة امامي هي الوقوف على اول شخصية قامت بهذا الدور ، وبهذا الخصوص أرشدني فضيلة الدكتور / محمد أمين المصري السي تتبع كتاب التقريب للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، وذلك لاحصاء الضعفاء والمتروكين والكذابين ونحوهم ، ومن ثم تصنيفهم حسب الطبقات " ١ " ، مع مراعاة مواطنهم ثم اجراء الدراسة في الطبقة الثانية •

وجاءت هذه الدراسة بنتائج مهمة ، واجابت على بعض الاسئلة الخاصة بالزمان والمكان ، ولكنها لم تشر من قريب أو بعيد الى الناقدين ، فضلا عن تعيين الرعيل الأول منهم •

وبقى السؤال كما هو ، ثم اشار علي " فضيلة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي " بتتبع " ميزان الاعتدال " للحافظ الذهبي لحصر النقاد المتقدمين وبالفعل أمكن الوصول الى معرفة بعض الناقدين من التابعين ، وفي اثناء ذلك تبين من كتاب " الاعلان بالتوبيخ للسخاوي " ان ابن عدي ذكر في مقدمة كتابه " الكامل " اسما بعض الصحابة الناقدين — ولما كان حب الاستطلاع غريزة في النفس البشرية ، لذا تشوقت الى معرفة المزيد من نقاد الصحابة •

ولم يكن يومئذ قد وصل " فيلم كتاب الكامل " من قطر بعد ، حيث كان طلبه من هناك فضيلة الدكتور " محمد مصطفى الاعظمي " للاستعانة به في البحث ، فلذلك عدت الى مظان البحث ، وهي كتب الجرح والتعديل ، فاستعرضت بعض الاجزاء من تاريخ البخاري ، والجرح والتعديل لابن ابى حاتم ، كما استعرضت علل الامام احمد ، ومسند الحميدي ، ولحسن الحظ ان النتيجة

(١) أي من طبقات التقريب نفسه

جاءت هذه المرة ايضا سلبية ، حيث رجعت بعدها الى دواوين السنة أستعرضها
لالتقط منها اسماء الناقدين من الصحابة ، وأحمد اللذان توصلت الى نتيجة لم
أكن اتوقعها ، ولم اصل اليها بمراجعة كتب الجرح والتعديل ، ان تقدم النقد
خطوتين الى الامام ، فقد كان المشهور من كلام ابن حبان " ١ " ، وابن عدي " ٢ "
بان النقد بدأ من عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولكن البحث اثبت ان النقد في الحقيقة بدأ من عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ، حيث ان القرآن الكريم
قد اشار الى النقد .

وبما ان البحث يدور حول النقد ، لذا كان من المستحسن أن يبدأ أولا
بتعريفه والوقوف على بعض جوانبه . ، ولذلك كان الباب الاول يوضح جوانب
هذا الموضوع .

الباب الأول : فسى

النقد — الناقد — وظيفته — هدفه — خطوات النقد — مبادئه .

ولما كان النقد من العوامل التى تساهم فى حفظ السنة ، فان هذا
الحفاظ لا تتضح اهميته الا بمقدار ما يكون لتلك المادة التى يخدمها من أهمية .
فهل للسنة هذه الأهمية وذلك الخطر ؟ وهل وضع هذه الأهمية
القرآن الكريم وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كانت نظرة الصحابة
ومن بعدهم الى مكانة السنة ؟ وما مدى حرصهم على الحفاظ عليها والعمل
بموجبها ؟

ذلك لأن هذه العناية والحرص الشديدين يدلان على أهمية تلك الثروة
وهذا ما تناوله الباب الثانى :

(١) انظر المجروحين لابن حبان ١٣ / ب

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢

الباب الثاني : فـى

السنة - تعريفها - مرتبتها - حجيتها - مكانتها .

ثم ان النقد كان السبب الرئيسى لوجوده وتدخله فى الحديث ، هو ظهور
الوضع الذى تعرض له الحديث ، ولذلك كان لا بد من الوقوف على دواعى الوضع
وزمانه ومكانه .

ولهذا كان الباب الثالث يشير الى ما يتعلق بالوضع :

الباب الثالث : فـى

الوضع فى الحديث - ميادينه - دوائعه - بدايته - مكانته .

وحيث كانت الاداة التى استعملت لمحاربة هذا الوضع (النقد) لذلك كان

الباب الرابع يبحث فيه .

الباب الرابع : فـى

نشأة النقد - اول من نقد - النقد فى القرآن الكريم - النقد
عند الرسول صلى الله عليه وسلم - النقد عند الصحابة - النقد عند التابعين
وأئمتهم .

ولا شك ان هذا النقد كان يسير على ضوء منهج واضح وقواعد ثابتة

هذه المناهج يتناولها الباب الخامس .

الباب الخامس : حول منهج النقد :

- منهج النقد كما يوحى به القرآن

- منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

- منهج النقد عند الصحابة ، رضوان الله عليهم .

- منهج النقد عند التابعين ، رضوان الله عليهم .

- منهج النقد عند اتباع التابعين ، رحمهم الله .

- تطور منهج المقارنة والمراحل التى مر بها .

- لم يختلف احكام النقاد جرحا وتعديلا .

- هدف نقاد الحديث .

- نقد الناقدين .

وفي أثناء البحث ، وجفت بعض النقاط التي تحتاج الى دراسة خاصة
كمشكلة " عبد الله بن سبأ " حيث ان البحث تعرض لعبد الله بن سبأ ودوره في
الكذب ، وكانت هناك محاولات مبذولة لانكار شخصية " عبد الله بن سبأ " ^١
واعتبارها شخصية خيالية "١" .

لذا كان لا بد من القاء الضوء على هذه المحاولات وتفنيدها لاثبات
شخصية عبد الله بن سبأ . وقد وضعت هذه الدراسة في ملحق خاص في
آخر البحث .

وهناك ملحق آخر يتعرض للمدالة ومفهومها والمراد من عدالة جميع الصحابة
وعلى هذا فان هذا البحث يتكون من خمسة أبواب وملحقين .

والله أسأل ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وسعيه
في خدمة سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	١
المقدمة	٢
الفهرس	٣
<u>الباب الأول :</u>	
النقد والناقد	١
تمهيد	١
معنى النقد	١
تعريف النقد	٢
اهلية الناقد	٢
وظيفة الناقد	٣
هدف الناقد	٣
خطوات النقد	٣
مبادئ النقد	٤
<u>الباب الثاني :</u>	
تعريف السنة	٧
مرتبة السنة	٧
حجية السنة	٩
مكانة السنة	١٣
<u>الباب الثالث :</u>	
الوضع في الحديث	٢٥
مبادئه	٢٥
دوافعه	٢٦
بداية الوضع	٣١
مقاومة الوضع	٤٢

٤٧	الباب الرابع :
٤٧	نشأة النقد
٤٧	أول من نقد
٥٠	النقد في القرآن الكريم
٥٥	النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
٦٦	النقد عند الصحابة رضوان الله عليهم
٩١	النقد في عهد التابعين
١١٧	النقد عند اتباع التابعين ومن بعدهم حتى ظهور المصنفات
١٢٣	الباب الخامس :
١٢٣	حول منهج النقد
١٢٤	منهج النقد كما يوحى به القرآن
٧٦	منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
١٢٩	منهج النقد عند الصحابة
١٨٤	منهج النقد عند التابعين
١٨٦	منهج النقد عند اتباع التابعين
٢١١	تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها
٢٢١	لم يختلف أحكام النقاد جرحاً وتعديلاً
٢٢٢	هدف نقاد الحديث
٢٢٤	نقد الزائد
٢٣٢	خاتمة " نتائج البحث "
٢٣٥	قسم الملاحق
٢٣٥	الملحق الأول " دراسة حول كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)
٢٥٨	الملحق الثاني " بحث المدالة "
٢٦٩	مصادر البحث

النقد عند المحدثين

وليات من

"نشأته ومنهجيته"

النقد عند المحدثين

"نشأته ومنهجه"

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

نقد الناقد

معنى النقد - تعريف النقد - أهلية الناقد - وظيفة الناقد - هدف الناقد -
خطوات النقد - ميادين النقد

تمهيد

جرت العادة ان الاشياء الثمينة - سواء كانت مادية أو معنوية - هي التي
يبالغ في المحافظة عليها ، بحسب قيمتها لانها تكون معرضة - غالبا - للسرقة
من جهة ، وللتزيف والتزوير من جهة أخرى .
فمثلا :

العملة التي هي شريان الحياة المادية ، كبيرا ما يقع فيها التزيف ، وهذا
- بالطبع - يعرض الشعب والحكومة لخسارة فادحة ، ومن ثم يؤدي الى رفع ثقة
الناس في العملة وفيمن يصدرها .

وتفاديا لوقوع مثل هذا ، تتخذ الحكومات ، أو مؤسسات النقد بعض
العلامات الفارقة المميزة لعملتها ، ليسهل بها الكشف عن النقود المزيفة .

وهناك في مؤسسات النقد والبنوك ، رجال مختصون لمراقبة النقد ، وقدما
كان يقوم بهذه العملية " اخصائيون " ولكن في نطاق غير رسمي ، وكان يدفع
لهم اجر زهيد مقابل عملهم ذلك ، وكانت هذه المهنة شائعة في العصور السابقة
كما كانوا يسمون من يقوم بهذه المهنة " الناقد " ^(١) أو الصيرفي ، ويسمون الفعل
نفسه " نقدا " .

معنى النقد

وهذا المعنى المشار اليه تؤيده كتب اللغة أيضا - فقد جاء في
اللسان وغيره .

(١) ومن رجال الحديث من لقب بالناقد ، ولعله كان صيرفيا ناقدًا وهو
عمرو بن محمد بن بكير الناقد . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٥
وميزان الاعتدال ٣ : ٢٨٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٦

" والنقد والتثقاد " تمييز الدراهم واخراج الزيف منها . ونقدت
الدراهم وانتقدتها " اذا اخرجت منها الزيف " .

تعريف النقد :
=====

وعلى ذؤ ما سبق يمكن ان يعرف النقد بانه : عملية تمييز وفحص
وتقويم وتقدير . وذلك :

- بدراسة الاشياء ، وتفسيرها ، وتحليلها ، وموازنتها بغيرها
المشابهة لها أو المقابلة .

فيميز بذلك الرديء من الجيد ، ويعطى كل شئ ماله أو عليه .
ومن المعلم ان عملية النقد هذه لا تتم الا بعد وجود الناقد .
فما هي صفات هذا الناقد ؟ وما مؤهلاته ؟

" أهلية الناقد "

لا يسمى الرجل ناقدا ، الا اذا تخصص في النقد . بعد ان يكون
قد تأهل لذلك بدراسة طويلة ، وتجارب ، واخلاص . وما ائ به الناقد بالطبيب
فكما ان الطبيب لا يسمى طبيا الا اذا مارس الطب بعد دراسة ، وأجرى تجارب
على ما درس . فعندئذ يسمى طبيا ، وليس هذا فحسب بل ان نجاحه في
عمله وتوفيقه فيه يتوقفان على مدى اخلاصه وملاحظاته الخاصة ، وبمقدار
تيقظه في ذلك ، والناقد مثله في ذلك سواء بسواء .
وبما ان الطبيب لا يعرف علة الابدان الا بعد فحصها ، أو بالوقوف
على اعراضها المصاحبة لها . فان تشخيصه لمرض ما ، لا يعد من باب
الالهام أو الرجم بالغيب .

ومن نافلة القول : ان الطبيب لا يذكر عند تشخيصه لأي مرض الكتب التي درسها ، ولا يذكر في تذكرة صرف الادوية بعض الفحوصات التي يقوم بها عادة مثل جرس النبض ، قياس الحرارة ، ضغط الدم . فهل يعنى هذا أنه صرف الادوية بدون فحص ؟ . وكذلك الناقد يقوم بدراسة الامرئم يكفي بذكر الحكم فقط ، ولا يعنيه ذكر شيء من تلك التفاصيل . لان الثقة بعلمه وفهمه وادراكه للأمر قد أغنت عن كل هذا . ثم ان الطبيب وظيفته تشخيص الداء ووصف الدواء . فما هى وظيفة الناقد ؟ .

وظيفة الناقد :

=====

واذا كان الناقد يشبه الطبيب في تشخيصه الداء ووصف الدواء فمن أولى مهمات الناقد البيان ، والتوضيح ، بعد التحليل والتعليل ، لأن الأمر اذا وضح وانكشف اقتنع به ذوو العقول الرشيدة وسهل على الناس اختيار الصالح المفيد واجتناب ما عداه . كما أن من وظيفته التوجيه والارشاد وتوعية النفوس وتربيتها تربية صالحة نافعة . ولا شك أنه في عمله ذلك يسعى الى غاية ينشدها وهدف يرى اليه . فما هدف الناقد من وراء نقده ؟ .

هدف الناقد :

=====

ولا يختلف هدف الناقد عن هدف الطبيب فكما ان الطبيب يهدف الى اسعاد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويحاول جاهدا أن يجنبه المخاطر التي قد يتعرض لها . فان الناقد كذلك ، اذ أنه يعمل مخلصا على اظهار الاشياء على حقيقتها بعد تجريدنا من الشوائب التي تعلقت بها .

خطوات النقد :

=====

وكما ان الطبيب يفحص المريض ويدرس أسباب المرض أولا ثم يصف الدواء ثانيا . فكذلك الناقد ، يقوم بالفحص والدراسة ثم يصدر حكمه .

أولا (الفحص أو الدراسة :

لا بد للناقد أولا وقبل كل شئ أن يقوم بفحص ودراسة الامر الذى يريد نقده اذ من غير الممكن أن يصدر الانسان حكمه على شئ لم يخبره ، ولم يسبر غوره ، ولو أصدر الناقد حكمه من غير دراسة لجاء هذا الحكم ، مهزوزا ، منقوضا ، سى العواقب ، شأنه فى ذلك شأن الطبيب .

ثانيا (الحكم أو النتيجة :

وبعد ان يقوم الناقد بدراسة الامر الذى يريد نقده ويتم لـه تكوين رأى حوله ويقتنع بذلك الرأى . عندئذ — فقط — يصدر حكمه كنتيجة لتلك الدراسة التى قام بها .

ميادين النقد :

" بالامكان ان يدخل النقد فى كل العلم والفنون ، وفى كل شئ " يتصل بالحياة " ١ " ، ولكن من اهم الميادين التى اثر فيها النقد هى الحقول الآتية :

(١) الاجتماع .

(٢) الأدب .

(٣) الحديث النبوى .

أولا (النقد الاجتماعى ودوافعه :

لما كان الانسان مدنيا بطبعه ، كان عليه ان يرتقى فسى معاملته بمن حوله الى المستوى الذى يحقق له الحياة السعيدة والاستقرار التام ، والاطمئنان .

وازاء هذا ، كان واجب النقد الاجتماعى ، أن يرشد الانسان الى الاصلح والاحسن من أنواع المعاملات ، التى تعود عليه

وعلى بنى جنسه بالخير ، وبذلك يعبر الى شاطئ الأمان ، ويتجنب الزلل والشطط ، فيعيش حياة سعيدة كما ينشد .

ثانياً (النقد الأدبي ودوافعه :

والمرء في معاملته مع أخيه ، يحتاج أول ما يحتاج الى التخاطب والتفاهم ، ووسيلة التخاطب ، اللسان ، واللغة ، ويجب على المرء ان يستعمل هذه الأداة بالطريقة التي تكفل له الوصول الى ما يصبونوا اليه .

وأمام هذا كان من وظيفة النقد الأدبي ان يعين الفرد على استغلال هذه الأداة ، وأن يشير الى أمثل الطرق في التفكير والتصور ، وبذلك يأخذ بيده الى أسس الغايات " ١ " .

ثالثاً (نقد الحديث ودوافعه :

لما كان المسلم تتوقف سعادته في الدارين ، على اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لذلك أصبحت السنة بالنسبة له أغلى شيء في الوجود .

وبما ان كل غال وثمين معرض للتزوير ، فكان طبعياً أن تتعرض السنة لذلك أيضاً .

ولا يخفى ان الشيء كلما ازدادت قيمته ، كلما كان الحرص على التزوير فيه أكثر ، رغبة في النفع العاجل .

وعلى هذا فلا تستغرب اذا ما وجدنا أمماً سيلاً من الاحاديث المزورة " الموضوعة " لأن ذلك يعني شيئاً واحداً هو غلو الحديث ، وازاء هذا كان من واجب علماء الحديث أن يهبوا لتنقية الحديث من كل شائبة ، ويخلصوه من أي دخيل منحول ، ويميزوا الحديث الصحيح من الضعيف ليتمكن المسلم من العمل به كما أمره الله ، فيضمن بذلك السعادة في الدارين .

ولكى تتضح تلك الدوافع ، وتعرف مبرراتها ، فان من الواجب ان نبرز جانباً من مكانة السنّة عند المسلمين ، والمنزلة التي حظيت بها في قلوبهم ، وخصوصاً عند الرعيل الأول ، الذي شافه الوحي وأخذ عمّن شافهه ، فان أولئك الناس ، كانوا أعظم ادراكاً ، وأدق إحساساً ، وأشف قلوباً ، وأعرف بأهمية ما تحملوه من تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا ما وضحت في الأذهان ، تلك المكانة ، كان من الطبيعي أن تعرف الدوافع الى انتقال مثل هذا السلاح ، والتترسبه للوصول الى ما نفس النفوس من غايات .

هذا الجانب من مكانة السنّة النبوية ، أحاول عرضه في الباب التالي .

الباب الثاني

مكانة السنة

السنة : تعريفها - مرتبتها - حجيتها - مكانتها

تعريف السنة =====

أ) السنة لغة :

السنة لغة : هي الطريقة والسيره ، سواء كانت محمودة أم مذمومة "١" ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " من سنّ في الاسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الاسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "٢" .

ب) السنة في اصطلاح المحدثين :

" ما أثنى عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه . من قول . أو فعل ، أو تقرير ، مع مراعاة الصفات والأحوال في كل قول أول فعل "٣" .

" مرتبة السنة "

السنة النبوية صنو القرآن الكريم ، بيد أنها من الوحي غير المتلو

-
- (١) المصباح : ١ : ٣١٢ ومختار الصحاح : ٣٣٩
(٢) مسلم : ٧ : ١٠٤ والنسائي : ١ : ٢٩١
(٣) نزهة النظر : ٦ و ٧ والسنة ومكانتها في التشريع ٥٣ وتوجيه النظر ٣

قال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى " ١
فقد بين القرآن الكريم أن ما ينطق به الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما هو
من الوحي الذي يوحى اليه ، ويدخل في ذلك الحديث دخولا أوليا .

وقال تعالى : " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة " ٢ . فالآية
تشير الى انزال شيئين من قبل الله ، فاذا كانت واو العطف تقتضى المشاركة
والمغايرة ، فعلى هذا تكون السنة قد شاركت القرآن الكريم في النزول وغايرته
في التلاوة ، فهي اذا من الوحي غير المتلو .

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بتبليغ ما أنزل اليه
لقوله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك " ٣ .

ولقوله تعالى : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويذكّهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة " ٤ .

وما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه — قد وصل اليها بحمد
الله — هو الكتاب والسنة . لذا جنح كثير من العلماء الى تفسير الحكمة المذكورة
في الآية بالسنة والى أنها من الوحي غير المتلو " ٥ " .

ولما كانت السنة كذلك ، كان من الطبيعي أن تكون مرتبطة بعد الوحي
المتلو مباشرة ، وهو القرآن الكريم ، ولهذا يعتبرها علماء الأصول المصدر الثانى
من مصادر التشريع ، ولربما استدلوا لذلك بحديث معاذ بن جبل عند ما بعثه
الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى اليمن قاضيا .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : كيف تقضى ؟

قال : أقضى بما في كتاب الله .

قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله " الحديث " ٦ .

(١) سورة النجم الآية : رقم ٣

(٢) سورة النساء الآية : رقم ١١٣

(٣) سورة المائدة الآية : رقم ٦٧

(٤) سورة الجمعة الآية : رقم ٢

(٥) انظر الرسالة : ٧٨ والقاسى : ٥ : ١٥٤ والتفسير القيم لابن القيم ٢٢٧

(٦) تحفة الاحوذى : ٢ : ٢٧٥

حجية السنة

أ - السنة كمفسرة للقرآن الكريم :

قال تعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم " ١ .
فالآية الكريمة تحدد لنا معالم وظيفته صلى الله عليه وسلم تجاه القرآن الكريم
هذه الوظيفة هي ان يبين للناس ما نزل اليهم من ربهم . ثم ان هذا
البيان منه صلى الله عليه وسلم اما أن يكون باللسان وهذه هي السنة
القولية واما أن يكون بالفعل وهذه هي السنة الفعلية ، وهذا هو السر
في أن القرآن أصبح من خلقه صلى الله عليه وسلم . سئلت السيدة
عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت :
كان خلقه القرآن " ٢ ، وكأنها تشير بهذا رضى الله عنها الى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمثل ما يوحى به القرآن ويهتدى بهديه حتى
غدا ذلك خلقا له صلى الله عليه وسلم .

ب - القرآن الكريم يوجب الأخذ بالسنة :

قال تعالى : " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ٣ .
فالآية الكريمة توجب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، واجتناب نواهيه
وليس بخاف أن أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه من جملة الحديث .
ولربما كان صلى الله عليه وسلم يشعر بعض من يأمره بشئ بفحوى
هذه الآية ويتلوها عليهم كاستدلال منه صلى الله عليه وسلم ، على
وجوب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، كما حصل ذلك مع وقد عبد القيس
عندما نهاهم من الانتباه في الدباء والخنتم والمزفت والنقير ، ثم عقب
عليه الصلاة والسلام بهذه الآية .

(١) سورة النحل الآية رقم ٤٤

(٢) مسلم : ٥ : ٢٧

(٣) سورة الحشر الآية رقم ٧

ثنا يزيد بن هارون قال : ثنا منصور بن حيان ، سمع سعيد بن جبير يحدث انه سمع ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما ، انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الدباء والحشم والمزفت والنقير ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ١ .

وكذلك كان الاصحاب رضوان الله عليهم يذهبون في تفسيرها ، هذا المذهب كيف لا وقد تلقوا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بنى أسد ، أتت ابن مسعود رضى الله عنه . فقالت : بلغنى أنك لعنت زيت وذيت والواشمة والمستوشمة ، واني قد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت الذي تقول ، واني لا ظن على أهلك منها . فقال لها عبد الله ، فادخلى وانظري ، فدخلت ونظرت فلم تر شيئا ، قال : فقال لها عبد الله : أما قرأت " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ؟ قالت : بلى . قال : فهو ذلك " ٢ " .

ج - القرآن الكريم يأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :
قال تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترحموا " ٣ .
وقال جل ذكره : " قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . . " ٤ .
والآيات الموجبة لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، ومن المعلم ان طاعة الله لا تأتي الا بطاعة كتابه ، كما أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتأتى الا باتباع سنته صلى الله عليه وسلم .
فيستدل بهذا ان الأخذ بالحديث والعمل بموجبه ، قد فرضهما القرآن الكريم نفسه ، ولقد أعلن القرآن بأن هداية البشر ، مشروطة بطاعته صلى الله عليه وسلم .

(١) النسائي : ٣٢٦ : ٢

(٢) البخاري : ٨ : ٤٤٥ وسنن الحيمدي ١ : ٥٣ والكفاية ١٢

(٣) الآية رقم ١٣٢ من سورة آل عمران

(٤) الآية رقم ٥٤ من سورة النور

قال تعالى : " وان تطيعوه تهتدوا " ١ . وفى ذات الوقت ، حذر من مغبة عصيان أوامره صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتف بذلك ، بل توعد المخالف بعقوبة شديدة .

قال تعالى : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم " ٢ .

ويؤخذ القرآن فى هذا المفهوم أكثر فأكثر حتى أنه ليرفع مسمى الايمان ممن يجد فى نفسه أدنى حرج من حكمه صلى الله عليه وسلم ولم يقرّ به عينيا ولم يطب به نفسا .

قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " ٣ .

هذه هى المنزلة التى أعطاها القرآن الكريم للحديث النبوى ، وكفى بها حجة .

وإذا كان هذا ما فهمناه فى ضوء الآيات القرآنية من حجة السنة ، فلعلبه من المستحسن بنا أن نبحث عن حجة السنة فى السنة نفسها .

أولا (الاعتصام بالسنة يقى من الضلال :

" عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله ، وسنة نبيه " ٤ .

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتى قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بما فيهما كتاب الله ، وسنتى " ٥ . الحديث .

ثانيا (الأمر ببعض النواجذ على السنة :

وقد أمر الرسول صلوات الله عليه أمته ، بأن تعضّ بالنواجذ على سنته ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، كما جاء ذلك فى حديث

(١) الآية رقم ٥٤ من سورة النور

(٢) الآية رقم ٦٣ من سورة النور

(٣) الآية رقم ١٦٥ من سورة النساء

(٤) تنوير الحوالك : ٣ : ٩٣

(٥) الجامع للخطيب البغدادي : ١٩٥ / ب

المرضا بن سارية • وفيه قوله :
 " فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليهم
 بالنواجذ " ١ •

ثالثا (عدم قبول الاعمال اذا لم تكن مختومة بطابع السنة :
 عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ، ما ليس منه فهو رد " متفق عليه •
 وفي رواية لمسلم " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " ٢ •

رابعاً (غضبه صلى الله عليه وسلم على من لم يتبع سنته :
 روى مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الانصارى عن أبى
 يونس مولى عائشة ، عن عائشة ، رضى الله عنها أن رجلا قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الباب ، وأنا أسمع : يا رسول الله انى
 أصبح جنبا ، وأنا أريد الصيام • فقال صلى الله عليه وسلم : وأنا أصبح
 جنبا وأنا أريد الصيام ، فأغتسل وأصم ، فقال له الرجل : يا رسول الله
 انك لست مثلنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • فغضب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم •
 وقال : والله انى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى " ٣ •

خامسا (الراغب عن السنة ليس من الاسلام فى شئ :
 روى مسلم من حديث أنس أن نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه
 وسلم ، سألوا أزواج النبى عن عمله فى السر • فقال بعضهم : لا أتزوج
 النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم • وقال بعضهم : لا أنسجم
 على فراش • فحمد الله وأثنى عليه فقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا
 لكنى أصلى وأنام ، وأصم وأفطر ، وأتزوج النساء • فمن رغب عن سنتى
 فليس منى " ٤ •

(١) الترمذى : ٣ : ٣٧٨

(٢) رياض الصالحين : ٩٢

(٣) تنوير الحوالك : ١ : ٢٧١ و ٢٧٣

(٤) مسلم يشرح النووى : ٩ : ١٧٥ - ١٧٦

مكانة السنة

لحل العيدان الوحيد الذى نستطيع من خلاله ان نقف على مكانة السنة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ، هو مقدار استجابتهم للسنة ، ومدى تفاعلهم معها ، ويقدر ما نجدهم يتمسكون بالسنة ، فبالقدار نفسه ، نستطيع ان نستنتج مكانة السنة لديهم ، وان المطلع على سيرة الاصحاب رضى الله عنهم ، يلمس أنهم حازوا قصب السبق فى اتباعهم للهدى النبوى ، محققين بذلك قول الله سبحانه وتعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ١ . ومطبقين قوله جل وعلا : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة " ٢ فكانوا يترسمون خطاه ويهتدون بهداه .

وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم معهم ، أنه كان يستشيرهم فى الأمور التى تعرض له ، كما أمره الله بذلك " وشاؤهم فى الأمر " ٣ . فقد ثبت أنه استشارهم يوم بدر والاحزاب ، وفى الآفك ، وفى مواقف أخرى ، وقد أخذ صحابة رسول الله من بعده بمبدأ الشورى .

فكان الخلفاء الراشدون اذا وقفوا أمام مشكلة جديدة ، وليس عندهم فيها علم من كتاب أو سنة ، جمعوا لها الصحابة واستشاروهم ، ناشدين أولا وقبل كل شئ ما أشرفى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فان كان لدى أحدهم علم عن رسول الله ، فذاك والا اجتهدوا رأيهم وهكذا كان أخذهم بمبدأ الشورى ، عاملا هاما فى اطلاعهم ، على كثير من السنن ، مما نستطيع الجزم معه بأن حياتهم ، كانت نموذجا مثاليا لهدى صلى الله عليه وسلم ، طبقوه على أنفسهم تطبيقا عمليا ، وعلموه الآخرين ، قياما منهم بواجب التبليغ الذى أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب " ٤ .

(١) سورة الحشر الآية رقم ٧

(٢) سورة الاحزاب الآية ٢١

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٩

(٤) البخارى : ٥ : ١٢٧ ومسلم : ١١ : ١٦٦ وجامع بيان العلم : ١ : ٤٠

وشرف اصحاب الحديث ٨

ويعطينا أحد الصحابة صورة صادقة عن مدى تمسكهم بهذه الوظيفة التي أنيطت بهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .
عن أبي ذر رضى الله عنه قال : لو وضعت المصامة على هدى وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها^١ . ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى حرصهم على التمسك بالسنة .

ونستعرض فيما يأتى صوراً من هذا التمسك :

الخليفة الأول

المثال الأول :

عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال : جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك فى كتاب الله شئ ، وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فارجعى حتى أسأل الناس .
فسأل الناس . فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاها السدس .

فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذه لها أبو بكر الصديق^٢ .

المثال الثانى :

كان أول عمل قام به أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد توليه الخلافة هو أنه سير جيش أسامة الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهزه بنفسه ولكن هذا الجيش توقف لموت النبى صلى الله عليه وسلم . وفى الوقت نفسه ارتد

(١) البخارى : ١ : ٢٥

(٢) تنوير الحوالك : ٢ : ٥٤

أكثر عرب الجزيرة ، وباتت المدينة فى خوف ووجل ، تتربح هجم الأعراب المرتدين الذين كانوا حول المدينة ، وأمام هذه الأخطار المحيطة بالمدينة ، طالب أكثر الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق أن يوجه هذا الجيش لقتال المرتدين ، ليدراً به الخطر الذى أصبح يهدد مهد الإسلام ، لكن أبا بكر يأبى ذلك فى إصرار - مبرهننا أنه رجل الأمة ، مجيئاً بمقالته المشهورة : - لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم " هكذا يعرض أبو بكر الأمة - فى أدق مراحل التاريخ - للخطر - كما يبدو ذلك للخرفى أول وهلة - ويصون السنة ويحافظ عليها ، وفى صيانتها صيانة للأمة ، وفى الحفاظ عليها ، يحافظ على الأمة ، وهذا فعلاً ما أثبتته سياسة أبى بكر الحكيم الرشيدة ، فقد سار الجيش يقصد الناحية التى رسمها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله به الرغب فى قلوب المرتدين وحسبوا ألف حساب للمسلمين ، ثم رجع الجيش ظافراً ظاهراً .

هذه صورة من محافظة الصديق على السنة ، وتمسكه بها ، وننتقل الآن مع التاريخ الى الخليفة الثانى أبى حفص ، عمر الفاروق رضى الله عنه .

الخليفة الثانى

المثال الثالث :

عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب ، نشد الناس بمنى ، من كان عنده علم من الدية ، أن يخبرنى ، فقام الضحاك بن سفيان الكلابى فقال : كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أورث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها " ٢ " .

(١) تاريخ الطبرى ٣ : ٢٢٦

(٢) تنوير الحوالك ٣ : ٧٠

المثال الرابع :

عن عمران بن حصين أن عمر بن الخطاب ، نشر الناس من سمع النبي صلى الله عليه وسلم قضي في الجد بشيء . . . " ٢ " .

المثال الخامس :

بل ان عمر يحتب على من لم يخبره بالسنة وهي عنده .
عن الحارث بن عبد الله بن أوس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج هذا البيت أو اعتمر ، فليكن آخر عهده يا لبيست فقال له عمر : خررت من يدك " ٢ " . سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نخبرنا به " ٢ " .

المثال السادس :

وَيَمْضَى عَمْرَأُكَرَمٍ هَذَا ، أَنَّهُ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فُسِّحَ الْحَاطَّةُ . فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ : " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَرَضَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ .
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَتِ ، لِمَ زِدْتَهُ عَلَيَّ أَلْفًا ؟ مَا كَانَ لِأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَبِي ، وَمَا كَانَ لَهُ ، مَا لَمْ يَكُنْ لِي .
فَقَالَ : إِنْ أَبَا أَسَامَةَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُنْثَى ، وَكَانَ أَسَامَةُ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ " ٤ " .

المثال السابع :

وَكَانَ عَمْرُؤُ الرِّضَى اللَّهُ عَنْهُ يَرَى أَنَّ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاجِبٌ فِي كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ ، سِوَا ظَهَرَتْ حِكْمَةُ التَّشْرِيعِ أَمْ لَمْ تَظْهَرْ ، وَمَذْهَبُهُ هَذَا يَظْهَرُ وَاضِحًا فِي الْمَثَالِ الْآتِي :

(١) مسند الحميدي : ٢ : ٣٦٨

(٢) أي أصابك خجل أو هو عبارة عن دعاء عليه .

(٣) الترمذي : ٢ : ١١٨

(٤) السنن الكبرى : ٦ : ٣٥٠

جاء عمر رضى الله عنه الى الحجر الأسود فقبله .
فقال : (انى أعلم أنك حجر ، لا تضر ، ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك " ١ " .)

وما كان عمر ليحافظ على السنة هذه ، المحافظة بنفسه ، ثم يحول بسين
الصحابة ، وبين التحديث - كما يدعيه البعض - .

هذا فى الوقت الذى كانت سياسة عمر التعليمية ، تدعو الى تعلم السنن
عن مورو العجلى قال : قال عمر رضى الله عنه : (تعلموا السنن والفرائض
واللحن ، كما تعلمون القرآن " ٢ " .)

فكيف يتصور أنه يأمرهم بتعلم السنن ، ثم يأمرهم فى الوقت نفسه بتقليل
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا ينبغى أن يحزب عن أذهاننا ، أن تعليم السنن ، كان من وظيفة أمراء
الامصار ، الذين كان عمر يبعثهم الى مختلف الجهات فى دولة الاسلام .
(" عن أبى موسى أنه قال : حين قدم البصرة : بعثنى اليكم عمر بسنن
الخطاب ، اعلمكم كتاب ركم ، وسنتكم " ٣ " .)

وقد قال عمر فى خطبته التى طعن بعدها : اللهم انى أشهدك على
أمراء الامصار ، فانى بعثتهم يعلمون الناس دينهم ، وسنة نبيهم . . . " ٤ " .

وبيالغ عمر فى الحفاظ على السنة ، وفى سبيل ذلك يحافظ على أثره
صلى الله عليه وسلم ، (عن يعقوب بن زيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خرج فى يوم جمعة فخطب ميزاب عليه للعباس ، فأمر به فقلع .
فقال العباس : قلعت ميزابى . والله ما وضعه حيث كان الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده .)

فقال عمر : والله لا يضعه الا أنت بيدك ، ثم لا يكون لك سلم الا عمر .
قال : فوضع العباس رجليه على عاتق عمر ثم أعاده حيث كان " ٥ " .)

-
- (١) البخارى : ٢ : ١٦٠ ومسلم : ٩ : ١٦ والنسائى : ٢ : ٣٢
 - (٢) كنز العمال : ١٠ : ١٤٩
 - (٣) سنن الداريمى : ١ : ١٣٥
 - (٤) مسند الامام احمد : ١ : ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٣٠٢
 - (٥) السنن الكبرى : ٦ : ٦٦ وانظر طبقات ابن سعد : ٤ : ٢٠

ولربما كانت المصلحة العامة تدعو الى قلع الميزاب ، لأن الضرر قد حصل بسببه ، ولكن لما كان هذا الضرر محصورا في عمر نفسه ، ولم يشك منه أحد غيره ، لهذا سارع عمر الى رد الميزاب الى مكانه ، محافظا بذلك على أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما يقال أن الولد سرّ أبيه ، فقد كان عبد الله بن عمر سرّ أبيه ، سار على منهجه في اتباع السنة ، وتشدد في ذلك ، حتى أنه ضرب ابنه " بلالا " عندما خالفه في شيء من أمر السنة ، وسبّه سبا سيئا .

(" عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تمنعوا نساءكم المساجد اذا استأذنتكم اليها فقال ابنه بلال : والله لنمنعهن يتخذنه دغلا ، فرفع يده فلفطه . وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا " ١ " .)

وفي الحقيقة أن دعوى الاتباع تثبت اذا تعارضت المصلحة الشخصية مع هذا الاتباع .

(" عن نافع أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أمانة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وصدر من خلافة معاوية حتى بلغه في آخر خلافة معاوية ، أن رافع بن خديج يحدث فيها ، ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه وأنا معه فسأله . فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كراء المزارع ، فتركها ابن عمر . وكان اذا سئل عنها يمسد .

قال : زعم رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها " ٢ " قال عبد الله : لقد كنت أعلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأرض تكرى ، ثم خشي عبد الله أن يكون رسول الله أحدث في ذلك شيئا لم يكن علمه . فترك كراء الأرض " ٣ " .)

(١) مسلم ٤ : ١٦١ والسنن الكبرى ٣ : ١٣٢

(٢) مسلم ١٠ : ٢٠٢ والكفاية ١١٤

(٣) مسلم ١٠ : ٢٠٢

انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا ، وانها تفقأ العين ، وتكسر السن ، فعاد
فخذف ، فقال له ابن مغفل : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى عنها وتعود ، لا أكلك أبدا .. " ١ " .)

ولم يكتفوا بالهجر والمقاطعة بل رفضوا مجرد السكن مع المخالف للسنة .
عن عطاء بن يسار أن معاوية بن ابي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق
بأكر من وزنها .

فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا الا مثلا بمثل .

فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأسا .

فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ، أنا أخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه . لا أسألك بأرض أنت بها ، ثم قدم
أبو الدرداء على عمر بن الخطاب " ٢ " .)

فهذا معاوية ، أمير وقائد ، وأبو الدرداء ، تابع وجندي ، ولكن لم يمنع
هذا أبا الدرداء أن يستدرك على معاوية . وعندما أظهر معاوية رأيه اشتد
عليه نكير أبي الدرداء ، حتى خرج من البلدة زيادة في الاستنكار عليه .
وهذا بعكس ما صار إليه الأمر في العصور المتأخرة . فانا لله وانا اليه
راجعون .

وبعد هذا تنتقل الى ابنا الصحابة وتلاميذهم ومواليهم " التابعين "
لنرى مكانة السنة عندهم .

" قيمة الحديث عند التابعين "

لقد سلك التابعون مسلك آبائهم وأساتذتهم الصحابة في اهتمامهم
بالحديث ، والعمل به لاعتقادهم الجازم بأنه من الدين يجب العمل بموجبه
فقاموا بسؤال معلمهم عن الحديث لا يرضون عنه بدىلا .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٣٩٣ وسنن ابن ماجه ١ : ٦

(٢) تنزيه الحوالك ٢ : ١٣٥ والسنن الكبرى ٥ : ٢٨٠

مثال : (عن الشعبي قال : جاء رجل الى عبد الله بن عمر وأنا عنده ، فجعل يتخطى رقاب الناس ، حتى جلس بين يديه ثم قال :
حدثني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثني عن العدلين ... "١" .)

مثال : (" عن ابن أبي عمار قال " ٢ " .

قلت لجابر : الضبع أصيد هـى ؟

قال : نعم .

قلت : أكلها .

قال : نعم .

قلت : قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم " ٣ " .

وإذا بلغهم الحديث فأنهم يبادرون الى العمل بموجبه .
" عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال لمروان : أحلت بيع الربا ؟ فقال مروان : ما فعلت ؟ .

فقال أبو هريرة : أحلت بيع الصكوك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يستوفى .

قال : فخطب مروان الناس فنهى عن بيعها .

قال سليمان : فنظرت الى حرس يأخذونها من أيدي الناس " ٤ " .

وأدى بهم تمسكهم بالسنة ، الى الجود والبذل بأثمان ما عندهم من المال ،
" حدثني سعيد بن مرجانة " ٥ " .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرئ مسلم أعتق امراً مسلماً ...

قال : فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة ، فذكرته لعلي بن

الحسين فأعتق عبدا له قد أعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار " ٦ " .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٢٧١

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من الثالثة تقريب ١ : ٤٨٧

(٣) الترمذى : ٣ : ٧٥

(٤) مسلم : ١٠ : ١٧١

(٥) صاحب على بن الحسين من الثالثة انظر التقريب ١ : ٣٠٤

(٦) مسلم : ١٠ : ١٥٢

ولم يكن جودهم وبذلهم وقفا على المال، بل تعداه الى الصبح والأرواح .
(" عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه انه كان بحضرة العدو .
قال فسمعت يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
الجنة تحت ظلال السيوف .

قال : فقام رجل رث الهيئة .
فقال : يا أبا موسى : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا ؟ .

قال : اللهم نعم .
قال : فرجع الى اصحابه ، فسلم عليهم ، ثم كسرجفن سيفه وشده
على العمود ، ثم قاتل حتى قتل " (١) .
ومن خلال المثال الاخير وحده ، نستطيع ان ندرك مكانة السنة عند ذلك الجيل
" عن ايوب السخيتاني أنه قال : اذا حدثت الرجل بالسنة فقال :
دعنا من هذا . وحدثنا من القرآن . فاعلم انه ضال مضل " (٢) .
ونرجع بعد هذا الى احفاد الصحابة (أتباع التابعين) لنرى موقفهم
ازاء السنة .

مكانة السنة عند أتباع التابعين

القدوة الحسنة لها اثرها الذي لا ينكر في نفوس النعماء ، فلقد رأينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المثل الأعلى في العمل ، لما يأمر به القرآن
الكريم ، وكان المثال النموذجي لذلك ، فأصبح قدوة للصحابة ، وكانت لهذه
القدوة آثارها العميقة في نفوسهم ، اذ انطبعت مآثره صلى الله عليه وسلم في
نفوسهم حتى خالطت دماهم ، وامتزجت بأرواحهم ، وهم بدورهم عكسوا هذه
الصورة على مرآة التابعين ، وهؤلاء نقلوها الى ابنائهم أتباع التابعين ، وما

(١) السنن الكبرى ٩ : ٤٤

(٢) الكفاية ١٦ :

أحوج العالم الاسلامي اليهم الى القدوة الصالحة ، من الآباء ، والمربين ، ذلك لان أبناءنا اليهم ليسوا في حاجة الى أكثر من القدوة الحسنة . القدوة التي تغذي نفوس النشء وتلحق هذا الخلف . بذلك السلف . وفي نظري أنه متى ما تيسرت ، وتحققت هذه القدوة ، فان التاريخ سيعود الى مجراه الطبيعي ، كما كان في عهد التابعين واتباع التابعين ، في الوقت الذي كانت تطبق فيه السنة خير تطبيق . ونبحث الآن عن مكانة السنة عند أتباع التابعين .

قال عبد الرحمن بن مهدي : الرجل الى الحديث أحوج منه الى الأكل والشرب .

وقال : الحديث يفسر القرآن الكريم " ١ " .

" وعن ثابت بن محمد قال : سمعت الثوري يقول : ان استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل " ٢ " .

ولنقتصر على هذين النصين لانهما يكفيان لاعطاء الصورة الصادقة لمكانة الحديث عند اتباع التابعين ، وان المتتبع لسيرتهم ليجد مئات الأمثلة على ذلك . وفي الحقيقة ان الاجيال الثلاثة : الصحابة ، والتابعين ، واتباع التابعين تسكها بالحديث والاعتصام به بالشكل الذي سبق ذكره ، قد حققت أمرين : الأول : حافظت على السنة علما وعملا حتى سلمته الى الاجيال التي بعدها وبذلك استحقت الخيرية التي أشار اليها الحديث النبوي " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " ٣ " .

الثاني : انها نظرت الى السنة كما تستحق واعطتها اهميتها كما ينبغي ، ولذلك كانوا ينظرون الى السنة وكأنها قطعة من أرواحهم . يجب الحفاظ عليها .

(١) الكفاية : ١٦

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٦/ب وانظر الالماع : ٣٧

(٣) البخاري ٧ : ١٧٣

(عن مجاهد قال : دخلت على عبد الله بن عمرو ، فتناولت صحيفة تحت رأسه ، فمتتبع عليّ .

فقلت : تمنعني شيئاً من كتبك ؟

فقال : ان هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه أحد .

فاذا سلم لي كتاب الله ، وهذه الصحيفة ، والوهط ، لم أبال ما ضيعت الدنيا " ١ " .)

ولقيمتها عندهم ، كانوا يتهاذونها كحفلة نادرة .

والمثال الآتي يوضح ذلك : —

(٥٠) حدثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب

بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ .

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك (٥٠) " ٢ " .

وعلى ضوء هذه النصوص يمكننا أن نقول أن الأجيال الثلاثة كان عصرها عصر الحديث ، فكانوا يتلمسون طابع السنة ، على كل أمر من أمورهم ، وخبر دليل على هذا ، النص الوارد عن سفيان الثوري : (أن استطعت ألا تحك رأسك إلاّ بأثر فافعل .)

ولما كانت للحديث هذه الأهمية وتلك القيمة ، كان من الطبيعي أن يتعرض للتزوير ، كما يتعرض له كل غال وثمين ، ولذلك استغله أعداء الاسلام وخصومه فراحوا يضعون الأحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقولون أنه ما لم يقل ، وكانت لهم بعض الدوافع التي دعتهم الى ذلك .

(١) سير اعلام النبلاء : ٣ : ٥٨

(٢) مسلم : ٤ : ١٢٦

الباب الثالث

الوضع في الحديث :

ميادينه - دوافعه - بدايته - مكافحته

أولا (الوضع في الحديث :

يقال : وضع الرجل الحديث : اذا افتراه وكذبه "١" . فهو حديث موضوع ، وهو في نظر أهل الحديث شر أنواع الحديث الضعيف "٢" .
والوضع كالمزور يريد أن يصل الى هدف ما ، لكنه عندما يخفق في الوصول الى هدفه ، بالطرق المشروعة ، فعندئذ يلجأ الى الطرق الملتوية ، كأصحاب الجشع ، اذا لم يصلوا الى المادة عن طريق الكسب الحلال ، فانهم يقومون بتزوير النقود . وكذلك الحال مع من فقد الموازين الديني مثل الزنادقة ، والمبتدعة ، والملاحدة ، فان هؤلاء اذا لم يجدوا في الادلة الصحيحة ما يؤيد مذاهبهم وأهواءهم ، فانهم يستعينون على تحقيقها عن طريق وضع الحديث على الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ثانيا (ميادينه :

ان المتأمل في كتب الموضوعات اذا ما صنف الاحاديث التي وردت فيها يجد انها لا تكاد تخرج من الميادين الآتية غالبا : -

١ - السياسة .

٢ - المذاهب الفقهية والكلامية ، وهذه غالبها وليدة نتائج سياسية .

٣ - الفضائل : ويمكن ارجاع بعضها الى السياسة والبعض الآخر الى

المذاهب .

٤ - التجارة .

٥ - القصص .

٦ - الزهد والصالح مع الغفلة .

(١) المصباح المنير ٢ : ٣٣٩

(٢) تدريب الراوى ١٨٠ وفتح المفيت ١ : ١٣٤ والمصباح ٩٦ وتوجيه النظر ٢٥٢ وقواعد التحديث ١٥٠ والآلئ المصنوعة ٢ : ٢٤٨

ثالثا (دوافعه :

ويمكننا حصر الدوافع الى ذلك فى نقطتين اساسيتين :

أ - طلب الثأر والانتقام .

ب - طلب الدنيا والجاه .

ولربما كانت هناك بعض الدوافع الأخرى . الا أننا نسلط الاضواء على :

أولا (طلب الثأر والانتقام :

قد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجلى

اليهود من خير .

فخرجوا وقلوبهم تقطر حقا على الاسلام وأهله .

وتاريخ اليهود معلم ومعروف لدى الجميع بأنه ملئ بالجرائم ، فما سلم

منهم أنبياء الله من قتل أو تعذيب^١ . وكلام الله من تبديل أو تكذيب^٢ .

وأرض الله من فساد أو تخريب^٣ .

وهم المشهور عنهم أنهم يشعلون نار الحروب^٤ . ويسفكون دماء الشعوب

فليس المنتظر منهم ان يسالموا الأمة الاسلامية لقوة رسالتها فى أمان واطمئنان .

فقد غلب عليهم طبعهم الذى جبلوا عليه ، وقديما قيل : الطبع يفسد

التطبع . فاندسوا فى صفوف أهل الاسلام مستعنيين بكل ما أوتوا من وسائل المكر

والخدعة ، وقد ساعدتهم فى ذلك انهم وجدوا مرتعا خصبا بين أولئك الذين

دخلوا فى الاسلام من أبناء فارس ، بينما كانت ارواحهم متعلقة بتلك الدول التى

دالت بدخول الاسلام ، فكانوا يريدون النيل من الاسلام انتقاما لمبدهم الزائل

الذى اندرس ، وكانوا يتحينون الفرص المناسبة ، فتلفقهم اليهود ، وعمل الجميع

مضامين فى سبيل الهدف الذى رسموه لفك حرى الاسلام .

(١) اشارة الى قوله تعالى : ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق . آل عمران / ١٢٢

(٢) اشارة الى قوله تعالى " فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم (الاعراف ١٦٢) وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه . (النساء / ٤٦)

(٣) اشارة الى قوله تعالى " ويسعون فى الارض فسادا " . (المائدة / ٦٤)

(٤) اشارة الى قوله تعالى " كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله . (المائدة / ٦٤)

فظهروا في التاريخ في صور مختلفة ، وميادين شتى ، ومن أبرز هذه الصور ، ما يسمى بالشيعة . والنص الآتي يكشف لنا حقيقة تأمر هؤلاء على الأمة الإسلامية وما كان له من نتائج ومآسى .
ذكر الطبرى في تاريخه . قال :

كان عبد الله بن سبأ^١ "يهوديا من اهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم . فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه ، حتى أتى مصر فاعتمر فيهم .

فقال لهم فيما يقول : العجب من يزعم ان عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا لا يرجع . وقد قال الله تعالى : " ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد "٢" .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى .

قال : فقيل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة . فتكلموا فيها .
ثم قال لهم بعد ذلك : انه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصى ، وكان على وصى محمد . ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووثب على وصى رسول الله وتناول أمرا الأمة .

ثم قال لهم بعد ذلك : ان عثمان أخذها بغير حق . وهذا وصى رسول الله ، فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه ، وابدؤا بالطعن على امرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس . وادعوه الى هذا الأمر . فثبت دعائه ، وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون الى الامصار يكتب يضعونها في عيوب ولائهم ، ويكتبهم اخوانهم بمثل ذلك .

(١) حليل عبيد كلية اصول الدين ببغداد الاستاذ / مرتضى العمكري أن يثبت في كتابه المسمى بعبد الله بن سبأ واساطير أخرى أن عبد الله بن سبأ اسطورة خيالية ، ولاسطورة كلامه انظر ص (٢) الآية رقم ٨٥ من سورة القصص

ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ، فيقروءه أولئك
في أمصارهم ، وهو لا في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض
إذا دعا وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يريدون " ١ " .

وقد شاهد المسلمون على مسرح الاسلام بداية الطعن في الأمراء منذ
خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ومن هنا نعلم أن دعوة عبد الله بن سبأ كانت لها جذور عميقة وممتدة
عبر التاريخ ، وليس عبد الله هو الوحيد في هذا الميدان ، أو هو الأول على
الأقل .

ولكن الأمور كانت تجري في خفاء وسرية تامة ، كما يؤخذ ذلك من النص
السابق ، واشتد الطعن في الولاة في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه
وبلغ منتهاه في خلافة الامام على كرم الله وجهه .

وتحمل المسلمون نتائج ما غرسته الأيدي الأثيمة من المبادئ ، على
أيدي الشيعة ، وما نتج منها من فرق وأحزاب ، وكان من أوائل الرواد لهذه
الفرق عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل وفرقته مشهورة في تاريخ الشيعة وتسمى
بالسبئية ، نسبة الى عبد الله بن سبأ ، وقد شهد بذلك شاهد من أهلها .

فقد ذكر هذه الفرقة النوبختي في كتابه " فرق الشيعة " ومعلم
أن النوبختي شيعي بل هو من كبار علماء الشيعة ، فعلى هذا ينظر إلى
كلامه بشئ من الثقة ، لأن أهل الدار أدري بما فيها " ٢ " .

ثم انقسمت الشيعة على نفسها الى شيع وفرق وكل فرقة لها مبادئ تعتقها
وتنادي بها . وتريد جاهدة تدعيم هذه المبادئ بالحجج والبراهين .
والحجة في الاسلام للكتاب والسنة . والكتاب بحمد الله محفوظ ففى
الصدور مكتوب في المصاحف فلا سبيل الى التزوير فيه .

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٩٨ والكامل ٣ : ٧٦ وابن خلدون ٢ : ١٠٢٧

(٢) وإذا ثبت أن عبد الله بن سبأ له فرقة من الشيعة فعلى هذا جاز أن يكون
لهذا الشيعة صلة باليهودية = ولعل الأستاذ / مرتضى العسكري عتد ما
حاول عبنا أن يثبت اسطورية شخصية عبد الله بن سبأ ، لعله كان يهدف
الى اخفاء هذه الحقيقة التى قد تسمى الى الشيعة ، ولهذا حاول انكار
وجود عبد الله بن سبأ فى هذه الدنيا .

أما السنة فأنها ، وإن كانت مدونة في ذلك الوقت ، إلا أنها كانت غير
مجموعة في مكان واحد .

ولهذا كان من الصعب على المرء أن يحيط بها الاحاطة الكاملة الشاملة
والمجموع منها الى وقتنا الحاضر ليس بالامكان أن نجزم بأنه ليس وراء هذا المجموع
من سنة .

ولوجود هذه الاسباب لقي المتفرضون فيها متسما فسيحا يرتمون فيه .

ثانياً (طلب الدنيا والجاه :

وخير دليل على هذا قصة المختار الثقفي — وهو ايضا ينتهي السس
فرق الشيعة . يقال انه كان في اول أمره خارجيا ، ثم صار زيريا ، ثم
صار رافضيا " ١ " .

ولعل تنقله من حزب الى حزب كان من اجل الرئاسة ، فعندما
لا يجد متسما للرئاسة ينتقل الى الحزب الآخر وهكذا " ٢ " .

هذا المختار عندما ظهر أمره ، قال لرجل من أصحاب الحديث " ضع
لى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنى كائن بعده خليفة ، وطالب له
بشره ولده وهذه عشرة آلاف درهم ، وخلعة ، ومركوب ، وخادم .
فقال الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا . ولكن اختر من
هئت من الصحابة ، وأحطك من الثمن .

قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد .

قال : والعذاب عليه أشد " ٣ " .

ولا يتورع المختار من القتل ، اذا لم يستجب له صاحب الحديث من وضع
حديث على رغبته ولمصلحته الخاصة . فقد روى ابن حجر نقلا عن الاستيعاب .
قال : وقتل المختار محمد بن عمار بن ياسر ظلما لأنه سأله أن يحدث
عن أبيه بحديث كذب فلم يفعل ، فقتله " ٤ " .

(١) الاستيعاب ٣ : ٥٠٧

(٢) الاستيعاب ٣ : ٥٠٥

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / أ وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١ : ٣٩
واللآلى المصنوعة ٢ : ٤٦٨

(٤) الاصابة ٣ : ٤٩٢ وانظر تهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٩ ولم أجده في
الاستيعاب كما نقله عنه ابن حجر انظر الاستيعاب ٣ : ٥٠٤

هذان النصفان يدلان دلالة واضحة على مقدار تشوف المختار الى الحديث ولو كان موضوعا ، ليرهن به على مشروعية ما يقوم به من الاعمال التي كان يقصد من ورائها الحصول على منصب .

وهكذا كان شأن أهل الاهواء والبدع يضعون الحديث لاهوائهم وأغراضهم الخبيثة . جاء عن ابن لهيعة انه قال : " سمعت شيخا من الخوارج وهو يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . فاننا كنا اذا هويتنا أمرا صيرناه حديثا " ١ .

مثال آخر :

" حدثني المنذر بن الجهم وكان قد دخل في الاهواء ، ثم نزع بعد ذلك وانكره وكان لما نزع يقول : أحذركم اصحاب الاهواء ، فاننا والله كنا نحتسب الخير في أن نرؤى لكم ما يضلكم " ٢ .

واعتقد ان هذه الادلة كافية في بيان الدوافع التي كانت السبب المباشر في وضع الحديث ويتأكد ذلك اذا القينا نظرة على قائمة أشهر أصناف الوضاعين كما ذكرهم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه " السنة ومكانتها من التشريع " اذ قال : أشهر أصناف الوضاعين هم :

- (١) الزنادقة .
- (٢) أرباب الاهواء والبدع .
- (٣) المتعصبون لجنس ، او بلد ، أو طائفة .
- (٤) الشعوبيون .
- (٥) المتعصبون للمذاهب الفقهية مع جهل وقلة دين .
- (٦) القصاص (المتحولون) .
- (٧) الزهاد المغفلون من الصالحين .
- (٨) المملوقون للملوك والطالبون الزلفى اليهم .
- (٩) المتطفلون على الحديث ممن يفاخرون بعلو الاسناد وغريب الحديث " ٣ .

(١) الكفاية ١٢٣

(٢) الكفاية ١٢٨

(٣) السنة ومكانتها ٨٧

ولعلنا بعد أن تكشف لنا الوضع وميادينه ودوافعه ، نجد انفسنا أمام
سؤال .

تري متى بدأ الوضع ؟ وأين ؟ وكيف ؟

" بداية الوضع "

من المعلم ان الوضع في حقيقته هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا ، ونحن اذ نبحث عن بدايته فمن الواجب علينا أن نتعرف أولا على البيئة التي كان الكذب فيها متفشيا أكثر من غيرها .

أولا (البيئة الحجازية :

نظرة الجاهليين الى الكذب :

كان الجاهليون وهم في جاهليتهم العمياء يتحاشون الكذب ويترفعون عنه ، هذا ابو سفيان بن حرب وقد جاء به (هرقل) عظيم الروم ليستفسر منه عن بعض الامور التي تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم ليقف بذلك على حقيقة امر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان من حسن الطالع ان وجد هرقل رجلا مثل ابي سفيان .

قال هرقل لمن مع ابي سفيان من رفاق : اني سائل هذا ، فان صدقتني فصدقوه ، وان كذبتني فكذبوه .

ويحدثنا ابو سفيان عن شعوره في ذلك الموقف قائلاً :

وأيم الله لولا مخافة ان يوتر على الكذب لكذبت " (١) .

سبحان الله = ابو سفيان يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ من ألد أعدائه صلى الله عليه وسلم ومن معه ، لربما كانوا أشد عداوة وليس من مصلحتهم أبدا ان يستجيب هرقل لدعوته صلى الله عليه وسلم ، اذ في استجابته له تقوية لشوكته صلى الله عليه وسلم .

فكانت الحاجة ملحة ان يتواطؤا على الكذب • وان يتعاونوا على
تفسير الحقائق • فهل فعلوا ذلك ؟ ... كلا
ولماذا لم يكذبوا ؟ ألهم دين يرضعهم عن ذلك ؟ •
كلا ، ليس لهم دين ، فهم فى جاهلية ، ولكنه الابطاء المتمكن من
القلوب ، فهم لا يكذبون حتى على عدوهم لثلا يؤثر عنهم الكذب فما بالك
بصديقهم ، ثم كان هذا وهم فى طغيانهم يعمهون ، فكيف بهم وقد عمر
الايمان قلوبهم •

ثانياً (البيعة الحجازية فى الاسلام :

ولما جاء الاسلام زاد الناس تنفيراً من الكذب ، وبعدا عنه ، حيث
جعله من خصائص وصفات من لا يؤمن بآيات الله •
قال تعالى : " انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله " ١ •
وهناك آيات كثيرة تشنع الكذب وتتعهد مرتكبه •
ولقد حارب الرسول صلى الله عليه وسلم الكذب بشدة ، وجعله علامة
من علامات النفاق •
قال عليه الصلاة والسلام : " آية المنافق ثلاث • اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان " ٢ •
وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بأن الكذب وسيلة لدخول
النار •
" عن عبد الله بن عمر أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم •
فقال : يا رسول الله ما عمل الجنة ؟ •
قال : الصدق • واذا صدق العبد برّ ، واذا برّ ، آمن ، واذا آمن
دخل الجنة •
قال يا رسول الله : ما عمل النار ؟
قال : الكذب ، واذا كذب العبد فجر ، واذا فجر كفر ، واذا كفر دخل
النار " ٣ •

(١) الآية رقم ١٠٥ من سورة النحل •

(٢) مسلم ٤٦ : ٢

(٣) مسند احمد : ١٠ : ١٦٦

وقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمن الجبن والبخل " على فرض " ولكن لم يرض له الكذب البتة .

" عن صفوان بن سليم أنه قال :

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أياكون المؤمن جباناً ؟

فقال : نعم .

فقيل له : أياكون المؤمن بخيلاً ؟

فقال : نعم .

فقيل له : أياكون المؤمن كذاباً ؟

فقال : لا " ١ " .

ولقد كان الكذب أبغض الأخلاق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبالتالى يكون أبغض الأخلاق الى الصحابة لان المعروف من سيرة الصحابة انهم

كافوا يتفانون فى مرضاته صلى الله عليه وسلم ، ويتحاشون ما يفضبه .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : " ما كان خلق أبغض الى أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، وما علم رسول الله صلى الله عليه

وسلم من شئ منه فى أحد ، فيخرج له من نفسه حتى يعلم انه قد أحدث

توبة " ٢ " .

ولقد بلغوا فى ترفعهم عن الكذب شأوا عظيماً حتى أنهم ليدعون بعض

الامور المباحة لئلا يتسرب اليهم الكذب من خلالها .

قيل لحسان بن ثابت : لان شعرك . أوهم فى الاسلام يا أبا الحسام

فقال للقاتل : يا بن أختى . ان الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من

الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب (يعنى ان شأن التجويد فى الشعر ، الافراط

فى الوصف ، والتزيين بخير الحق ، وذلك كله كذب " ٣ " .

قال الاصمعى : حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام

سقط شعره " ٤ " .

(١) تنوير الحوالك ٣ : ١٥٢

(٢) مسند احمد ٦ : ١٥٣ الطبعة الاولى

(٣) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

(٤) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

وأصبحت نظرة الصحابة الى الكذب ، نظرة مسينة وعار ، ولهذا كان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا سئل عن حديث ، أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فكان يقول : والله ما كنا نكذب ولا ندرى ما الكذب " ١ " .

وقال البراء بن عازب : " ما كل ما نحدثكم عن رسول الله سمعناه منه ، منه ما سمعناه منه ، ومنه ما حدثنا اصحابنا ، ونحن لا نكذب " ٢ " .

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول : بأن الكذب فى البيئة الحجازية كان من الندرة بمكان .

ومن المسلم به أن أى مرض اذا كوفح وحورب فانه يتلاشى وينعدم حتى لا يكاد يوجد .

وننتقل بعد هذا الى البيئة العراقية :

" البيئة العراقية "

لقد ذكرنا فيما سبق " ٣ " ان الطعن فى الولاة بدأ فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقد جاء أهل الكوفة يشكون سعد بن ابى وقاص - احد العشرة المبشرين بالجنة - الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وشكوه حتى فى صلاته . فأحضره عمر واستجوبه .

قال عمر : لقد شكوك حتى فى الصلاة .

قال : اما انى لا ألو أن أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عمر : ذاك الظن بك يا أبا اسحاق .

ثم أرسل عمر معه من يتثبت من أهل الكوفة حقيقة الشكوى ، فلم تثبت فعمزله عمر مخافة الفتنة عليه .

(١) الكامل لابن عدى ١ : ٥١ والكفاية ٣٨٦

(٢) الكفاية ٣٨٥

(٣) انظر ص ٢٨

ولما طعن عمر جعله أحد الستة من أهل الشورى .
وقال : ان اصابته الامرة فذاك . والا فليستعن به الوالى الذى يلى
الامر ، فانى لم أعزله عن عجز ، ولا خيانة " ١ .
وظاهر لكل ذى عينين أن هذه الشكوى ملفقة مزورة من وجهين :
أولا (ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يتخذ معه أى إجراء
تأديبى ، بل وصى عليه الخليفة من بعده .
ويبدو أنه كان قد رضيه ان يكون خليفة من بعده ، وهذا يدل على
ان ساحته بريئة عنده ، وان تلك الشكوى مزورة ، ويدل على هذا قوله :
" انى لم أعزله عن عجز ولا خيانة " .

ثانيا (كانت شهادات الزور قد وجدت فى العراقى فى ذلك الوقت بكثرة مفرغة
حتى ضجّ الناس ، ورأوها ظاهرة خطيرة ، وجاء أحد هم يشكو من ذلك
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال :
قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل من أهل العراق .
فقال : جئتكم لأمر ماله رأس ولا ذنب .
فقال عمر : ما هو ؟
قال : شهادات الزور ظهرت بأرضنا .
قال عمر : "أوقد كان ذلك ؟"
قال : نعم " ٢ " .

وهذا يدل على ان شهادات الزور - وهى من الكذب الصارخ - قد ظهرت
فى وقت مبكر فى البيئة العراقية ، وما يدل ايضا على انتشار الكذب فى البيئة
العراقية ملاحظ ذلك من بعد الصحابة ، هذه أم المؤمنين السيدة عائشة
رضى الله عنها قد لاحظت الكذب على أهل العراق .

(١) مسلم ٤ : ١٧٣ والاصابة ٢ : ٣١ والاستيعاب ٢ : ٢١

(٢) تنوير الحوالك : ٢ : ١٩٨

عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القارى قال : جاء عبد الله بن شداد
فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس - مرجعه من العراق ليالى قتل على -
فقال له : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ، تحدثنى
عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على ؟
قال : وما لى لا أصدقك .

قالت : فحدثنى عن قصتهم الى أن قالت .
فما قول على حين قام عليه ، كما يزعم أهل العراق ؟
قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله .
قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟
قال : اللهم لا .

قالت : أجل صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليا ، انه كان من كلامه
لا يرى شيئا يعجبه الا قال : صدق الله ورسوله . فيذهب أهل العراق
يكذبون عليه . ويزيدون عليه فى الحديث " ١ " .

وجاء عنها ايضا انها خاطبت أهل العراق قائلة : يا أهل العراق ، أهل
الشام خير منكم ، خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
فحدثونا بما تعرف . وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثتمونا بما نعرف وما
لا نعرف " ٢ " .

وقد لاحظ ذلك أيضا ابن عباس رضى الله عنهما :
قال ابن عباس رضى الله عنهما لبشير بن كعب : " انا كنا نحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا لم يكن يكذب عليه ، فاما اذا ركبتم كل
صعب وذل فلهذه " ٣ " .

وبشير بن كعب هذا من أهل العراق " ٤ " .

وقد لاحظ ذلك أيضا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

(١) مسند أحمد ٢ : ٦٧

(٢) ابن عساكر ١ : ٦٩

(٣) مقدمة مسلم ١ : ٣٧

(٤) مخضرم ثقة من الثانية - التقريب ١ : ١٠٤

عن سليمان بن الربيع انه دخل هو ونفر من اصحابه من أهل البصرة
على عبد الله بن عمرو بن العاص وطلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فقال لهم : ممن أنتم ؟

قالوا : من أهل العراق .

قال : ان من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون " ١ " .

وقد لاحظ ذلك غير الصحابة أيضا .

ثنا محمد بن اسماعيل الجعفي قال : حدثني عبد الله بن سلمه بن

أسلم " ٢ " قال :

ما كنا نتهم أن أحدا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا
حتى جاءنا قوم من أهل المشرق فحدثوا عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا عندهم باحاديث لا نعرفها " ٣ " .

ولكثر الكذب فيها سميت " دار الضرب " أي تضرب فيها الاحاديث

كما تضرب الدراهم .

قال عبد الرحمن بن مهدي لمالك : يا أبا عبد الله ، سمعنا في بلدكم
- المدينة - أربعمئة حديث في أربعين يوما ، ونحن - في العراق - في
يوم واحد نسمع هذا كله ، فقال له : يا عبد الرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب
التي عندهم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار " ٤ " .

ويظهر ان الكذب في البيئة العراقية في تطوره قد مر في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ظهور شهادات الزور .

المرحلة الثانية : الكذب على علي كرم الله وجهه .

المرحلة الثالثة : الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لوجود هذا الكذب بهذه الصورة في البيئة العراقية نتائج خطيرة

فيما بعد ذلك .

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٦٧

(٢) انظر ترجمته في الميزان ٢ : ٤٣١

(٣) الكفاية ٣٩٤

(٤) المنتقى من منهاج السنة ٨٨

اذ اصبح المحدثون ينظرون الى حديث أهل العراق غير نظرهم الى
حديث أهل الحجاز ، كأنهم يرون أن حديث أهل العراق فيه ما فيه .
وهذه بعض الامثلة على ذلك .

المثال الأول :

" عن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن
ابي أنيسة .

فقلت : يا أبا بكر ، من حدثك بهذا ؟

قال : انت حدثتني .

من سمعته ؟

فقلت : رجل من أهل الكوفة .

قال : أفسدته " ان في حديث أهل الكوفة دغلا كثيرا " ١ .

المثال الثاني :

" أنبأنا زكريا الساجي قال : سمعت ابن المثنى يقول : سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : حديث أهل الكوفة مدخول " ٢ .

المثال الثالث :

" سمعت الحسن بن الربيع يقول : سمعت ابن المبارك يقول : ما دخلت
الشام الا لاستغنى عن حديث أهل الكوفة " ٣ .

المثال الرابع :

" سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : سمعت ابن ادريس الكوفي " ٤
يقول : قلت لأهل الكوفة : انما حديثكم الذي تحدثونه في الرخصة في النبذ
عن العميان ، والعوارن ، والعمشان " أين أنتم عن أبناء المهاجرين والانصار " ٥

(١) الجامع للخطيب البغدادي ٩ / ب

(٢) المصدر السابق ٩ / ب

(٣) المصدر السابق ٨ / ب

(٤) من الثامنة ثقة فقيه عابد انظر التقريب ١ : ٤٠١

(٥) السنن الكبرى ٨ : ٣٠٦

المثال الخامس :

قال الزهرى : اذا سمعت بالحديث العراقى فاردد به ثم اردد به " ١ " ونظرة المحدثين الى حديث اهل العراق بهذه الكيفية أدت الى تقليل قيمة حديثهم الحسية والمعنوية .

قال الحميدى : حدثنا ابن عيينة .

قال : دخلت الكوفة ، فلقيني الاعمش .

فقال : تحدثنى بحديث عن الزهرى . وأحدثك بحديثين عن ابراهيم

(أى النخعى) .

قال : قلت : لا

قال : فثلاثة ١ .

قال : قلت : لا .

قال : فبأربعة ، حتى وقفنا على سبعة بواحد .

قال : ثم خرجت وتركته ، . ورجعت الى الكوفة بعد سنتين .

قال : فأتيت مجلسه واذا الناس عليه .

قال : فقلت يا أبا محمد أنا سفيان بن عيينة ، ايش رأيك فيما كان بينى

وبينك ؟ .

قال : هيهات ، قد نفق السوق " ٢ " .

وهذه الدراسة النظرية قد أيدتها الدراسة العملية ، فقد قمت بتتبّع كل من تكلم فيه الأئمة النقاد من الأقدمين مثل : الشعبى ، والزهرى ، وابن سيرين ، والحسن البصرى ، وابراهيم النخعى ، ومالك ، وشعبة ، وسفيان النورى ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، والاوزاعى ، وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان — فى كتاب الميزان ، ومسند الحميدى ، والعلل للإمام أحمد بن حنبل وجزء من الجرح والتعديل لابن ابى حاتم وقسم من تاريخ البخارى .

(١) تاريخ ابن عساكر ١ : ٦٩

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٦٨ / ب

٣٩٨

فكان مجموع من تكلم فيه هؤلاء الأئمة - جرجسا وتعليلًا - ثلاثمائة وثمان وتسعين شخصا ، وكان عدد المعدلين منهم مائتين وخمسين شخصا وكان عدد المجروحين مائة وثمان وأربعين شخصا موزعين حسب المناطق في الجدول المرفق بهذا . ١٤٨٨

جدول توزيع المجروحين حسب المناطق

البلد	العدد
١ الكوفة	٤٧
٢ البصرة	٤٣
المجموع	٩٠
منطقة العراق ٩٠ شخصا	
١ المدينة المنورة	١٩
٢ مكة المكرمة	٤
المجموع	٢٣
منطقة الحجاز ٢٣ شخصا	

بقية الامصار مثل الشام واليمن وخراسان ومصر ٣٥ شخصا

كما قمت بتتبع المقبولين والمجهولين والمستورين والضعفاء والمتروكين والكذابين ، وما الى ذلك في كتاب التقريب والجدول المرفق بهذا يوضح ذلك .

جدول احصاء الضعفاء والمتروكين والكذابين ونحوهم من كتاب التقریب

الطبقة	مقبول	مجهول	مجهول	مستور	متروك	ضعيف	صدوق	لسين	فيله	لين	الحفظ	صدوق	لين	صدوق	خطأ	تشیع	صدوق	ارجاء	صدوق	غريبة
الثانية	٥٥	٥٥	١١	٥	١	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الثالثة	٤٠٣	١٥٦	١٢	٢١	٣	١٠	٦	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٦	٢	٢	٢	٢
الرابعة	١٩٢	٦٥	٣	١١	٢	١٥	٤	١٠	٥	٥	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٢	٢	٢	٢
الخامسة	٧٠	٣١	٥	٩	٩	٣٥	٢٠	٩	٤	٤	٢	٢	٢	٢	٦	٥	٣	٢	٢	٢
السادسة	٢٧١	١٥٣	١٣	٢٩	١١	٦١	٣٥	٢١	٣	٣	٥	٥	٥	٥	٢٧	٣	٢	٢	٢	٢
السابعة	١٧٦	٣٦	٧	١٩	٣١	١٠٤	٤٨	٢٣	٦	٦	٨	٨	٨	٨	٣٩	٥	١	١	١	١
الثامنة	٥٢	٣٤	٧	٦	٧١	١١٦	٢٧	١٥١	٥	٥	٢	٢	٢	٢	٣٨	٥	١	١	١	١
التاسعة	٣٥	١٠	١	٩	٧١	١١٦	٣٨	٣١	١	١	٢	٢	٢	٢	٣٨	٣	٢	٢	٢	٢
العاشر	٥٩	٨	١	٤	٣	١١	٤٢	٨	١	١	٢	٢	٢	٢	٣٢	٦	٢	٢	٢	٢
الحاد بقشرة	٦٤	١	١	٧	١	٣	٥	١	١	١	٢	٢	٢	٢	١٠	٢	٢	٢	٢	٢
الثانية عشرة	١١	١	١	٢	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
المجموع	١٣٩٨	٦٠٦	٤٧	١٢٢	١١٢	١١٢	٢٢٧	١٠٣	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٠٢	٤٨	١١	١١	١١	١٢

صدوق + غلط	صدوق قدر	صدوق رفض	صدوق تدليس	كذب ع ح	شهيم بالوضع	صدوق تغيير بالخره	لين	منكر الحدوث	صدوق له مناكير	صدوق ناجس	صدوق جهلي	صدوق صاحب ري	صدوق خارجي	صدوق برسل	صدوق اختلط
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	٢	٢	-	-	٣	-	-	١	٢	-
-	-	-	-	-	-	٢	١	-	١	-	-	-	٢	٢	-
١	-	-	-	-	-	٢	-	١	-	-	-	١	-	١	١
٢	٢	١	-	-	-	-	٣	٣	-	-	-	-	١	-	٢
١	٥	٢	١	١	-	-	٥	٢	-	-	-	-	-	-	-
٣	٤	-	٣	٣	-	١	-	٣	-	-	-	-	-	-	-
٢	١	-	-	٨ ٩	١	٢	-	٣	-	-	-	-	-	-	-
٣	-	-	-	١	٢	-	٢	٢	٢	١	١	١	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٦	١٣	٥	٣	١ ١١ ٢ ٧١	٣	٩	٣١	١٣	٣	٥	١	٢	٤	٥	٣

ولعلنا استطعنا بهذه الدراسة العملية ان نؤكد أن عدد الضعفاء والمتروكين في البيئة المراقية كان أكثر من البيئة الحجازية — كما جاء ذلك في نتيجة كلتا الدراستين اللتين أجريتهما في كتب الرجال — وتأيدت الدراسة النظرية بالدراسة العملية ، وعلى هذا يكون نصيب المراق من الكذب وانرا •

" أول من كذب "

بقى بعد هذا أن نتعرف على أول الكاذبين •
وفي هذا الصدد نجد الشعبي — يجيبنا على السؤال السابق :
" ثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سبأ " ١ •

ويبدو أن كلام الشعبي يتفق والحقائق التاريخية •
فأولاً : عبد الله بن سبأ يهودى الأصل • وقد وصم القرآن الكريم اليهود بالتحريف والتزوير • قال تعالى : يحرفون الكلم عن مواضعه " ٢ •
وقال تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " ٣ •

ثانياً : ثبت من كتب الشيعة ان عبد الله بن سبأ كان يكذب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ٤ • وعلى هذا فليس من المستبعد أو المستغرب أن يكون عبد الله بن سبأ أول من كذب •
والنتيجة بعد هذا : أن الكذب فشا في البيئة المراقية قبل البيئة الحجازية وان أول من كذب رجل كان يهودى الأصل وتستربالشيعة ،

(١) لسان الميزان ٣ : ٢٨٢

(٢) الآية رقم ٤٦ من سورة النساء

(٣) الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة

(٤) انظر رجال الكشي : ٩٨

ومن جهة ثانية ، بقيت البيئة الحجازية نزيهة عن الكذب ولم يثبت "١" عن طريق صحيح أن أحد الصحابة افترى كذبا على الرسول صلى الله عليه وسلم .
بقي بعد هذا أن نعرف كيف كان موقف العلماء "ازا" هذا الكذب ، هل تركوه ؟ أم كافحوه ؟ وحاربوه ؟

مقاومة الرضـع

وكان من نتائج انتشار الكذب بهذه الصورة التي لم يعهد لها مثيل في تاريخ الاسلام ، فقد هب علماء الحديث يدافعون عن حياضه ويدودون عن كيانه ، وكان من أوائل هؤلاء المدافعين ، صفار الصحابة الذين أدركوا ذلك العصر ، مثل عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك رضى الله عنهما وغيرهما .
ولربما كان ابن عباس يمثل الدفاع في الجبهة الحجازية ، كما كان أخوه أنس بن مالك ، يمثل الدفاع في الجبهة العراقية .
" قال البخاري : قال لى نصر بن على . أنبأنا نوح بن قيس عن خالد ابن قيس عن قتادة ، لما مات أنس بن مالك .
قال مروق العجلي : ذهب اليهم نصف العلم .
قيل : كيف ذاك ؟
قال : كان الرجل من أهل الاهـب ، اذا خالفنا في الحديث ، قلنا تعالى الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم "٢" .
وروى مسلم في المقدمة من طريق طاوس قال : " جاء هذا الى ابن عباس — يعنى بشير بن كعب — فجعل يحدثه .
فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا . فعاد له .

(١) وفي هذا المقام زل قلم الاستاذ / اكرم ضياء العمري حيث ذكر في رسالته " بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص : ٥ " ما لفظه " فلعل ابن عديس هذا كان اول من وضع في الحديث ، وقد حدث ذلك في خلافة عثمان " ولا ادري كيف استساغ الاستاذ هذا الرأي مع أن الحديث ضعيف بل ومختلق ولهذا ذكره السيوطي في الموضوعات ونستطيع ان نتبين من دراسة سنده بعض العلل التي لا تخفى ، نعم لم يجزم الاستاذ بهذا الكلام بل صدر حكـمه " بلعل " ولكن هذا لا يخرجـه من العهدة لان ابن عديس هذا صحابي وقد ثبت بالاستقراء ان الصحابة لم يكونوا يكذبون .

ثم حدثه فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له .
فقال له : ما أدرى . أعرفت حديثي كله وانكرت هذا ، أم أنكـرت
حديثي كله وعرفت هذا ؟ .

فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه .
وفى رواية أخرى : قاما اذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات " ١ " .

ثم أخذ هذا الشعور (أى شعور النقد) يزداد يوما بعد يوم حتى أخذ
مظهر الشمول ، وظهر فى طابع عام .

وخير دليل على هذا قول محمد بن سيرين :

" كان فى الزمان الأول ، لا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة
سألوا عن الاسناد ، لكى يأخذوا حديث أهل السنة ، ويدعوا حديث أهل
البدعة " ٢ " .

وعلى ضوء هذا النص يمكن القول :

بأن السؤال عن الاسناد " الراوى " بعد وقوع الفتنة ، أصبح أمرا
شائعا وعاما .

ولقد كانوا يسألون عن الاسناد لسبب واحد .

هو : تمييز حديث أهل السنة من حديث أهل البدع .

وعلى ضوء هذا التمييز يقبلون حديث أهل السنة ، ويرفضون حديث أهل
البدع .

وعملية التمييز هذه التى كانوا يجرونها هى ما نسميه " النقد " بعينه
وبناء عليه يمكن تسمية تلك الفترة من التاريخ ، بزمان " نشأة النقد العام "
وهذه الفترة نفسها هى المرحلة الاولى للتطور النقدي .

وقبل ان نتكلم فى هذا الموضوع بشئ من التفصيل ، ينبغى لنا أن نحصر
فى هذا المقام مسألة هى من الأهمية بمكان .

هذه المسألة هي :

تعيين معنى كلمة " الفتنة " التي وردت في نص محمد بن سيرين وبالتالى
تعيين الزمان الذى سئل فيه عن الاسناد ، لأهميته من ناحية تاريخ النقد .

" تفسير كلمة " الفتنة "

يذهب اكثر الكاتبيين الى أن المراد من " الفتنة " هو القتال السدى
جرى في تلك الفترة من القرن الأول .

ثم يختلفون في تعيين هذا القتال ، ذلك لأن تلك الفترة ، شهدت أكثر
من قتال :

١ — فعضهم من يرى انه القتال الذى دارت رحاه في مقتل أمير المؤمنين

عثمان بن عفان رضى الله عنه .

٢ — وبعضهم يذهب الى ما دار بين الامام علي كرم الله وجهه ومعاوية

ابن ابي سفيان رضى الله عنه .

٣ — وطائفة تميل الى ما جرى من قتال أيام ابن الزبير رضى الله عنه .

والحقيقة ان ابن سيرين رحمه الله لا يعنى بكلمة " الفتنة " أى حرب

من تلك الحروب السالفة الذكر .

وانما الذى عناه بالفتنة " هو ظهور " الأهواء " والبدع " .

ومن الملاحظ ، ان الاختلاف الذى حصل في تعيين القتال كان سببه نتيجة

تفسير كلمة الفتنة " بالقتال " .

والذى دعانا اليه أن نرجح تفسيرها " بالأهواء " والبدع " امران :

الأول : أن كلمة " الفتنة " من المشترك اللفظي ، فكما يصح اطلاقها على

القتال ، فكذلك يصح اطلاقها على الضلال (البدع والأهواء) وترجيح

أحد المعنيين في المشترك اللفظي لا يكون الا بقرينة ، ولا قرينة في

النص تؤيد تفسير الفتنة بالقتال ، ولكن توجد قرينة تؤيد تفسير الفتنة
" بالاهواء والبدع " وهى على السؤال عن الاسناد ، لكن يأخذوا حديث
أهل السنة ، ويدعوا حديث أهل البدعة .

فهذه العلية تؤيد أنه بعد وقوع " فتنة ظهور الاهواء " بدأ السؤال
عن الاسناد ليؤخذ حديث أهل السنة ، ويرد حديث أهل البدعة .
ولا يمكن هذا التعليل اذا ما فسرنا " الفتنة " بالقتال .
لانه لم يمكن أحد الطرفين فى تلك الحروب موصوفا بالسنة والآخر بالبدعة ،
وعلى هذا يتعين تفسير كلمة " الفتنة " بظهور الاهواء والبدع .

الثانى : بالامكان ان نفسر " الفتنة " بقول ابن عباس رضى الله عنهما فى
النص السابق " فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه " .
وهذا هو ما عناه ابن سيرين بقوله : " فلما وقعت الفتنة ، أى بركوب
الناس الصعب والذلول .
بقى بعد هذا أن نعرف الزمان الذى سئل فيه عن الرجال .

" الزمان الذى سئل فيه عن الرجال "

يشير النص الذى روى عن ابن سيرين " كان فى الزمان الأول ، لا يسألون
عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم .
يشير هذا النص الى بداية السؤال عن الرجال ، والبحث عنهم ، لا الى
بداية الاسناد ، كما توهمه البعض .
وبما أن النص يحدد السؤال عن الرجال ، بعد وقوع الفتنة ، وقد ترجح
لدينا تفسيرها بانها عبارة عن ظهور " الاهواء والبدع " .
فهل بالامكان تحديد الزمن الذى ظهرت فيه البدع ؟ .

" تحديد الزمان الذى ظهرت فيه الأهواء والبدع "

قد علمنا فيما سبق أن شهادات الزور كانت قد ظهرت فى العراق فى وقت مبكر ، وهذه لرما كانت النواة الأولى للبدع ، ثم ظهرت البدع بانقسام شيعة علي كرم الله وجهه ، وظهور الخوارج ، وقاتلهم علي كرم الله وجهه على بدعتهم ، وهذا هو القتال الذى يصح ان نطلق على أحد الفريقين فيه بأئسفه من أهل البدع ، والفريق الآخر بأنه من أهل السنة .

ثم تفاقمت الأمور ، وانقسمت الشيعة الى فرق وأحزاب .

وكان ذلك فى العقد الرابع من الهجرة ، ومن هذه الفترة ابتدأ السؤال عن الرجال ، كما قد حدد ذلك النص الوارد عن ابن سيرين " لم يكونوا يسألون عن الاسناد حتى وقعت الفتنة . فقالوا سموا لنا رجالكم " .

ولعلمنا بعد هذا نتطلع الى معرفة أول من نقد .

الباب الرابع

نشأة النقد :- أول من نقد - النقد فى الجاهلية و النقد فى القرآن الكريم
النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم - النقد عند الصحابة - النقد عند
التابعين - النقد عند أتباع التابعين

أول من نقد :

اختلفت الروايات التى تشير الى تعيين الناقد الأول على خمسة أقوال :
القول الأول : جاء عن صالح جزره أنه قال : أول من تكلم فى الرجال
شعبة بن الحجاج "١".

القول الثانى : ورد عن علي بن المدينى أن أول من فتش عن الاسناد
محمد بن سيرين "٢".

القول الثالث : ذهب يحيى بن سعيد القطان الى أن أول من فتش عن
الاسناد : عامر الشعبي "٣".

القول الرابع : يرى ابن حبان أن أول من فتش عن الرجال فى الرواية
وبحث عن نقلة الأخبار ، عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وهي بن ابى طالب كرم الله وجهه "٤".

القول الخامس : يعتقد الذهبى ان أول من احتاط فى قبول الاخبار وتحرى
فيها هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه "٥".

هذه خمسة اقوال مختلفة ، ولا يتفق فيها اثنان على تعيين رجل واحد .
فيا ترى هل نشأة النقد منحصرة حقيقة فى هذه الاقوال الخمسة ؟ أو يمكن
أن يكون هناك قول آخر أقرب الى الصواب .

(١) شرح العلل لابن رجب ٣٨/أ وتحفة الاحوذى ٤ : ٣٨٦

(٢) شرح العلل لابن رجب ١١/أ

(٣) المحدث الفاصل ٢٣/ب -

(٤) المجروحين لابن حبان ١٣/أ

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢ -

ومن ناحية أخرى ، فان هذه الاقوال منقرضة عن جاعة النقاد الذين
أفتوا أعمارهم في هذا المضمار ، فكيف تضاربت أقوالهم في تعيين أول الناقلين؟
وهل هناك تضارب حقيقى ؟ أم يمكن الجمع بين كلامهم وتوجيهه توجيهها معقولا
مقبولا ، بحيث لا يبقى هناك تعارض في الموضوع ، ومحاولة لجمع كلامهم وتوجيهه
نقول : ان ما جاء عن صالح جزرة : أن أول من تكلم في الرجال ، شعبة
بن الحجاج ، يستبعد وقوعه عادة ، لأننا لو حسبنا المدة الزمنية بين وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة شعبة بن الحجاج لوجدناها زهاء قرن ونصف
القرن ، ومن غير المعقول ان تمر هذه الفترة الطويلة بما فيها من أحداث
تستوجب النقد ثم لا يكون نقد حتى زمان شعبة ، هذا في الحقيقة من غير
الممكن .

وعلى هذا فلا بد أن تكون هذه الأولوية . نسبية .

ونقد ورنا أن نلح هذه النسبية فيما اشار اليها ابن رجب عند معرض
كلامه عن شعبة بن الحجاج ، وجاء فيه قوله : " وشعبة بن الحجاج هو أول
من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن
دقائق علم الحلل ، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم " ١ .

فتبين من هذا النص أن أولوية شعبة هي أولوية بالنسبة لتوسيع الكلام في
الجرح والتعديل ، وليست أولوية مطلقة ، ذلك لأن من سبق شعبة من النقاد
لم يكن النقد ديدنهم ، ولم يوقفوا أنفسهم عليه ، ولم يتفرغوا له . بخلاف
شعبة ، فانه أول من تفرغ لذلك ، وإلى هذا يشير ابن حبان بقوله : " إلا أن
من أشدهم انتقاءً للمسنن وأكثرهم مواظبة عليها ، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم
لا يشوبونها بشئ آخر . ثلاثة أنفس : مالك ، والثوري ، وشعبة " ٢ .

وعلى هذا فشعبة تخصص في النقد ، وهذه بلا شك أولوية ، ولكن ليست
أولوية مطلقة كما مر .

(١) شرح علل الترمذى لابن رجب ٢٨/أ

(٢) ابن حبان ١٣/ب

ثانياً أما ما ورد عن علي بن المديني بأن أول من فتر عن الاسناد محمد بن سيرين ، فان النص نفسه يدل على ان ابن المديني قال ذلك حسب علمه وقد لا يكون الامر في نفسه كذلك ، ولهذا لم يجزم ابن المديني بذلك وهذا يظهر من النص حيث يقول :

" قال يعقوب بن شيبة وسمعت علي بن المديني يقول : كان ممن ينظر في الحديث ، ويفتر عن الاسناد ، ولا نعلم أحداً أول منه محمد بن سيرين "١" . ويحتمل انه نظر الى السابقين وقلة نقدهم بمقابلة ابن سيرين فأطلق عليه هذه الأولية ، ولم ينظر الى من سبقه كقناد متخصصين . وعلى ضوء ما سبق نستطيع ان نقول : انه لربما كانت الاقوال الاخيرة الهائية أيضاً ما هي الا نتائج لما توصل اليه أولئك الباحثون من خلال دراستهم ونظراتهم لمن يمكن اطلاق مثل هذه الصفة عليه ، وقد يكون ما توصلوا اليه يطابق الواقع وقد لا يطابق .

ولذلك لا يمكن ان تكون تلك الاقوال هي النتيجة النهائية ، فينظر اليها على انها هي القول الفصل في الموضوع .

لأننا لو أمعنا النظر فيها لوجدناها تتدرج وتتقدم الى الامام ، فبينما نجد الرائد الأول عند علي بن المديني هو ابن سيرين ، نجد في الوقت ذاته يحيى بن سعيد القطان يتقدم خطوة الى الامام فيصبح الرائد الاول عنده الشعبي ، فاذا ما وصلنا الى ابن حبان نراه تقدم ايضاً فأصبح الرائد الاول عنده عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، ويأتي أخيراً الذهبي فيخطو الخطوة الثالثة فيصل الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وهكذا نرى البحث تقدم خطوة فخطوة الى الامام .

وهذا أكبر دليل على ان تلك الاقوال كانت نتائج للبحث واختلافهم ايضاً يدل على أنه ليس هناك شيء يقيني في الموضوع .

وبعد هذا هل نعتبر قول الذهبي رحمه الله حكماً أخيراً في تعيين الرائد الأول للنقاد ؟ . ونكتفي بهذه النتيجة التي توصل اليها الذهبي ، أم نواصل البحث من جديد ؟

الحقيقة ان لنا في سلفنا الصالح اسوة ، حيث انهم لم يكتفوا بما توصل اليه من قبلهم ، بل تابعوا البحث والتنقيب ، حتى توصلوا الى نتائج لم يصل اليها سلفهم ، وسيرتهم وعلمهم هذا أرشدوا من يأتي بعدهم أن يقتفوا أثرهم في مواصلة البحث العلمى .

وبهذا الصدد يمكننا ان نقول : ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه ما كان ليخرج في نقده عن دائرة السنة ، لأن له في رسول الله أسوة حسنة فهو يهتدى بهداه ، ويترسم خطاه ، ولهذا يجب البحث أولا ، هل الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل النقد أم لا ؟

واذا اردنا البحث عن النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، فربما يكون من المستحسن ان نبدأ بالقرآن الكريم ، ذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان تفسيرا عمليا للقرآن الكريم ، حتى قالت عنه - أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها - وقد سئلت عن خلقه فأجابت : كان خلقه القرآن .

النقد في الجاهلية والنقد في القرآن الكريم

ليس النقد يغريب أو جديد على من نزل في عصرهم القرآن الكريم ، فقد كان العرب في جاهليتهم يمارسون النقد لأن النقد كان من جملة الاغراض التي كانت تقام من أجلها الاسواق في الجاهلية .

وكان فيهم نقاد متخصصون ، فهذا النابغة الذبياني ، كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء لتعرض عليه نتاج أفكارها من الشعر وكان نتيجة لنقده يتفاضل بعضهم على بعض فيقال فلان أشعر من فلان ، هذا كان قبل مجئ الاسلام .

ثم جاء الاسلام ، ومجئ الاسلام في حد ذاته نقد للجاهلية في أوسع معانيه ، وكان الدور الرئيسى في هذا النقد منوطا بالقرآن الكريم .

فقد نقد القرآن الكريم الجاهليين وعباداتهم ، وعاداتهم ، ونقد اليهود وتحريفاتهم ، وتزويراتهم ، ونقد المنافقين ، وخذاعهم ، ومكرهم .

القرآن الكريم وكلمة النقد

الحقيقة انه لم ترد كلمة النقد في القرآن الكريم ، بل لم يستعمل القرآن الكريم مادة (نقد) ، ولكن اذا علمنا أن مدلولها وتفسيرها هو التمييز ، فيكون القرآن الكريم قد استعمل هذا المدلول والمفهوم مباشرة . قال تعالى :
" ما كان الله ليجذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب " ١ .

وقال تعالى : " ليميز الله الخبيث من الطيب " ٢ .
وعلى هذا يكون القرآن الكريم قد استعمل الكلمة التي تؤدي معنى النقد ومدلوله ، وان لم يستعمل أصل الكلمة ذاتها .

دواوين السنة وكلمة النقد

ان المتبع لدواوين السنة وكتب غريب الحديث ، يجد ان السنة المشرفة قد استعملت مادة (نقد) ، فقد جاء في حديث جابر وجملته قوله : فنقدني عنه " ٣ " ، قال ابن الأثير : أى اعطاني ثمنه نقدا معجلا " ٤ " .
وظاهر أن معنى النقد هنا ، ما يقابل النسيئة ، وهذا المفهوم لا يستألف المعنى الاصطلاحي للنقد من قريب أو بعيد .
وفي ضوء هذا يمكن القول بأن الكتاب والسنة لم ترد فيهما هذه اللفظة بهذا المعنى ، وهذا المفهوم الخاص .

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٢٩

(٢) سورة الانفال الآية رقم ٣٧

(٣) فتح الباري ٥ : ١٩٩

(٤) النهاية لابن الأثير ١٩ : ١١

ولكن يا ترى متى استعملت هذه الكلمة بهذا المعنى الاصطلاحي عند
نقاد المحدثين ؟ .

" بداية استعمال كلمة النقد بمفهومها الخاص "

يبدو أن هذه الكلمة بهذا المعنى ربما استعملت في النصف الأول من
القرن الثاني الهجري ، حيث جاءت على لسان شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين
في الحديث (عن عبد الرحمن بن عمر ، رسته الاصبهاني قال : سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : اختلفوا يوما عند شعبة .
فقالوا : اجعل بيننا وبينك حكما .

فقال : قد رضيت بالاحول - يعني يحيى بن سعيد القطان - فما
برحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا اليه ، ففضى على شعبة .
فقال له شعبة : ومن يطيق نقدك ، أو من له مثل نقدك يا أحول " (١)
وهنا يرد سؤال : اذا تأخر استعمال كلمة النقد الى النصف الأول من
القرن الثاني الهجري ، فكيف وجد النقد قبل هذه الفترة ؟
والجواب من المعروف ان اصطلاحات العلوم تتأخر عادة عن نشأة العلم ذاتها
وتستعمل في فترة النشأة كلمات عدة للدلالة على ذلك المفهوم حتى ترسو بمرور
الزمن على المصطلح الخاص بها ، وعلى هذا فلا مانع أبدا اذا عرف النقد من
وقت مبكر جدا ثم استعمل هذا الاصطلاح الخاص على لسان شعبة بن الحجاج
خصوصا وانه قد مر معنا ان شعبة أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، فلا
غرامة حينئذ اذا بدأ استعمال هذه الكلمة بهذا الاصطلاح الخاص من عند
شعبة .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٢ وشرح العلل لابن رجب ٤٢/ب

القرآن الكريم والنقد

لقد مربنا من قبل ، أن ظهور هذا المصطلح تأخر بعد نزول القرآن بأكثر من قرن ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم قد استعمل بفهم النقد ومدلوله بتعبيره الخاص ، كما رأينا ذلك سابقا .
فاذا كانت هذه الكلمة غير موجودة في القرآن الكريم ، فكيف عبر القرآن الكريم عن النقد ؟ .

والجواب بما أن النقد يتكون من خطوتين أو هو عبارة عن عمليتين أساسيتين :

الأولى : الفحص والدراسة .

والثانية : النتيجة أو إصدار الحكم .

وعلى هذا فهل هاتان الخطوتان مذكورتان في القرآن الكريم ؟ .

أولا (القرآن الكريم والفحص :

قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام : (" وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدد ، أم كان من الغائبين ، لأعذبه عذابا شديدا أولاذبحه ، أوليأتيني بسلطان مبين ، فمكث غير بعيد ، فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم " ١٣) .

هذا هو النبأ الذى حمله الهدد الى سليمان عليه السلام ، فماذا

كان موقف سليمان عليه السلام ازاء هذا الخبر ؟ .

قال تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام : " قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين " ١٤ .

اذن فسليمان عليه السلام ، لم يصدق الخبر ، ولم يكذبه ، بل قام بدراسة الأمر وفحص الموضوع ، وتحرى الخبر بطريقته الخاصة ، ليتأكد من صحة الخبر وصدق المخبر .

(١) سورة النمل آيات من ٢٠ - ٢٦

(٢) سورة النمل الآية ٢٧

فما هي الخطوة التي خطاها نحو هذا الهدف ؟ .

قال تعالى : حاكيا عنه : " اذهب بكتابي هذا فאלقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون " ١ .

وظاهران سليمان عليه السلام ، قام بهذا الفحص ليتأكد من صحة الخبر الذي بلغه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بأجراء هذه الخطوة من خطوات النقد .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " ٢ . ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم ، قد أشار بأسلوبه الخاص الى مرحلة من مراحل النقد ، وهو الفحص ، وقد استعمل ايضا الخطوة الثانية ، والدليل على ذلك ، وجود بعض ألفاظ الجرح والتعديل في القرآن الكريم .

مثال الجرح :

قال تعالى : " والله يشهد ان المنافقين لكاذبون " ٣ .
وقال جل ذكره : " ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " ٤ .

مثال التعديل :

قال تعالى : " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون " ٥ .
وقال : (والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " ٦)
وخلاصة القول ، أن القرآن الكريم ، استعمل الخطوتين من خطوات النقد وهما : ١ - الفحص ٢ - الحكم .
وقد طالب القرآن الكريم المسلمين بتطبيق هذا المنهج ، لذلك نرى أثره واضحا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة النمل الآية رقم ٢٨

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٣) سورة المنافقون الآية رقم ١

(٤) سورة غافر الآية رقم ٢٨

(٥) سورة الحشر الآية رقم ٨

(٦) سورة التوبة الآية رقم ١١٠

النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
بعض الفحوص التي أجريت من قبله صلى الله عليه وسلم

أولا (قصة زنا اليهودي :

" عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيهودي ويهودية قد زنيا ، فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود

فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟

قالوا : نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما وبطاف بهما .

قال : فاتوا بالتوراة أن كنتم صادقين . فجاءوا بها فقرأها حتى إذا مروا بآية الرجم ، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها .

فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مره فليرفع يده ، فرفعها ، فاذا تحتها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما .

قال عبد الله بن عمر : فكنت فيمن رجمهما " ١ " .

ثانيا (قصة زيد بن أرقم :

عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة ، فسمعت عبد الله بن

أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني ، فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتلك ؟ .

فأنزل الله اذا جاءك المنافقون . فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ فقال : " ان الله قد صدقك يا زيد . . . هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله . . . " ١ .

ثالثا (قصة اعطاء المؤلفة قلوبهم يوم الفتح :
 " عن أبي التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش .
 فقالت الأنصار : ان هذا لهو العجب . ان سيوفنا تقطر من دماءهم وان غنائمنا ترد عليهم .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم .
 فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟
 قالوا : هو الذي بلغك ، وكانوا لا يكذبون " ٢ .

رابعا (قصة اخبار عبد الله بن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم بهسلاك أبي جهل .

روى البيهقي ، (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .
 قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت الى أبي جهل ، وهو مصروع فضربته بسيفي ، فما صنع شيئا ، ونذر سيفه فضربته ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حار ، كأنما أقل من الأرض .
 فقلت يا رسول الله . هذا عدو الله أبوجهل قد قتل .
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آله لقد قتل ؟
 قلت : آله لقد قتل .

قال : فأنطلق بنا فأرناه ، فجاء فنظر اليه .
 فقال : هذا كان فرعون هذه الأمة " ٣ .)

(١) البخارى ٦ : ٦٣ ومسلم ١٧ : ١٢٠ والترمذى ٤ : ٢٠٠
 (٢) مسلم ٧ : ١٥٢ والسنن الكبرى ٦ : ٣٣٧
 (٣) السنن الكبرى ٩ : ٩٢

خامسا (فى قصة الافسك :

(عن ابن شهاب ، حدثنى عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله عن عائشة رضى الله عنها حين قال لها أهل الافك .
قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبك الوحي يسألها وهو يستشيرها فى فراق أهله .

فأما أسامة فأشار بالذى يعلم من براءة أهله .
وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير . وسل
الجارية تصدقك .

فقال : هل رأيت من شيء يريبك ؟
قالت : ما رأيت أمرا أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين
أهلها " (١) .

سادسا (فى قصة ذى اليمين :

(عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف من اثنتين ، فقال له ذواليمين : أقصرت الصلاة ؟ ألم نسيت
يا رسول الله ؟

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أصدق ذواليمين .
فقال الناس : نعم " (٢) .

سابعا (فى قصة عبد الله بن عمرو بن العاص :

(حدثنى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم
النهار وتقيم الليل ؟

فقلت : بلى يا رسول الله .

قال : فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا
وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا
... الحديث " (٣) .

(١) فتح البارى ٨ : ٣٢٨

(٢) النسائى ١ : ١٤٤

(٣) البخارى ٢ : ٢٤٥

ثامنا (فى قصة ما عز بن مالك :

- عن سعيد بن جبيران ابن عباس رضى الله عنهما قال :
- لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عز بن مالك .
- فقال : أحق ما بلغنى عنك ؟
- قال : وما بلغك عني ؟
- قال : بلغنى أنك فجرت بأمة آل نسلان .
- قال : نعم .
- فردّه حتى شهد أربع مرات ثم أمر برجمه " ١ " .

تاسعا (وإذا كان الفحص يقصد من ورائه التأكد والتثبت ، فقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم كلام ابي ايوب ابتداءً .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ان أبا ايوب الانصارى كان فى مجلس وهو يقول :

- ألا يستطيع احدكم ان يقيم بثلاث القرآن كل ليلة ؟
- قالوا : وهل نستطيع ذلك ؟
- قال : فان قل هو الله أحد — ثلث القرآن .
- قال : فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدق أبو أيوب " ٢ " .

وهكذا يظهر لنا بوضوح ان النبى صلى الله عليه وسلم قد خطا الخطوة الأولى من النقد ، وهى الفحص أو دراسة الأمر ، وهذه هى الخطوة الرئيسية فى هذا المجال . ولم يكف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا القدر ، بل خطا خطوة أخرى الى المرحلة التالية فى مجال النقد . كما يتبين ذلك من الأمثلة الآتية :

(١) مسند أحمد ٤ : ٤٠

(٢) مسند أحمد ١٠ : ١٤٥

بعض الجرح والتعديل الواردين عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

أولا (الجرح) :

١ - عن جابر رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول الله : انا كنا نعزل
فزعت اليهود أنه المؤودة الصغرى .

فقال : (أى الرسول صلى الله عليه وسلم) كذبت اليهود . ان الله
إذا أراد أن يخلقه لم يمنعه " ١ " .

٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان على رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ثوبين قطريين ، غليظين ، فكان إذا قعد
فمرق ثقلا عليه ، فقدم بزم الشام لفلان اليهودى ، فقلت : لو
بعثت اليه فاشتريت منه ثوبين الى الميسرة .
فأرسل اليه .

فقال : قد علمت ما يريد ، انما يريد أن يذهب بمالى ، أو
بدرهمسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذب ، قد علم أنسى
من أتقاهم وأداهم للامانة " ٢ " .

٣ - عن عبد الله بن عتبة ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
زوجها بخمسة عشر يوما ، فمر بها أبو السنايل " ٣ " .

فقال : كأنك تريدين السزج ؟

فقالت : نعم أو كما قالت .

قال : لا حتى تمضى أربعة أشهر وعشرا ، فأنت النبى صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له .

فقال : كذب أبو السنايل ، اذا أتاك من ترضين فاخبرينى " ٤ " .

(١) تحفة الاحوذى ٢ : ١٩٣

(٢) المصدر السابق ٢ : ٢٢٨

(٣) اختلف فى اسمه فقيل " حبه " وقيل " عمرو " وقيل " عامر " صحابى من
مسلمة الفتح انظر ترجمته فى الاصابة ٤ : ٩٦

(٤) السنن الكبرى ١٠ : ٢٠٩

٤ — يحدثنا سلمة بن الأكوع قصة أخيه "عامر بن الأكوع" انه حضر غزوة خيبر ، وعندما تصاف القم تناول عامر ساق يهودى ليضربه بسيفه فرجع السيف الى ركة عامر فمات من تلك الضربة ، فتكلم الناس وقالوا أن عامرا حبط عمله لأنه قتل نفسه . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبهم .

قال (أى سلمة بن الأكوع) فلما تصاف القم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودى ليضربه ، فرجع ذباب سينه ، فأصاب ركة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا .

قال : سلمة وهو آخذ بيدي .

قال : فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك ؟

قلت له : فداك أبى وأمى ، زعموا أن عامرا حبط عمله .

قال : من قاله ؟

قلت : فلان ، وفلان وأسيد بن حضير الانصارى .

فقال : كذب من قاله ، أن له لأجرين ، وجمع بين اصبعيه " ١ " .

٥ — " عن جابر رضى الله عنه أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم يشكو حاطبا ، فقال : يا رسول الله ليدخل حاطب النار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت لا يدخلها ، فانه

شهد بدرا والحديبية " ٢ " .

تنبيه :

وصف صلى الله عليه وسلم أبا السنايل بالكذب ، وكذلك من قال بأن عامراً حبط عمله ، وأيضاً عبد حاطب ، وفى جميع هذه الامثلة ، لا يمكن أن يفسر الكذب الا بمعنى أخطأ ، لأن هؤلاء جميعاً اجتهدوا وأخبروا عن رأيهم فى موضوع ما ، والرأى لا يوصف بالصدق أو الكذب ، وانما يوصف بالصواب والخطأ . وعلى هذا فلا يمكن أن يفسر الكذب هنا الا بمعنى الخطأ .

(١) مسلم ١٢ : ١٦٨

(٢) مسلم ١٦ : ٥٧ والترمذى ٤ : ٣٦٠

ثانياً (التعديل :

١ - " عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، اذ قال ابو ذر لأبي بن كعب : متى انزلت هذه السورة ؟ .

فلم يجبه ، فلما قضى صلاته .
قال له : مالك من صلاتك الا ما لغوت ، فأتى أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له .
فقال : صدق أبى " ١ " .

٢ - قدم علي من اليمن بيدن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل ولبست ثيابا صبيفا ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها .

فقالت : ان أبى امرنى بهذا .
قال : فكأن على يقول بالعراق : فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت ، مستعتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها .
فقال : صدقت ، صدقت " ٢ " .

٣ - قالت (اى زينب امرأة عبد الله بن مسعود) يا نبي الله ، انك أمرت اليم بالصدقة ، وكان عندى حلى ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ابن مسعود " ٣ " .

٤ - آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة .
قال : ما شأنك متبذلة ؟

قالت : ان أخاك ابا الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا .

(١) السنن الكبرى ٣ : ٢٢٠

(٢) مسلم ٨ : ١٧٩

(٣) بخارى باب الزكاة ٢ : ١٢٦

قالت : فلما جاء ابو الدرداء قرب طعاما .
 فقال : كل . فأتى صائما .
 قال : ما أنا بآكل حتى تأكل .
 قال : فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب ابو الدرداء ليقوم .
 فقال له سلمان : نم ، فنام ، ثم ذهب ليقوم .
 قال له : سلمان : نم ، فنام ، فلما كان عند الصبح .
 قال له : سلمان : قم الآن ، فقاما ، فصليا .
 فقال : ان لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، ولضيفك عليك حقا
 وان لأهلك عليك حقا ، فاعط كل ذي حق حقه ، فأتيا
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له .
 فقال : صدق سلمان "١" .

٥ — قصة حاطب بن أبى بلتعة مشهورة ، وهو أنه كتب كتابا وارسله مع
 امرأة الى قريش ، يخبرهم فيه ، بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب ليتعقب المرأة
 ويسترد منها الكتاب ، فأتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقرئ
 الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام
 ما هذا يا حاطب ، فأجاب حاطب في دفاعه قائلا :
 " وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم ،
 فأحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن اتخذ فيهم يدا يحمون
 بها قرابتي ، ولم أفعله كفرا ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر
 بعد الاسلام .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق "٢" .

(١) البخارى ٢٤٣:٢ وأيضاً السنن الكبرى ٢٧٦ : ٤ والترمذى ٢٩٠ : ٣
 (٢) مسلم ٥٦ : ١٦ وأيضاً السنن الكبرى ١٤٧ : ٩ والحميدى ٢٧ : ١
 والترمذى ١٩٦ : ٤

- ٦ — " قال أبو قتادة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قتل قتيلاً له عليه بيعة ^١ فله سلبه ، قال فقمت ثم قلت : من يشهد لى ، ثم جلست ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه ، قال فقمت ثم قلت من يشهد لى ، ثم جلست ، ثم قال ذلك الثالثة فقمت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا قتادة ؟ قال : فاقصصت عليه القصة . فقال رجل من القوم : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتل عندى فارضه عنه يا رسول الله . فقال أبو بكر : لا ها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق فاعطه اياه فأعطانيه ^٢ " .
- ٧ — " عن الحكم بن عتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث عمر على الصدقة ، فأتى العباس يسأله صدقة ماله . قال : قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة سنتين . فرافعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد تمجلنا منه صدقة سنتين ^٣ " .
- ٨ — " حدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ ^٤ يشتد في اثر رجل من المشركين أمامه ، اذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت فارس يقول : أقدم حيزهم ، فنظر الى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر اليه ، فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدق : ذلك من مدد السماء الثالثة ^٥ " .

(١) كان ذلك في غزوة حنين .

(٢) موطأ مالك ٢ : ١١ والبخارى ٤ : ٥٨ ومسلم ١٢ : ٦٠

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٦

(٤) أى يوم بدر

(٥) مسلم ١٢ : ٨٥

٩ — " عن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن عليّ أفلح فلم آذن له .

فقال : أتحتجيين منى وأنا عمك ؟

فقلت : وكيف ذلك ؟

فقال : أرضعتك امرأة أخى بلبن أخى .

فقلت : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : صدق أفلح . اعذنى له " ١ " .

١٠ — " عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا بين صائد ما تربة الجنة ؟ .

قال : درمكة بيضاء يا أبا القاسم .

قال : صدقت " ٢ " .

١١ — " عن عبد الله بن عمرو أن أبا أيوب الانصارى كان فى مجلس وهو

يقول : ألا يستطيع احدكم أن يقيم بثلاث القرآن كل ليلة .

قالوا : وهل تستطيع ذلك ؟ .

قال : فان قل هو الله أحد " ثلاث القرآن " ، قال فجاء النبى

صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو أيوب " ٣ " .

١٢ — " عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على عجوزان من عجز

يهود المدينة ، فقالتا : أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم ، قالت :

فكذبتهما ، ولم أنعم أن اصدقهما فخرجتا ، ودخل عليّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

فقلت له يا رسول الله : ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا

عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم . فقال : صدقنا

انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم " ٤ " .

(١) بخارى ٣ : ١٤٩

(٢) مسلم ١٨ : ٥٢

(٣) مسند احمد ١٠ : ١٤٥

(٤) مسلم ٥ : ٨٦

١٢ - خبر ضمام بن ثعلبة .

قال ضمام : فبالنوى خلق السماء ، وخلق الأرض ، ونصب هذه
الجبال الله أرسلك ؟ . قال : نعم .
قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا ؟
قال : صدق "١" .

هذه بعض أمثلة من نقد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتملت
على الخطوتين من خطوات النقد وهما الفحص وإصدار الحكم ، كما وأنها اشتملت
على بعض كلمات الجرح والتعديل والتي استعملها المحدثون فيما بعد ذلك .
وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخر الرسل وشريعته وسنته باقية
الى يوم القيامة ، لذلك أمر المسلمين بالتبليغ عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم
نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه كما سمعه "٢" .
وقال صلى الله عليه وسلم : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها
الى من لم يسمعها "٣" .

ولما كان صلى الله عليه وسلم على علم بطبيعة البشر ، وانهم يكذبون
أحياناً بدون قصد ، ويتعمدون ذلك أحياناً ، فلذلك حذرهم قائلاً " من كذب
عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "٤" .

هذا الحديث الشريف يمثل الجانب النظرى لتوجيهه الكرم لأصحابه فى
مجال الفحص والتثبت ، والتأكد ، وقد أضاف الى ذلك أمثلة أخرى عملية ، وهكذا
علم أصحابه نظرياً وعملياً خطوات النقد ، ونرى انعكاس هذا التعليم فى حياة
الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

-
- (١) مسلم ١ : ١٧٠
 - (٢) الترمذى ٣ : ٣٧٢
 - (٣) الترمذى ٤ : ٣٧٢
 - (٤) الترمذى ٣ : ٣٧٣

النقد عند الصحابة رضوان الله عليهم
فحص الصحابة عن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

سبق وأن قلنا أن ما ثبت عن الصحابة من استفسارات وتثبت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخولهم في الاسلام ، فانما كان ذلك لمزيد الاطمئنان لا غير ، ولما كان الفحص الخطوة الأولى من النقد . لذا نعرض بعض الامثلة من هذه الفحوص التي تتبعوا بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

١ - " عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون "١" ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ، ومال الآخرون الى عسكرهم ، وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة "٢" الا اتبعها يضربها بسيفه .

ف قيل : ما أجزأ منا اليم أحدكما أجزأ فلان .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انه من أهل النار .
فقال رجل من القوم : أنا صاحبه .

قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، وإذا أسرع ، أسرع معه .
قال : فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : أشهد أنك رسول الله .
وفي رواية أبي هريرة فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك "٣" .

٢ - في صلح الحديبية كان بعض الأصحاب متعصبا من تلك الشروط القاسية التي اشترطها وفد قريش ، وكان من جملة هؤلاء المتعصبين ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(١) رواية أبي هريرة فيها إشارة الى أن ذلك كان في خيبر انظر الفتح ٧ : ٣٣١
(٢) يريد انه لا يبقى شيئا الا اتى عليه انظر مجمع بحار الانوار ٢ : ١٧٨
(٣) البخاري ٥ : ٧٤

وفى هذا الصدد يقص علينا قصته :

قال عمر : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم .

فقلت : أأنت نبي الله ؟ .

قال : بلى .

قلت : السنا على الحق ، وعدونا على الباطل ؟

قال : بلى .

قلت : فلم تعطى الدنيا فنى ديننا إذا ؟

قال : انى رسول الله ، ولست اعصيه وهو ناصرى .

قلت : أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ .

قال : بلى . فأخبرتكم أنك تأتية الحام ؟ .

قلت : لا .

قال : فانك آتية ومطوف به .

قال : فأتيت أبا بكر ، فذكر له مثل ما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم

فرد عليه ابو بكر بمثل ما رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

٣ - عن عبد الله بن عمرو قال : حدثت ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة .

قال : فاتيته فوجدته يصلى جالسا ، فوضعت يدي على رأسه

فقال : مالك يا عبد الله بن عمرو ؟

قلت : حدثت يا رسول الله أنك قلت : صلاة الرجل قاعدا على

نصف الصلاة ، وأنت تصلى قاعدا .

قال : أجل ، ولكنى لست كأحد منكم^(٢) .

٤ - عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقوم على رؤس النخل .

(١) السنن الكبرى ٩ : ٢٢٠

(٢) مسلم ٦ : ١٤

فقال : ما يصنع هؤلاء ؟

فقالوا : يلحقونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظن يغنى ذلك شيئا .
قال : فاخبروا بذلك فتركوه " ١ " .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

فقال : ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فاني انما ظننت ظننا
فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا
فخذوا به ، فاني لن أكذب على الله عز وجل " ٢ " .

ومن هذه الامثلة تتضح لنا صورة الفحص الذي قام به الصحابة عن بعض
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - مع العلم ان ذلك الفحص لم يكن
عن ريب أو شك في نفوسهم - وانما كان ذلك لمزيد الاطمئنان ١ .

والى جانب هذا وردت بعض الامثلة التي تشير بوضوح الى أن الصحابة
تأكدوا وثبتوا من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة عن بعض الاحاديث التي
حدثهم بها بعض اخوانهم من الصحابة والامثلة على ذلك كثيرة ، ونسوق بعضها
على سبيل الاستدلال .

١ - كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة حوله جلوسا ، ومن بينهم
أبو هريرة رضى الله عنه ، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغاب عمن
انظارهم ، وطالت غيبته ، فخاف عليه أصحابه ، فقاموا يبحثون عنه ففى
كل مكان ، وقام معهم أبو هريرة يبحث ، فدخل حائط بعض الانصار فوجد
الرسول صلى الله عليه وسلم هناك ، فأخبره ان الصحابة قلقوا عليه وهم
يبحثون عنه .

فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه قال : اذهب بنعلي هاتين فمن
لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه
فبشره بالجنة ، فكان أول من لقيت عمر .

(١) أى ولم يثمر النخل كمادته .

(٢) مسلم ١٥ : ١١٦

فقال : ما هاتان النعلان ، يا أبا هريرة ؟

قلت : هاتان نعلان رسول الله ، بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه ، بشرته بالجنة ، فضرب عمر ببسده بين ثدي فخررت لاستى .

فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء ، وركبني عمر فاذا هو على اثرى .

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر ، فأخبرته بالذى بعثتنى به ، فضرب بين ثدي خورت لاستى ، قال ارجع .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه يبشره بالجنة ؟ قال : نعم "١" .

٢ - قدم علي رضى الله عنه من اليمن بهدى وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا ، واذا فاطمة قد لبست ثيابا صبيغا ، واكتحلت . قال : فانطلقت محرشا استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا رسول الله : ان فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت امرنى به أبى .

قال : صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها "٣" .

٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، اذ قال أبو ذر لأبى بن كعب : متى أنزلت هذه السورة ؟ فلم يجبه ، فلما قضى صلاته ، قال له : ما لك من صلاتك الا ما لغوت . فأتى أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له . فقال : صدق أبى ... "٤" .

(١) مسلم ٢٣٧ : ١

(٢) معنى محرشا : يريد به هنا : ذكر ما يوجب عناية لها . انظر مجمع بحار الانوار ١ : ٢٥٤

(٣) النسائى ٢ : ٩ ومسلم ١٧٩ : ٨

(٤) السنن الكبرى ٢ : ٢٢٠

- ٤ — جاء ضمَام بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقال : يا محمد ، أتانا رسولك ، فزعم أنك تزعم ان الله أرسلك ؟ .
 قال : صدق .
 قال : وزعم رسولك ، أن علينا زكاة في أموالنا .
 قال : صدق .
 قال : وزعم رسولك أن علينا صم شهر رمضان في سنتنا .
 قال : صدق " ١ " .

وهذا التأكيد والتثبيت أدى الى نتائج طيبة ، حيث بدؤا يتهربون من مواطن الشبهة التي يشم منها رائحة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يطلبون من رفقاءهم أن يتأكدوا من صحة ما حدثوا به ممن سمعهم معهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثال الآتى يوضح ذلك : —
 في غزوة تبوك ، بعث الاشعريون أبا موسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلب لهم الحملان .

فقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى : والله لا أحملكم على شيء ، قال أبو موسى : فرجعت الى اصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم ألبث الا سويعة ، اذ سمعت بلالا ينادى ، أى عبد الله بن قيس فأجبهته . فقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ، فلمّا انتهت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خذ هذين القرنين ، وهذين القرنين ، وهذين القرنين — لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد — فانطلق بهن الى اصحابك . فقل : ان الله " أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على هؤلاء " فاركبوهن . قال أبو موسى : فانطلقت الى اصحابي بهن . فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألته لكم ومنعه في أول مرة ، ثم اعطاه اياي بعد ذلك . لا تظنوا اني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لى : والله انك عندنا لصدوق ، ولنفعلن ما أحبهت .

فانطلق أبو موسى بنفر منهم ، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنعه إياهم ، ثم أعطاهم بعد ، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء " ١ " .

وهكذا يعطينا هذا النص فكرة عن مدى حرص الصحابة على تجنب كل ما من شأنه وصمتهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان هذا حالهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا بد لنا من معرفة موقفهم إذا انفصلوا والتفتت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

النقد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

وإذا كان الصحابة قد مارسوا التدقيق ، والفحص عن الأخبار ، والتثبت منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن المعقول أن يشطوا للتثبت والتأكد أكثر وأكثر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، إذ الحاجة إليه أوكده وأشد وليس هذا استنتاجا عقليا فقط ، بل تؤيده وقائع الحياة ، لأنه قد ثبت فعلا أن كثيرا منهم قام بالنقد ، ومن هؤلاء على سبيل المثال : —

الصحابة التابعون :

- ١ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ١٣ هـ
- ٢ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٣ هـ
- ٣ عباد بن الصامت رضي الله عنه ٣٤ هـ
- ٤ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٤٠ هـ
- ٥ مجالد بن مسعود السلمي " أبو معبد " رضي الله عنه ٤٣ هـ
- ٦ عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٤٣ هـ
- ٧ زيد بن ثابت رضي الله عنه ٤٨ هـ

- ٨ عمران بن حصين رضى الله عنه ٥٢ هـ
- ٩ عائشة رضى الله عنها ٥٨ هـ
- ١٠ ابو هريرة رضى الله عنه ٥٩ هـ
- ١١ عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ٦٥ هـ
- ١٢ عهد الله بن عباس رضى الله عنهما ٦٨ هـ
- ١٣ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ٧٣ هـ
- ١٤ ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ٧٤ هـ
- ١٥ أنس بن مالك رضى الله عنه ٩٢ هـ

ومراجعة المصادر المتوفرة لدينا يبدو أنه على الأغلب لا يكاد يوجد لكل واحد من هؤلاء أكثر من مثال أو مثالين فى النقد والتصييز ، ذلك لأنهم حديثوا عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يطرأ على علمهم النسيان أو الوهم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ليس بين صفوفهم من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فقد تأكدوا وفحصوا كثيرا ، ونستطيع أن نقول أن نقدهم كان كارها ص لما آل إليه النقد فيما بعد ذلك ، وفى الواقع لا يرجع الفضل اليهم لأنهم فحصوا ودققوا الأخبار فحسب ، ولكن عملهم هذا قد ألقى ضوءا ساطعا على قيامهم بالواجب لنفى الكذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا فى حد ذاته ، أورثنا طمأنينة عقلية وقلبية لنقاية السنة ، وبذلك سنوا لمن جاء بعدهم سنة حسنة سار عليها السلف الصالح من النقاد .

ونستعرض فيما يلى بعض الفحوص التى أثرت عن الصحابة والذين كان امامهم أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

١ - فحص أبى بكر الصديق رضى الله عنه (١٣ هـ) :

عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال : جاءت الجدة الى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك فى كتاب الله شيء ، وما علمت لك فى سنة رسول الله شيئا ، فارجمى ، حتى أسأل الناس . فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهما السدس .

فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الانصارى . فقال : مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه لها أبو بكر " ١ " .

قال مالك : ولا ميراث لأحد من الجدات ، إلا للجدتين ، لأنه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث الجدة ، ثم سأل أبو بكر عن ذلك حتى أتاه الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ورث الجدة فأنفذه لها " ٢ " .

وهكذا ينقل لنا مالك أن أبا بكر سأل عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميراث الجدة ، حتى أتاه الثبت في ذلك .

وعلى هذا ، فكان رضى الله عنه يتحرى عن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ثبت عنده ، وهذا هو الفحص وهو الخطوة الاولى في النقد .

وتعنه في ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث سلك مسلكه .

٢ — فحص عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢٣ هـ) :

" عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب " .

قال مالك : قال ابن شهاب : ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب .

فأجلى يهود خيبر " ٣ " .

-
- | | | | | |
|-------|-----------|--------|----------|---------|
| (١) | موطأ مالك | ٥٤ : ٢ | والترمذى | ٣ : ١٨١ |
| (٢) | موطأ مالك | ٥٥ : ٢ | | |
| (٣) | موطأ مالك | ٨٨ : ٣ | | |

وهذا الزهري يذكر أن عمر بن الخطاب تميم حديث * لا يجتمع دينان " حتى تيقن من نبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بهد ثذ بإجلاء اليهود من خير .

وهناك أمثلة أخرى على احتياظه في قبول الأخبار وثبته فيها ، نذكر منها بعضها .

المثال الأول :

(١) خبر الاستئذان مع أبي موسى الأشعري :

أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي موسى الأشعري يستدعيه ، فأتى بابه ، فاستأذن ثلاثا فلم يرد عليه فرجع ، فأرسل اليه عمر وقال له ، مالك لم تدخل ؟ .

فقال أبو موسى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك ، فادخل ، والا فارجع . فقال عمر : ومن يعلم هذا ؟

لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك ، لأفعلن بك كذا وكذا ، فخرج أبو موسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الأنصار . فقال : اني أخبرت عمر بن الخطاب ، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك فادخل والا فارجع .

فقال : لئن لم تأتني بمن يعلم هذا ، لأفعلن بك كذا وكذا ، فان كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي .

فقالوا لأبي سعيد الخدري : قم معه — وكان أبو سعيد أصغرهم — فقام معه فأخبر بذلك عمر بن الخطاب .

فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى : أما أني لم أتهك ، ولكن خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم "١" .

(١) موطأ مالك ٣ : ١٣٥ والبخاري ٣ : ٧ ومسلم ١٤ : ١٣٠ والترمذي ٣ : ٣٨٤ والسنن الكبرى ٨ : ٣٣٨

المثال الثاني :

خبر السقط مع المغيرة بن شعبه :

" عن المصور بن مخزوم قال : استشار عمر بن الخطاب الناس فـ
املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبه : شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم قضى فيه بغرة عبد أو أمة .
فقال عمر : اثنتى بمن يشهد معك ؟
قال : فشهد له محمد بن مسلمة " ١ .

المثال الثالث :

خبر الصدقة على الزوجة مع أمية الضمرى :

" عن أمية الضمرى أن عمر بن الخطاب مر عليه وهو يسام بمرط .
فقال : ما هذا ؟
قال : أريد أن اشتريه وأتصدق به ، فاشتراه فدفعه الى أهله
: وقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ما اعطيتموهن فهو صدقة .
فقال عمر : من يشهد معك ؟
فأتى عائشة رضى الله عنها فقام من وراء الباب .
فقالت : من هذا ؟
قال : عمرو .
قالت : ما جاء بك ؟
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما اعطيتموهن
فهو صدقة ؟
قالت : نعم " ٢ .

وإذا كان عمر رضى الله عنه قد طلب شاهدا فى بعض الروايات ، فقد
ثبت عنه أيضا انه لم يطلب شاهدا فى بعض الروايات الأخرى ، وعلى هذا

(١) مسلم ١١ : ١٧٩ والسنن الكبرى ٨ : ١١٤

(٢) السنن الكبرى ٤ : ١٧٨

فلا يمكن أن يطلق عليه هذا المنهج على وجه الصمم ، بل قد ثبت عنه هذا مرة وذلك مرة ، وفيما يلي بعض الامثلة من الاخبار التي لم يطلب فيها عمرضى الله عنه شاهدا .

المثال الأول :

خير حكم المجوس فى الجزية .

" حدثنى عن مالك عن جعفر بن محمد بن على عن أبيه أن عمر ابن الخطاب ذكر المجوس فقال : ما أدرى كيف أصنع فى أمرهم . فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب " ١ .

المثال الثانى :

خير عبد الرحمن بن عوف فى الطاعون :

خرج عمر يريد الشام ، فذكر الحديث ، قال : وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا ، فجاء فقال : ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " ٢ .

المثال الثالث :

خير عبد الرحمن بن عوف فى الرجل اذا شك فى صلاته كيف يفعل :

حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنى محمد بن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس انه قال له عمر : يا غلام : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من احد من أصحابه اذا شك الرجل فى صلاته ماذا يصنع ؟

قال : فبينما هو كذلك اذا قبل عبد الرحمن بن عوف فقال : فيم أنتم ؟ فقال عمر : سألت هذا الغلام ، هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو احدا من أصحابه اذا شك الرجل فى صلاته ماذا يصنع ؟

(١) موطأ مالك ١ : ٢٦٤ ومسنند احمد ٣ : ١٢٤ والسنن الكبرى ٩ : ١٨٩
(٢) مسند احمد ٣ : ١٣٨ والبخارى ٧ : ٢١ ومسلم ١٤ : ٢١٠ - ٢١١

فقال عبد الرحمن : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر الخ "١" .

المثال الرابع :

خبر حذيفة بن اليمان في الفتن التي تمعج كمعج البحر :
عن رضى عن حذيفة قال : كنا عند عمر فقال :
أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ؟
فقال قم نحن سمعناه .
فقال : لعلمكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟
قالوا : أجل .
قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ، ولكن أيكم سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تمعج موج البحر ؟
فقلت : أنا .
قال : أنت ؟ لله أبوك ...
وفي آخره قال حذيفة : حدثته حديثاً ليس بالأفاليط "٢" .

المثال الخامس :

خبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ميزابه .
أنبأنا موسى بن عبيدة عن يعقوب بن زيد أن عمر رضى الله عنه خرج
في يوم جمعة فقطر ميزاب عليه للعباس ، فأمر به فقلع .
فقال العباس : قلعت ميزابى — والله ما وضعه حيث كان إلا رسول الله
بيده .
فقال عمر رضى الله عنه : والله لا يضعه إلا أنت بيدك ثم لا يكون لك
سلم إلا عمر .
قال فوضع العباس رجله على عاتق عمر ثم أعاده حيث كان "٣" .

(١) مسند أحمد ٣ : ١٢٣ والسنن الكبرى ٢ : ٣٣٢
(٢) مسلم ٢ : ١٧٠
(٣) السنن الكبرى ٦ : ٦٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٠ ومسند أحمد ٣ : ٢٢٤ —
٢٢٥

المثال السادس :

خبر الضحاک بن سفيان الکلابی فی توريث المرأة من دية زوجها ،
 " حدثني يحيى عن مالك عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب - رضی اللہ
 عنه - نشد الناس معنى ، من كان عنده علم من الدية ان يخبرني .
 فقام الضحاک بن سفيان الکلابی فقال : كتب الي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها .
 فقال له عمر بن الخطاب : ادخل الخباء حتى آتيك .
 فلما نزل عمر بن الخطاب : أخبره الضحاک ففرض بذلك عمر بن الخطاب "

المثال السابع :

خبر حمل بن مالك بن النابغة في دية الجنين :
 روى البيهقي " ان عمر سأل الناس في الجنين ، فقام حمل بن مالك
 بن النابغة فقال : كنت بين امرأتين لي فضربت احدهما الأخرى بعمود
 وفي بطنها جنين فقتلته - ففرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين
 بغيرة " ٢ .

المثال الثامن :

خبر ابي هريرة في حديث الريح :
 ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا الازاعي ، حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب
 الازهرى ، حدثني ثابت الزرقى أن أبا هريرة قال : أخذت الناس ريح بطريق
 مكة وعمر بن الخطاب رضی اللہ عنه حاج . فاشتدت عليه .
 فقال عمر بن الخطاب لمن حوله ، ما الريح ؟
 فلم يرجعوا اليه شيئا ، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك فاستحيثت
 راحلتى اليه حتى أدركته فقلت :
 يا أمير المؤمنين : أخبرتك بأنك سألت عن الريح .
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من روح الله
 تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب - فلا تسبوها - وأسألوا الله عز وجل يرهما
 واستعيذوا بالله من شرهما " .

١- تنوير الممالك ٣ : ٧٠ والاصابة

٢ (السنن الكبرى ٨ : ٤٣

٣ (السنن الكبرى ٣ : ٣٦١

(٣) نقد عبادة بن الصامت (٣٤ هـ) :

" ثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيرز أن رجلا من بنى كنانة لقي رجلا من الانصار يقال له ابو محمد فسأله عن الوتر فقال : انه واجب ، فقال الكنانى فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت ذلك له .

فقال : كذب ابو محمد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد . " ١ " .

(٤) فحص علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (٤٠ هـ) :

واذا كان ابو بكر ، وعمر ، احتاطا في قبول الاخبار وتحريها في ذلك فقد ورد عن علي بن ابي طالب انه كان يستحلف من يحدثه .

عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : سمعت عليا يقول : اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله منه بما شاء ان ينفعني به ، واذا حدثني رجل من اصحابه استحلفته ، فع اذا حلف صدقته ، وانه حدثني ابو بكر ، وصدق ابو بكر " ٢ " .

وفي تعميم هذا المنهج مجال للنظر ، لانه لم ترد رواية واحدة كمثال لهذا الاستحلاف ، وقد انكر الامام البخارى خبر الاستحلاف ، كما انكره المقيلى " ٣ " .

وقال البخارى في رده خبر الاستحلاف بأن عليا سمع من عمر ولم يستحلفه وزاد على هذا ابن حجر بأن عليا سمع من عمار وفاطمة وليس في شيء من طرقه انه استحلفهما " ٤ " .

وبناء عليه يمكن القول : بأن الاستحلاف لم يكن منهجا عاما متبعها في كافة الأحوال .

(١) الكامل لابن عدى ص ١٣ / ١

(٢) الترمذى ١ : ٣١٣ وميزان الاعتدال ١ : ١٥٥

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٢٦٨

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٦٨

(٥) نقد مجالد بن مسعود السلمى " أبو معبد " (٤٠ هـ) :

عن ابى عثمان قال أخبرنى مجاشع بن مسعود السلمى :
قال : جئت بأخى ابى معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الفتح .

قلت : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة .
قال : قد مضت الهجرة بأهلها .
قلت : فبأى شيء تباعه ؟
قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
قال ابو عثمان : فلقيت ابا معبد فأخبرته يقول مجاشع .
فقال : صدق " ١ " .

(٦) نقد عبد الله بن سلام (٤٣ هـ) :

" عن محمد بن ابراهيم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة
قال : أتيت الكوفة فوجدت بها كعب الاحبار فذكره بطوله ، فلقيت عبد الله
بن سلام فذكرت له انى قلت لكعب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان فى الجمعة ساعة لا يصادفها مؤمن وهو فى الصلاة يسأل الله شيئاً الا
اعطاه اياه . فقال : ذاك يوماً فى كل سنة . فقال عبد الله بن سلام
كذب كعب . ثم ذكره الى آخره " ٢ " .

(٧) فحص زيد بن ثابت رضى الله عنه (٤٨ هـ) :

" عن طاؤس قال : كنت مع ابن عباس ، اذ قال زيد بن ثابت : تفتى
ان تصدر الحائض ، قيل ان يكون آخر عهدا البيت ؟ .
فقال له ابن عباس : اما لا ، فسل فلانة الانصارية ، هل امرهسا
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فرجع زيد بن ثابت الى ابن عباس وهو يضحك ، ويقول : ما أراءك الا
قد صدقت " ٣ " .

فزيد لم يكشف باخبار ابن عباس له بل ذهب وتأكد عن ذلك الخبر بنفسه .

(١) مسلم ١٣ : ٧

(٢) الكامل لابن عدى ١٣ / ١

(٣) مسلم ٩ : ٧٩ والسنن الكبرى ٥ : ١٦٣

٨ (فحص عمران بن حصين رضى الله عنه (٥٢ هـ) :

" عن الحسن بن سمره قال : سكتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأثكر ذلك عمران بن حصين . قال : حفظنا سكته .

فكتبنا الى ابي بن كعب بالمدينة ، فكتب أبى : ان حفظ سمره ، ونسب رواية أبى داود ، فصدق سمره "١" .

وهذا عمران بن حصين اراد ان يتأكد من كلام سمره فيما يخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب فى ذلك الى أبى بن كعب .

٩ (فحص السيدة عائشة رضى الله عنها (٥٨ هـ) :

" عن عروة بن الزبير قال : قالت لى عائشة : يا ابن اختى ، هل فى ان عبد الله بن عمرو مباركنا الى الحج ، فآلقه ، فسأله ، فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، قال : فلقيته ، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : فكان فيما ذكر ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى فى الناس رؤسها ، جهالا يفتونهم بغير علم ، فيضلون ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته . قالت : أحدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى اذا كان قابلا .

قالت له : ان ابن عمرو قد قدم ، فآلقه ، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم .

قال : فلقيته ، فسألته ، فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الاولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك . قالت : ما أحسبه الا قد صدق "٢" . وفى رواية البخارى ، قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو "٣" .

(١) السنن الكبرى ٢ : ١٩٦ والترمذى ١ : ٢١٢

(٢) مسلم ١٦ : ٢٢٤

(٣) البخارى ٨ : ١٤٨ وجامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

(١٠) نقد ابى هريرة رضى الله عنه (٥٩ هـ) :

" عن سعيد المقبرى عن ابيه قال : كنا فى جنازة ، فأخذ ابو هريرة رضى الله عنه بيد مروان فجلسا قبل ان توضع ، فجاء ابو سعيد رضى الله عنه ، فأخذ بيد مروان فقال : قم ، فوالله ، لقد علم هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم ، نهانا عن ذلك ، فقال ابو هريرة : صدق " ١ " .

(١١) فحص عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥ هـ) :

أخبرنى ابو قيس مولى عمرو قال : بعثنى عبد الله بن عمرو الى أم سلمة قال : سلها ، أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ؟ فان قالت : لا .

فقل : ان عائشة تخبر الناس انه كان يقبل وهو صائم .
فقلت : لعله ، انه لم يكن يتمالك عنها حبا ، أما اياى فلا " ٢ " .

(١٢) فحص عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (٦٨ هـ) :

• جاء بشير بن كعب الى ابن عباس فجعل يحدثه .
فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له .
ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له . . . " ٣ " .

(١٣) فحص عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (٧٣ هـ) :

١ - عن نافع قال : حدث ابن عمران ابا هريرة رضى الله عنه يقول : من تبع جنازة فله قيراط . فقال : أكثر ابو هريرة علينا ، وفى رواية مسلم فبعث الى عائشة فسألها ، فصدقت ابا هريرة .
وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله .
فقال ابن عمر : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة " ٤ " .
فاين عمر اراد ان يتثبت من حديث ابى هريرة فسأل السيدة عائشة عنه فصدقت ابا هريرة وتأكد عند ابن عمر صدق ابى هريرة فيما اخبر به .

(١) البخارى ٢ : ٨٦ والسنن الكبرى ٤ : ٢٦

(٢) سير اعلام النبلاء ٢ : ١٢٠

(٣) مقدمة مسلم ٣٧

(٤) البخارى ٢ : ٨٩ ومسلم ٧ : ١٥ والسنن الكبرى ٣ : ٤١٢ وأترمذى ٢ : ١٥٠

٢ — "عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله . . . الخ

قال أبو رافع : فحدثته عبد الله بن عمر ، فانكره عليّ ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعتني إليه عبد الله يعوده ، فانطلقت معه ، فلما جلسنا ، سألت عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث فحدثني كما حدثته ابن عمر"١ .

٣ — عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضي الله عنه في الصرف ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن أبي سعيد الخدري حديثاً .
قال نافع : فأخذ بيد الانصاري وأنا معهما حتى دخلنا على أبي سعيد الخدري .

فقال : يا أبا سعيد ، هذا حدث عنك حديث كذا وكذا ،

قال : ما هو ؟

فذكره .

قال : نعم "٢" .

(١٤) فحص أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٧٤ هـ) :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا أن نأكل لحم نسكنا فوق ثلاث .
فخرجت في سفر ثم قدمت على أهلي .
فقلت : انه رخص للناس بعد ذلك .

قال : فلم اصدقها حتى بعثت الى أخي قتادة بن النعمان — وكان بدريا — اسأله عن ذلك ، قال : فبعثت الي : ان كل طعاطك ، فقد صدقت ، قد أرخس رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في ذلك "٣" .

(١) مسلم ٢ : ٢٧

(٢) مسلم ١١ : ١٠ والسنن الكبرى ٥ : ٢٧٩

(٣) السنن الكبرى ٩ : ٢٩٢

(١٥) نقد أنس بن مالك رضى الله عنه (٩٢ هـ) :

أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفريرى ، نا محمد بن اسماعيل البخارى
نا مسدد ، حدثنا عبد الواحد ، نا عاصم ، قال : سألت أنس بن مالك عن
القنوت ، فقال : قد كان القنوت ، قلت قبل الركوع ، أو بعده ؟
قال : قبله .
قلت : فان فلانا أخبرنى أنك قلت بعد الركوع ، فقال : كذب ، إنما
كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا فذكره " ١ " .

خلاصة القول :

ان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، أشرعن بعضهم انه فحص عن الاخبار
وتثبت منها ، ولما كان الفحص هو الخطوة الاولى من النقد ، وقد رأينا الصحابة
قد حققوا هذه الخطوة ، فمن الطبيعى ان تصدر منهم الخطوة الثانية ، وقد صدرت
فعلا ، غير انه قد ورد عنهم كثير من التعديل وقليل من كلمات الجرح مع توسع
وتجاوز فى معناها .

بعض صور التعديل الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

١ — " عن سعيد المقبرى عن أبيه قال : كنا فى جنازة ، فأخذ ابو هريرة
رضى الله عنه بيد مروان ، فجلسا قبل ان توضع ، فجاء ابو سعيد رضى الله
عنه فأخذ بيد مروان ، فقال : قم ، فوالله لقد علم هذا ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهانا عن ذلك .
فقال ابو هريرة : صدق " ٢ " .

٢ — " عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، انه قال :
جاءنا عبد الله بن عمرو بن عوف بنى معاوية ، وهو قرية من قرى الانصار .
فقال : هل تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم
هذا ؟ .

فقلت له : نعم ، وأشرت له الى ناحية منه .
فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟
فقلت : نعم .
قال : فاخبرني بهن .
فقلت : دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنة
فاعطيها ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم ، فنضعها .
قال : صدقت "١" .

٣ — " عن عكرمة عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال : سألت الحجاج بن
عمرو الانصارى ، عن حبس المسلم .
فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كسر أو عجز فقد حل
وعليه الحج من قابل .
قال عكرمة : فحدثت به ابن عباس وأبا هريرة .
فقالا : صدق الحجاج "٢" .

٤ — " عن عكرمة أن عليا حرق قوما ارتدوا عن الاسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس
رضي الله عنهما .
فقال : لو كنت أنا لقتلتهم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلوه ، ولم أكن
لاحرقهم ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تعذبوا يعذاب
الله ، فبلغ ذلك عليا .
فقال : صدق ابن عباس "٣" .

(١) موطأ مالك : ١ : ٢١٨

(٢) السنن الكبرى : ٥ : ٢٢٠

(٣) الترمذى : ٢ : ٣٣٧

- ٥ - عن أبي عثمان قال : أخبرني مجاشع بن مسعود السلي قال : جئت بأخي أبي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح .
فقلت : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة .
قال : قد مضت الهجرة بأهلها .
قلت : فبأي شيء تبايعه ؟
قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
قال أبو عثمان : فلقيت أبا معبد ، فأخبرته بقول مجاشع .
فقال : صدق "٢" .

هذه بعض صور التعديل على سبيل المثال لا الحصر ، وهناك الكثير من التعديل الذي ورد عنهم ، ولكن نكتفي بهذا .

أما الجرح في الصحابة ، فأننا لا نكاد نعثر على مثال واحد - من طريق صحيح - يسم أحد الصحابة بافتراء الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غرو ، فلقد رأينا من قبل أن البيئة الحجازية كان الكذب فيها في حكم المعدوم زد على هذا أن الصحابة رضوان الله عليهم ، قد أجروا تلك القحوص التي قد عرفنا بعضها فيما سبق ، والتي كان القصد من ورائها التأكد والاطمئنان ، ومع ذلك فلم ينقل إلينا التاريخ أنهم وجدوا في صفوفهم من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جاء من بعدهم فلم يلحظوا عليهم الكذب البتة .

وبناءً على ذلك ذهب الجمهور من علماء المسلمين إلى عدالة جميع الصحابة وخالفهم في ذلك الشيعة ، ولربما كانت لهؤلاء وجهات نظر دعتهم إلى انكسار عدالة جميع الصحابة ، وسنحاول فيما يأتي تلخيص وجهات نظرهم في نقطتين أساسيتين :-

الأولى : أنه قد ثبت أن بعض الصحابة قد اقترف بعض الكبائر ، فكيف يكون عدلاً من يقترف الكبائر ؟

الثانية : قد جرح الصحابة بعضهم بعضا ، فلو كانوا ينظرون الى انفسهم بأنهم جميعا عدول ، لما جرح بعضهم بعضا ، وبما انه قد ثبت ذلك عنهم فعلا ، فعلى ذلك تكون دعوى عدالة جميع الصحابة باطلة .

ونحاول ان نجيب باختصار عن هاتين النقطتين :

أ - أن اقتراف الكبائر ، يناهى العصمة ، ولا يناهى العدالة ولم يقل أحد بعصمة الصحابة .

ب - وإذا كانت الكبائر مسقطة للعدالة ، فما فائدة الحدود والكفارات ، والتوبة التى شرعها الله تعالى ، وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها .

ثانيا : أما بالنسبة لجرح الصحابة بعضهم لبعض ، فيستحسن ان نعرض بعضا من هذه الامثلة ليتمكن القاء الضوء عليها فيما بعد .

بعض الامثلة الواردة فى تجريح الصحابة

المثال الأول :

" عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيرز ان رجلا من بنى كنانة يدعى المخدجى ، سمع رجلا بالشام يكتئى أبا محمد يقول : ان الوتر واجب ، فقال المخدجى : فرحت الى عبادة بن الصامت فاعتزضت له وهورائح الى المسجد ، فأخبرته بالذى قال ابو محمد . فقال عبادة : كذب ابو محمد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد " ١ " .

الموطأ ١ : ١٤٥

المثال الثاني :

" عن حبيب بن ابي ثابت عن طاووس قال : كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال : ان أبا هريرة يقول : ان الوتر ليس يحتم ، فخذوا منه ودعوا ، فقال ابن عمر : كذب أبو هريرة : واستدل له بحديث صلاة الليل ، مثنى ، مثنى ، فاذا خشيت الصبح فواحدة " ١ .

المثال الثالث :

" عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه سئل عن قوله الله عز وجل " وشاهد ومشهود " فأجاب فيهما .
ف قيل له ، ان ابن عمرو بن الزبير قال : كذا وكذا ، خلاف قوله .
فقال : كذبا " ٢ .

مناقشة هذه الأمثلة :

المثال الأول : بالنسبة لوجوب الوتر .

أ — من ناحية الاسناد :

المثال الاول فيه المخدج وهو لا يعرف الا بهذا الحديث — كما نقل ذلك السيوطي " ٣ " . عن ابن عبد البر — وعلى هذا فهو مجهول ولا يصح اطلاق مثل هذا الحكم بقول مجهول .

ب — من ناحية المتن :

ليس في الخبر ما يدل على ان أبا محمد رفع هذا القول " وهو أن الوتر واجب " الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم لا يكون هذا من رأيه واجتهاده ؟ خصوصا اذا علمنا ان العلماء مختلفون في وجوب الوتر وعدمه .

(١) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٤

(٢) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٤

(٣) انظر تنوير الحوالك ١ : ١٤٥

وأقرب دليل على ذلك ، المثال الثانى ، فانه يخالف المثال الاول تماماً ، فبينما نرى فى — المثال الاول — أبا محمد يقول بوجوب الوتر فينكر عليه ذلك عبادة بن الصامت ، فى الوقت ذاته ، نجد فى المثال الثانى ، أبا هريرة يؤثر عنه عدم وجوب الوتر ، فيرد عليه ذلك ابن عمر رضى الله عنهما ، وهذا خير دليل على ان المسألة اجتهادية . وقدبقى هذا الاختلاف بين المجتهدين الى يومنا هذا .

واذا كان الامر كذلك ، فحينئذ يكون معنى قوله : كذب أى خطأ وهذه لغة أهل الحجاز ، فانهم يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ " ١ " .

المثال الثانى : فى عدم وجوب الوتر :

أ — من ناحية الاسناد :

فيه حبيب ابن ابي حبيب وهو مدلس " ٢ " ، والخبر مرورى بصيغة العنعنة ، ولهذا يكون الاسناد معطلا .

ب — من ناحية المتن :

المشهور من روايات ابي هريرة ما يؤيد وجوب الوتر " ٣ " ، وهى الرواية التى بين ايدينا تخالف تلك الروايات المشهورة ، وعلى هذا فهذه الرواية غريبة .

ج — وعلى فرض ثبوت الرواية يقال فيها ما قيل فى المثال الاول بأن معنى " كذب أى خطأ " .

المثال الثالث : بالنسبة لتفسير الآية الكريمة :

أ — من ناحية السند :

الخبر مذكور بدون اسناد .

(١) انظر الفتح ٢ : ٢٣٥

(٢) انظر التقريب ١ : ١٤٨

(٣) انظر مسند احمد ١٤ : ٢٧ — ٢٨ — ٨٨ — ١٥١

ب - وعلى فرض وجود الاسناد وخلوه من علة قاذحة ، فانه يفسر الكذب بمعنى أخطأ ، كما سبق ، ويقال هذا أيضا بالنسبة لحديث عائشة الذى كذبت فيه ابن عمر "١" ، وحديث علي بن ابي طالب ، الذى كذب فيه المغيرة بن شعبة "٢" . وحديث عروة الذى كذب فيه ابن عباس رضى الله عنهما "٣" ، وكل ما أشبه ذلك .

وبهذا يتضح انه لا متمسك للشيعة ، بمثل هذه الروايات بخلافها ، فكلها عند التحقيق لا تؤدى معنى الجرح الحقيقى ، وانما يراد بالكذب ، الخطأ لا غير . ولعز يد من القاء الضوء على هذه المسألة فقد خصص بحث خاص بالعدالة ومفهومها ، وعدالة جميع الصحابة وماذا يراد بها فى الملحق رقم "١" الموجود فى آخر البحث "٤" .

وكنتيجة لما سبق يمكن القول : بأن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اعتنوا بالسنة العناية البالغة فى سبيل الحفاظ عليها ، فقاموا بتلك الفحوص والتحريات التى سبق ذكرها ، حتى صارت دليلا ماديا على خلوزماهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما ان كل جيل يورث اخلاقه ومبادئه ومثله وعلمه للجيل الذى يليه فيا ترى هل ورث التابعون النقد من آبائهم ومعلميهم الصحابة أم لا ؟ .
الجواب بالطبع : نعم .

ذلك لأن جيل التابعين نشأ مع جيل الصحابة ، فليس هو منفصلا عنهم ولا يمكن تصويره منفصلا أبدا ، لأن التابعين فى الحقيقة ، هم أبناء ، وتلاميذ وموالى الصحابة ، عاشروهم ، وخالطوهم فى بيوتهم ، ومجالس علمهم ، وتلقوا منهم العلم ، وعلى ذلك فجميع علم الصحابة وعاداتهم واخلاقهم تكاد تلمسها نفس التابعين .

ومن جملة ذلك " النقد " وقد اشتهر من التابعين بعض النقاد منهم على سبيل المثال :

(١) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) انظر من هذا البحث

سعيد بن المسيب - عروة بن الزبير - عامر بن شراحيل الشعبي - محمد بن سيرين
تتادة بن دعامة اللطوي - الزهري - ايوب السختياني .

النقد في عهد التابعين

سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي (١٥-٩١هـ)

سعيد بن المسيب كان من سادات التابعين وانبئهم ، ويعد رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال الليث عن يحيى بن سعيد كان ابن المسيب يسمى رواية عمر "١") ولاختصاصه بروايات عمر بن الخطاب كان عبد الله بن عمر يسأله عن بعض أمر والده (قال مالك : بلغني ان عبد الله بن عمر كان يرسل الى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره "٢" . ولم يكن عمره يساعد على اختصاصه بروايات عمر في حياة عمر ولكنه عند ما كبر اكبر على تتبع ذلك حتى عرف به . قال مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما اكبر اكبر على المسألة عن شأنه وأمره "٣" وقد أدى به تتبعه هذا الى ان اصبح يشار اليه بالبنان في العلم والمعرفة .
عن عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلمهم أهل المدينة فدفعتم الى سعيد بن المسيب "٤" .

وقد تتلمذ على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد منهم (علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو بن العاصي و زهد بن ثابت وسعيد الخدري وأبو هريرة "٥") رضي الله عنهم اجمعين .
وكان ختن ابي هريرة وعلى هذا فلا غرو ان يكون من اثبت الناس في حديث ابي هريرة قال ابو حاتم : ليس في التابعين انبل من سعيد بن المسيب وهو اثبتهم في ابي هريرة "٦" .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤

(٥) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤

(٦) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦

وكان سعيد ينتقى الرجال فلا يأخذ إلا عن الثقات ويتجنب الضعفاء .
(أخرج ابن مندة في الوصية من طريق يزيد بن أبي مالك قال : كنت
مع سعيد بن المسيب فحدثني بحديث فقلت : من حدثك يا أبا محمد بهذا ؟
فقال : يا أخا أهل الشام . خذ ولا تسأل ، فإننا لا تأخذ إلا عن
الثقات " ١ " .

ولعله لم ينشط لذكر السند ، أو أن السائل لم يكن من أهل العلم الذين
كان يسند لهم والأففى الحقيقة كان سعيد يسند حديثه (روى ابن أبي حاتم قال :
قال إبراهيم بن المنذر قال : سمعت معاذ بن هشام يحدث عن أبيه عن قتادة قال :
أرأيت أعلم من سعيد بن المسيب ، ولا أجدر أن يتبع فلان عن فلان — يعنى يسند
حديث " ٢ " .

من نقد سعيد بن المسيب

المثال الأول :

قال حماد بن زيد عن أيوب قال : حدثني القاسم بن عاصم قال قلت لسعيد
ابن المسيب ان عطاء الخراساني حدثني عنك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذي واقع
أهله في رمضان بكفارة الظهار .
فقال : كذب ، ما حدثته ، إنما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له : تصدق . . . تصدق " ٣ " .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٧

(٢) الجرح والتعديل ٦٠ / ١ / ٢

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٧٢

الثاني :

حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : أنت مني بمنزلة هــارون
بن موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

قال سعيد : فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني

عامر .

فقال : أنا سمعته .

فقلت : أنت سمعته ؟ .

فوضع اصبعيه على أذنيه ، فقال : نعم ، والـ " فاستكتا " ١ .

معرفة سعيد بالرجال

الثال الأول :

كان سعيد بن المسيب إذا جاءه سائل ربما قال له : اذهب السـيـي
سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقي اليوم " ٢ " .

الثال الثاني :

ولقد تعجب سعيد من حفظ قتادة وذلك أنه جاءه فمكث عنده عدة أيام
يسألني وأكثر من ذلك .

فقال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه ؟ .

قال : نعم .

سألتك عن كذا فقلت فيه : كذا ، وسألتك عن كذا فقلت فيه : كذا وقال فيه

سن : كذا حتى رد عليه حديثا كثيرا .

فقال سعيد : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك .

وقد جاء عنه أنه قال : ما آتاني عراقى أحسن من قتادة " ١ " .

المثال الثالث :
وقال محذرا مولاة من الكذب عليه قال سعيد بن المسيب لمولاة برد لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس " ٢ " .

على هذا فان سعيد بن المسيب عرف ان عكرمة كذب على مولاة عبد الله بن عباس

ولهذا حذر بردا من ارتكاب ما ارتكبه عكرمة في حق مولاة .

المثال الرابع :
قال معمر بن الزهري عن ابن المسيب في حديث ذكره ان عبد الرحمن بن ابي بكر بكر لم يجرب عليه كذبة قط " ٣ " .

وهذا دليل واضح في تتبعهم للرواة لمعرفة صدقهم من كذبهم وخطئهم من

صوابهم وبالتالي يمكنهم بذلك الحكم على الرواة ضعفا وتوثيقا ، وبغير هذا لا يمكن الحكم عليهم .

عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه (٢٧ - ٩٤ هـ)

يعد عروة راوية السيدة عائشة رضى الله عنها لأنه كان ابن اختها أسما بنت

أبي بكر ، وعلى هذا فلا مانع ان يختص بعلمها دون سائر من روى عنها . (قال قبيصة ابن ذؤيب : كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة ، وكانت عائشة أعلم الناس) " ٤ " .

ومن هنا نستطيع ان ندرك مدى علم عروة خصوصا اذا ما علمنا أنه أخذ عنها

جميع علمها (قال هشام بن عروة عن أبيه : لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع أو خمس حجج وأنا أقول : لو ماتت اليم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٨

(٣) تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٧

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(٥) المصدر السابق

ومما لا شك فيه أنه قد وقف على أسلوبها في النقد سيما وأنه هو السدي أرسلته لاختبار عبد الله بن عمرو^١ .

ولم يختص عروة بعلم السيدة عائشة فحسب ، بل تتلمذ أيضا على كثير من الصحابة الذين أثار عنهم النقد منهم : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، ومن التابعين مروان بن الحكم .
وبذلك يكون عروة قد اطلع على نقد هؤلاء الأئمة الأجلاء أثناء تحصيله منهم .

نقد عروة بن الزبير

(عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فاذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة ، وإذا الناس يصلون في المسجد صلاة الضحى . قال : فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعة ، ثم قال له كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربع ، أحدها في رجب ، فكرهنا أن نرد عليه : قال : وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين في الحجرة ، فقال عروة : يا أمه : ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن^٣ .

فالظاهر من هذا النص أن عروة عنده علم من السيدة عائشة عن عدد العمرات التي اعتمرها النبي صلى الله عليه وسلم وزمان كل واحدة منهن — ويدل على ذلك قوله : " فكرهنا أن نرد عليه " إذ من غير المعقول أن خالي البال يرد على مثل عبد الله بن عمر في مثل هذه المسألة من غير أن يكون عنده علم بها مسبقا .
ويبدو أن عروة أراد أن يعرض على عائشة ما يقوله ابن عمر خلاف قولها فانتهز هذه الفرصة لتسمع السيدة عائشة بآذانها ما يقوله عبد الله بن عمر .
ولهذا قال لها : يا أمه : ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ .

١ . انظر البخاري ٨ : ١٤٨ وجامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

(تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(البخاري ٢ : ١٩٩

وبهذا استطاع عروة أن يميز الخطأ والصواب بينهما في هذه المسألة ولم
يقصر نقد عروة على المتن فحسب ، بل كان عارفا بالرجال ، عالما بأحوالهم ونتيجة
ذلك كان يجانب الضعفاء ويتخير الثقات وإلى جانب هذا لم يكن يقبل الخبر وإن كان مثله
أصح من رجل ضعيف مخافة أن يغتر الجاهل بذلك الاسناد فيعتبر أن كل ما جاء
في الاسناد فهو صحيح ويكون الأمر في نفسه ليس كذلك (عن هشام بن عروة عن أبيه
قال : أني لسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمعه
سامع فيقتدي به ، أسمع من الرجل لا أثق به قد حدثه عن أثق به ، وأسمع
من الرجل أثق به قد حدث به عن لا أثق به "١" .

عامر بن سراحيل بن عبد الله الشعبي (١٩ - ١٠٣ هـ)

من أهل الكوفة . وحيد زمانه وعالم عصره ، قال ابن عيينة : كانت الناس
تقول بعد الصحابة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه "٢" ولقد
شهد له بالحلم والحفظ الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فعن عبد الملك
بن عمير قال : مرّ عبد الله بن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد
هدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها مني "٣" .

وتتلذذ الشعبي على بعض الصحابة الذين لهم قدم في النقد مثل علي بن أبي
البوعبد الله بن عمرو أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وزيد بن ثابت
وبهجة بن الصامت "٤" . وكان الشعبي آية في الحفظ . قال ابن شيرمة : سمعت
الشعبي يقول : ما كتبت سوداً في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته ولا حدثني
رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليّ "٥" .

(شرح علل الترمذي ١٢/ب الكفاية للخطيب ٣٢)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٧)

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ - ٦٦)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٧)

ومن أجل هذه الميزة التي امتاز بها كان يستفتى والصحابة لا يزالون على يد الحياة .

(عن أبي بكر الهذلي قال قال لي ابن سيرين : الزم الشعبي فلقد رأيت يستفتى والصحابة متوافرون "١" .

ورجل يحتل هذه المكانة المرموقة في مجتمعه بسبب حفظه واثقانه وعلمه النجم يستبعد أبدا أن يكون هدفا لنقد الناقدين ، بل ينتظر أن تثري أخطاؤه من قبل نفسه ، ولهذا كان يقول : والله لو أصبت تسفا وتسعين مرة وأخطأت واحسبته ، لأعدوا "٢") علي تلك الواحدة "٣" .

والعلم يموت بالترك ، وحياته مذاكرته ، ولهذا كان الشعبي يذكر غسيق تغاديا للأخطاء (قال اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال : ما جالست أحدا إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك "٤" فاني ما ذاكرته حديثا ولا شعرا زادني فيه "٥" .)

ويبدو أن المحدثين في الكوفة — قبل الشعبي — لم يكونوا يفتشون عن الاسناد لك لعدم حاجتهم لذلك ، حيث لم تتوفر أسباب السؤال عن الاسناد بعد ، وإن أول من فتن عن الاسناد هو الشعبي ، قال يحيى بن سعيد القطان (أول من فتن عن الاسناد الشعبي "٦") .

ويبدو أن ذلك كان بعد وقوع الفتنة لأنه من المعلم أن الكوفة كانت مقرا للمؤمنين علي بن أبي طالب وفيها يبعثه وأنصاره ، ومنهم الذين كذبوا عليه وقد قيل : ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي بن أبي طالب "٧" . وعندنا تشريفهم الكذب بصورة مروعة بأدب الشعبي فنادى بتفتيش الاسناد .

وعلى هذا ربما كان الشعبي أول من قال في الكوفة : بينوا لنا رجالكم .

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨١)

(هكذا ورد والصواب (لعدوا))

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢)

(هو عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤٢٢)

(تهذيب التهذيب ٦ : ٤٢٣)

(المحدث الفاصل ٢٣ / ب)

()

وهذا يساير ويوافق ما عناه ابن سيرين بقوله : كان في الزمان الأول لا يسألون عن الاسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الاسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة " ١ " .

وهذا هو التفتيش عن الاسناد " وهو ما يسمى بنقد الرجال " . وأولية الشعبي في هذا الخصوص ليست أولية مطلقة بل هي أولية نسبية فيحتمل ان يكون أول من فتن عن الاسناد في الكوفة ، كما يحتمل أنه أول من شدد في تفتيش الاسناد على وجه العموم والشمول والا فالسؤال عن الاسناد موجود من قبل الشعبي " ٢ " .

مثال على سؤال الشعبي عن الاسناد :

حدثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خيثم

فقلت (القائل هو الشعبي) ممن سمعته ؟

فقال : من عمرو بن ميمون .

قال : فأتيت عمرو بن ميمون .

فقلت : ممن سمعته ؟

فقال : من ابن أبي ليلى .

قال : فأتيت ابن أبي ليلى .

فقلت : ممن سمعته ؟

فقال : من أبي أيوب الأنصاري " ٣ " .

واذا ثبت أن الشعبي فتن عن الرجال فمعنى ذلك أنه عرف أحوال الرجال ووقف على مكانتهم العلمية وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك : —

(١) المحدث الفاضل ١٠ / أ

(٢) وطلب أبي بكر البينة في خبر ميراث الجدة أكبر دليل على ذلك

(٣) البخاري ٧ : ١٦٢ ومسلم ١٧ : ١٨

معرفة الشعبي بالرجال وكلامه فيهم

أولاً (روى مغيرة عن الشعبي قال : (قتادة حاطب ليل) " ١ "

أى أنه يأخذ من كل صوب وضرب ولا ينتقى ويقسره ويؤيده قول معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن الحلاء قال : كان قتادة ، وعمرو بن شعيب لا يفث " ٢ " عليهما شىء ، يأخذان عن كل أحد " ٣ " (أى لا يتحريان الرواية عن الثقات) .

ثانياً (قال عبد الله بن أحمد حدثنى أبى قال حدثنا أبو اسامة قال حدثنى مفضل ابن مهلهل عن مغيرة قال سمعت الشعبي يقول : حدثنى الحارث وأشهد أنه أحد الكذابين " ٤ " .

ثالثاً (قال عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت : سمعت الشعبي وقيل له : ان اسماعيل السدى قد أعطى حظاً من علم القرآن . فقال : قد أعطى حظاً من جهل بالقرآن " ٥ " .

رابعاً (قال الشعبي لجابر بن يزيد الجعفى ، يا جابر : لا تموت حتى تكذب على النبى صلى الله عليه وسلم . قال اسماعيل : فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب " ٦ " .

خامساً (قال الشعبي بشأن عكرمة : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة " ٧ " .

سادساً (قال الشعبي متحدثاً عن ابراهيم بن يزيد النخعى قال : ذاك الذى يروى عن مسروق ولم يسمع منه شيئاً " ٨ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٢) يقال : لا يفث عليه شىء : أى لا يقول فى شىء أنه ردىء فيتركه من هامش التهذيب ٨ : ٣٥٣ نقلاً عن القاموس .

(٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٤) علل الامام أحمد ١ : ٥٥

(٥) ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٦

(٦) ميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩

(٧) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

(٨) ميزان الاعتدال ١ : ٧٤

- أى وصف إبراهيم بالتدليس وبالاحفظ أن الشعبي لم يستعمل الاصطلاح المستعمل عند أهل الحديث في هذا المقام وهو التدليس . ولربما ظهر هذا الاصطلاح متأخرا عن زمان الشعبي مع معرفته به وعدة عبيد من عيوب أهل الحديث .
- سابعاً (قال حماد بن زيد عن شعيب بن الجحاب كان الشعبي يقول لنا : عليكم بذلك الأصم يعنى ابن سيرين "١" .
- ثامناً (قال الشعبي عن عبيدة بن عمرو السلماني : كان شرح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه "٢" .
- تاسعاً (قال الشعبي : أول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارقى "٣" .
- عاشراً (قال مغيرة عن الشعبي : كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت "٤" .
- الحادى عشر (روى داود بن أبي هند عن الشعبي قال : لوليت هذا يعنى الحسن البصرى لنبيهته عن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبت ابن عمر ستة أشهر فما سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأفسى حديث واحد "٥" .
- وهنا نلاحظ أيضاً أن الشعبي لم يستعمل كلمة الرسائل أو المرسل البتة ، وإنما عاب على الحسن ذلك لأنه لا يستنن أحاديثه وهو لم يسمع من النبى ولم يره فى الوقت الذى لا يفعل ذلك من رأى النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه ألا وهو ابن عمر . ثم إن كلام الشعبي هذا يحتمل تفسيرين : -
- الأول : أن ابن عمر وقد كان من صفار الصحابة ويروى عن كبارهم ، فهو يحق له أن يرسل ولا يذكر الصحابى الذى سمع منه واسقاطه للصحابى لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول مأمومون . ومع ذلك فإن ابن عمر لم يكن يسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلاً فالحسن أولى بذلك منه .

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٢١٦

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٨٤

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ١٧٨

(٤) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦

(٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ٦٤

الثانى : أن ابن عمر لم يكن يسند لأنه يخاف أن يزيد أو ينقص أو يأتى بلفظ غير لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم ويكون بذلك قد تقول على النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله ، ولهذا لم يكن يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم لثلاث يدخل
فى الوعيد الوارد عنه من كذب علي فليتبوا مقعده من النار ، وكان عبد الله
بن مسعود يخشى ذلك أيضا فكان يقول بعد ذكره الحديث أو كما قال ، أو
قريبا من ذلك ، أو شبيها بذلك ، فأراد الشعبى أن ينبه الحسن على
هذا المعنى ، والله أعلم .

محمد بن سيرين الانصارى مولا هم البصرى (٣٣ - ١١٠ هـ)

امام وقته ووحيد عصره ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه
وهو مولى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد تتلمذ على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد وأولهم مولا أنس بن مالك
النفذى كان يمثل الجبهة الدفاعية فى البصرة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ١ " .
وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة رضى الله عنهم أجمعين
منهجه فى التعليق : -

كان ابن سيرين لا يرضى ان يتلقى الحديث من مصدر واحد أو أن يأخذ من
استاذ واحد ، بل كان يجمع بين أكثر من استاذ فى الحديث الواحد ، حتى يقف على
اجتماع شيوخه واختلافهم فى اللفظ فى الحديث الواحد ، وقد جاء عنه أنه قال :
كنت أسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد " ٢ " .
وكان لا يرى التحديث بالمعنى (قال الانصارى عن ابن عون : كان ابن سيرين
يحدث بالحديث على حروفه " ٣ ") .

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٣٧٨

(٢) جامع بيان العلم ١ : ٨٩

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٥

ذهب محمد بن سيرين في تنقية الرجال

عن هشام عن ابن سيرين قال : أن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم "١" .

فابن سيرين يوجه الانظار الى أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من الدين ولا ينبغي أن يأخذ المرء دينه من غير الثقات ، لأننا لا نأمن غير الثقات على ديننا ، فكيف نأمنهم على ديننا ، ولهذا يجب أن يؤخذ الحديث من الثقات .

نقد ابن سيرين للرجال

ذهب الإمام علي بن المديني الى أن أول من فتن عن الاسناد هو محمد بن سيرين "٢" ، ولا ندري ما حجة الإمام في ذلك ، وعلى أي شيء بنى حكمه هذا ، وما مستنده في ذلك ، مع أن المشهور من كلام ابن سيرين نفسه أنه قال : لم يكونوا في الزمان الأول يسألون عن الاسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الاسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة "٣" .

وبناءً عليه فقد حدد ابن سيرين الزمان الذي تم فيه التفتيش عن الاسناد وهو الزمان الماضي ، ثم أنه أسند الفعل لغيره ، ولم يسنده لنفسه ، واستعمل ضمير الغائب ولم يستعمل ضمير المتكلم ، وربط التفتيش عن الاسناد بظهور البدع بعد وقوع الفتنة ، وكل هذا يبعد أن يكون أول من فتن عن الاسناد هو محمد بن سيرين .

نعم يمكن توجيه كلام الإمام علي بن المديني على أن ابن سيرين أول من فتن عن الاسناد في البصرة أو أنه أول من نادى بتفتيش الاسناد على وجه التعميم بعد أن كان خاصا ، أما أن يكون محمد بن سيرين له الأولوية المطلقة ، فهذا يأباه النص بنفسه ويأباه التاريخ .

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/١٣

(٢) شرح العلل لابن رجب ١/١١

(٣) المحدث الفاضل ١/١٠

من كلام ابن سيرين في الرجال ومعرفته بأحوالهم :

المثال الأول :

عن أبي بكر الهذلي قال ، قال لي ابن سيرين : الزم الشعبي فلقد رأيته يستفتي الصحابة متوافرون "١" .

المثال الثاني :

قال ابن سيرين : في رسالة سمرة الى بنيه علم كبير وقال أيضا : كان عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله "٢" .

المثال الثالث :

نا علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان محمد بن سيرين لا يرضى حميد بن هلال (قال ابن أبي حاتم) فذكرت ذلك لأبي فقال : دخل في شيء من عمل السلطان ، فلهذا كان لا يرضاه وكان في الحديث ثقة "٣" .

المثال الرابع :

نا مسلم بن ابراهيم قال : حدثنا الصلت أبو شعيب قال : سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال : ما يسوءني أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب "٤" .

المثال الخامس :

قال ابن سيرين : قتادة هو أحفظ الناس "٥" .

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٨١

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٧

(٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٢٣٠

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

(٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

المثال السادس :

قال ابن عون ذكر أيوب لمحمد حديثا عن أبي قلابة فقال : أبو قلابة ان شاء الله ثقة رجل صالح ، ولكن عن ذكره أبو قلابة ؟ " ١ " .

المثال السابع :

قال ابن سيرين : شريح كان شاعرا فائقا وكان تاجرا وكان كوسج " ٢ " .

المثال الثامن :

يروى عن ابن سيرين أنه قال : ما رأيت رجلا أشد ثوقيا منه (أى من عبادة المسلمين) " ٣ " .

المثال التاسع :

عن محمد بن سيرين أنه قال : أدركت الكوفة وبها أربعة من يعد فى الفقه فمن بدأ بالحارث بن عبيدة أو العكس ثم علقمة الثالث وشريح الرابع ثم يقول : وان أربعة أحسنهم شريح لخيار " ٤ " .

المثال العاشر :

قال أبو خشيبة سألت محمد بن سيرين من حدثك بحديث كذا وكذا ؟ قال : أحدثنى الثبت . الثبت : أيوب " ٥ " .

(١) شرح علل الترمذى ١/ ١٣

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٧

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ٨٤

(٤) المصدر السابق

(٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/ ٣٧

منهج ابن سيرين في مقاومة الحديث الضعيف

عن أيوب عن ابن سيرين أنه كان إذا حدثه الرجل الحديث ينكره ، لم يقبل عليه ذلك الاقبال . ثم يقول : انى لا أتهمك ، ولا أشتم ذاك ، ولكن لا أدرى من بينكما "١" وعدم الاقبال هذا هو منهج عبد الله بن عباس أيضا "٢" .

قتادة بن دعامة السدوسي البصرى (٦١ - ١١٨ هـ)

ولد أكمه وهو من التابعين ، وقد تتلمذ على أنس بن مالك ، وهو من الصحابة الذين نقل الينا نقدهم ، وتتلمذ على بعض التابعين الذين كانوا من رواد النقد الأوائل مثل سعيد بن المسيب ، ومحمد بن سيرين ، وعامر الشعبي ، وكان آية في الحفظ ، ولذا قال ابن سيرين عنه : قتادة هو أحفظ الناس "٣" وآية ذلك أنه قال لسعيد بن أبي عروبة : خلف المصحف قال : فعرض عليه سورة البقرة فلم يخطئ فيها حرفا واحدا ، ثم قال : يا أبا النضر : أحكت ؟ قال : نعم . قال : لانا لصحيفة جابر احفظ منى لسورة البقرة "٤" . وكان قتادة شغوفا بالعلم جدا ، ولهذا كان لا ينتقى في الاخذ وهذا هو الذى جعل الشعب يصفه بقوله : قتادة حاطب ليل "٥" . ومع هذا فقد كان يؤدى الحديث كما سمعه - أى أنه يحافظ على اللفظ - قال بكير بن عبد الله المزنى : ما رأيت الذى هو أحفظ منه ولا أجور أن يؤدى الحديث كما سمعه "٦" .

وكان قتادة له اصطلاح خاص في التعبير عما سمع مما لم يسمع قال ابوداود الطيالسى عن شعبة : كان قتادة اذا جاء ما سمع قال : حدثنا واذا جاء ما لم يسمع قال قال : فلان "٧" .

(١) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ١٢

(٢) مقدمة مسلم ٣٧

(٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

وهذا يعكز على ما وصفه به ابن حبان من أن قتادة كان مدلساً "١"، وذلك أن الراوي إذا بين وميز بين ما سمعه مما لم يسمعه فعندئذ لا يوصف بالتدليس .
نعم لم يكن قتادة في أول أمره يسند الأحاديث بل يرسلها رسالاً ، فكان يقول بلغنا فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة وحدثهم وجعل يسند تعلم منه ذلك أو نبهه ذلك فكان بعد ذلك يسند أحاديثه : ناعفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال : كنا نأتي قتادة ، فيقول : بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغنا عن عمرو وبلغنا عن علي ولا يكاد يسند ، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول حدثنا إبراهيم وعلان وعلان ، فبلغ قتادة ذلك ، فجعل يقول : سألت مطرقاً ، وسألت سعيد بن المسيب ، وحدثنا أنس بن مالك ، فأخبر بالاسناد "٢" ومع هذا فإنه كان بعد ذلك يوضح ما سمعه مما لم يسمعه كما أشار إلى ذلك شعبة بن الحجاج .

من كلام قتادة في الرجال ومعرفته بهم

المثال الأول :

قال همام بن يحيى عن قتادة : والله ما حدثنا الحسن — أي البصري — عن ^٣ " مشافهة " .
ومعنى ذلك أن الحسن لم يسمع من أحد من أهل بدر وان حديثه عنهم مرسل .

المثال الثاني :

كان قتادة يرمى عبادة أبويحي بالكذب "٤" .

المثال الثالث :

قال قتادة : عكرمة أعلم الناس بالتدليس "٥"

-
- | | |
|----------------------|---------|
| (١) تهذيب التهذيب | ٨ : ٣٥٣ |
| (٢) طبقات ابن سعد | ٧ : ٢٣٠ |
| (٣) تهذيب التهذيب | ٢ : ٢٦٦ |
| (٤) ميزان الاعتدال | ٢ : ٣٨١ |
| (٥) ميزان الاعتدال | ٣ : ٩٣ |

المثال الرابع :

قال قتادة عن عمران بن حطان السدوسي البصري : كان لا يهتم فـ
الحديث "١" .

المثال الخامس :

عن عاصم الاحول قال : جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه "٢" .

المثال السادس :

قال عفان قال همام قدم علينا أبو داود نقيع بن الحارث فجعل يقول : حدثنا
البراء بن عازب ، وحدثنا زيد بن أرقم ، فأتينا قتادة فحدثناه عنه فقال :
كذب . انما كان هذا سائلا يتكفف الناس قبل الطاعون . وقال الخلال
عن يزيد بن هارون عن همام قال : دخل أبو داود الامي على قتادة . فلما
قام قيل له : ان هذا يزعم أنه لقي ثمانية عشر بديا ، فقال قتادة : كان
هذا سائلا قبل الجارف لا يعرض في شيء من هذا ولا يتكلم فيه "٣" .

المثال السابع :

قال أبو عوانة عن قتادة ما جالست فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه "٤" .

المثال الثامن :

قال قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد "٥" .

المثال التاسع :

نا ابراهيم بن المنذر قال سمعت معاذ بن هشام يحدث عن أبيه عن قتادة
قال "٦" : ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ولا أجدر أن يتبع فلان عن
فلان يعني يسند كل حديث "٦" .

(١) ميزان الاعتدال ٢٣٥ : ٣

(٢) ميزان الاعتدال ٢٧٣ : ٣

(٣) تهذيب التهذيب ٤٧١ : ١٠

(٤) تهذيب التهذيب ٢٦٥ : ٢

(٥) تهذيب التهذيب ٤٣ : ١٠

(٦) الجرح والتعديل ٦٠ / ١ / ٢

المثال العاشر :

لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليم مات أعلم أهل العراق "١" .

المثال الحادى هشر :

قال همام عن قتادة : حدثنى جري بن كليب وكان من الازارقة "٢" .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى (٥٠ - ١٢٥ هـ)

هو عالم الحجاز والشام تلقى النقد عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وبهذا يكون جمع علمها الى علمه ، ولذلك يصح أن يقال بأنه أعلمهما أيضا وقد جمع علما كثيرا . قال الليث : ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه ، لو سمعته يحدث فى الترغيب لقلت : لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن الأنساب لقلت لا يعرف إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نورا جامعا "٣" .

منهجه فى التعلم

كان ابن شهاب يجمع العلم بشكل مثير فكان يسأل كل انسان وجد عنده علما قال ابراهيم بن سعد قلت لأبي : بم فاقكم ابن شهاب ؟ قال : كان يأتى المجالس من صدورها ولا يلقى فى المجلس كهلا إلا سأل له ولا شا يا إلا سأل له ثم يأتى الدار من دور الانصار فلا يلقى فيها شا يا إلا سأل له ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلة إلا سأل له حتى يحاول ربات الحجال "٤" .

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٨

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٧٨

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩

(٤) التلخيص الشافى ٩ : ٤٤٩

وكما كان يسأل كل أحد فكذلك كان يسأل عن كل شئ ويكتب ذلك ، قال أبو الزناد : كما نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتج إليه علمت أنه أعلم الناس "١" .

وقال معمر بن صالح بن كيسان : كنت اطلب العلم وأنا والزهرى فقال : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم نكتب . فأنجح وضيعت "٢" .

واذا كان هذا حاله فى جمع المعلومات فهل كان فى الحفظ كذلك أم لا ؟

" مكانة ابن شهاب فى الحفظ "

قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته "٣" .

وكان يحفظ من مرة واحدة ، قال ابن مهدي سمعت مالكا يقول قال الزهرى : ما استفهمت عالما قط ولا زدت على عالم شيئا قط "٤" . وقال عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى ما استعدت حديثا قط "٥" .

ولقد جرب هشام بن عبد الملك حفظه فوجده من أحفظ الناس وذلك أنسه سأل الزهرى أن يملأ على بعض ولده ، فدعا بكتاب فأملأ عليه اربعمئة حديث ، ثم أن هشام قال له : ان ذلك الكتاب قد ضاع ، فدعا الكتاب فأملأها عليه ، ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفا "٦" .

-
- (١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨
 - (٢) المصدر السابق
 - (٣) المصدر السابق
 - (٤) المصدر السابق
 - (٥) المصدر السابق
 - (٦) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٩

" منهج النقد عند الزهري "

كان الزهري ينهج في التعليم منهج محمد بن سيرين إذ كان يأخذ من أكثر من مصدر واحد ومن أستاذ واحد الحديث الواحد ليتسنى له بذلك الوقوف على الموضع التي يختلفون فيها .

١ - فعن ابن شهاب قال : كان إذا حدثني عمرو ثم حدثني عمرة صدق عندي حديث عمرة حديث عمرو ، فلما بحرتهما إذا عمرو بحر لا يثرف " ١ " .

٢ - وقال تافع : من يعذرني من زهريكم ، يأتيني فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب إلى سالم فيقول : سمعت هذا من أبيك ؟ فيقول : نعم فيحدث به عن سالم ويدعني والسياق من عندي " ٢ " .

٣ - عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعمرو بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله ، وكلهم حدثني بقطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضها " ٣ " .

وهكذا نجد الزهري يتلقى الحديث الواحد من مصادر متعددة للفرص الذي ذكرناه آنفاً ، وقد يكون له غرض آخر وهو كأن يجمع الروايات عن الجميع ثم يروى عن الكبار دون الصغار ، أو يروى عن الأحرار دون الموالى وما أشبه ذلك ومنهجه قابل لا غتبار الامرين معاً .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٠

(٣) الكفاية ٤١

مذهب الزهري في اسناد الحديث

لقد مان الزهري قريبا من الزمان الذي سئل فيه عن الاسناد نسبيا - ومن أجل هذا كان لا يحدث إلا بالاسناد . قال سفيان بن عينة حدث الزهري يومئذ - بحديث فقلت : هاته بالاسناد . فقال الزهري : أيرقى السطح بلا سلم ؟ ولهذا قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أنص للحديث من الزهري " ١ " وكان الزهري يعيب على من يحدث بالاسناد ويعتبر ذلك جرأة على الله أى يرى أن التحديث بلا اسناد هو من الكذب الصراح ولهذا قال لاسحاق بن عبد الله بن ابي قزوة : قاتلك الله يا ابن ابي قزوة ما أجراك على الله ، ألا تسند أحاديثك ؟ . تحدث بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة " ٣ " .

من كلام الزهري في الرجال

المثال الأول :

قال الزهري : سليمان بن موسى أحفظ من مكحول " ٣ " .

المثال الثانى :

قال الزهري : سمعت ابا الاحوص يحدث فى مجلس سعيد بن المسيب " ٤ " .

المثال الثالث :

عن ابن شهاب قال : كان اذا حدثنى عروة ثم حدثنى عروة صدق عندى حديث عمر حديث عروة فلما بحرتهما اذا عروة لا يجوز ولا ينزف " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٤٤٨

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ١٩٣

(٣) الجرح والتعديل ٣ / ١٤١ و ميزان الاعتدال ٤ : ٢٢٦

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٢

(٥) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

المثال الرابع :

عن ابن القاسم عن مالك قال أخبرني ابن خنابة قال ، قال لي ابن شهاب
من بالمدينة ؟ (يعني فاجابه) فقال ابن شهاب ما ثم مثل عبد الله بن
أبي بكر ولكنه يمنعني ان يرتفع ذكره مكان أبيه الله حي " ١ " .

المثال الخامس :

قال الزهري : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة
والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام " ٢ " .

المثال السادس :

قال معمر : قلت للزهري : أفائدة أعلم عندك أم مكحول ؟ قال : لا
بل فتادة " ٣ " .

المثال السابع :

قال ابن عيينة : كنت عند ابن شهاب فجاأ ابراهيم بن سعد فرفعه وأكرمه
وقال : ان سعدا اوصاني بابنه وسعد سعد " ٤ " .

المثال الثامن :

قال ابن لهيعة عن ابن شهاب كان قبيلة بن ذؤيب من علماء هذه الأمة " ٥ " .

-
- ١ (تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢)
 - ٢ (ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧)
 - ٣ (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٤)
 - ٤ (تهذيب التهذيب ١ : ١٢٣)
 - ٥ (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦)

المثال التاسع :

قال يونس عن الزهرى : كان قيس بن سعد بن عبادة الانصارى من دهابة
العرب " ١ " .

المثال العاشر :

قال الزهرى لو رأيت طاوسا علمت أنه لا يكذب " ٢ " .

المثال الحادى عشر :

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ومن شهد بدرا عباد بن بشر وقتل
يوم اليمامة شهيدا وكان له بلاء وعناء " ٣ " .

أيوب بن أبى تيمة كيسان السخثيانى من أهل البصرة (٦٦ - ١٣١ هـ)

ويعد أيوب من الطبقة الخامسة من التابعين وهى الطبقة الاخيرة ، وقد
تتلمذ أيوب على كثير من أئمة النقد من التابعين مثل نافع مولى ابن عمرو ومحمد بن سيرين
وابن شهاب الزهرى وقتادة . وقد مدحه الكبار من التابعين .
قال الحسن البصرى : أيوب سيد شباب أهل البصرة ، وقال حماد بن زيد
كان أيوب عندي أفضل من جالسته " ٤ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٩٦

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ١٠

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٩٠

(٤) تهذيب التهذيب ١ : ٣٩٨

وكان أيوب ممن ينتقى الرجال ولا يحدث إلا عن الثقات ؛ قال حماد بن زيد
سئل أيوب عن عكرمة فقال ؛ لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه " ١ " .
واذا ثبت أنه كان ينتقى الرجال ويتشدد فيهم فلا بد أن تكون له معرفة
بهم . والأمثلة الآتية تؤيد ذلك ؛

من كلام أيوب في الرجال ومعرفة بهم

المثال الأول ؛

قيل لأيوب أن عمرا " ٢ " روى عن الحسن أنه قال ؛ لا يجلد السكران من
النبيذ . فقال ؛ كذب . أنا سمعت الحسن يقول ؛ يجلد السكران من
النبيذ " ٣ " .

وهكذا كذب أيوب عمرو بن عبيد لأنه قال خلاف مقالة الحسن البصري وقد
سمعها أيوب بنفسه من الحسن وبهذا ثبت عنده كذب عمرو بن عبيد .

المثال الثاني ؛

قال معمر قال لي أيوب لا تحمل عن عبد الكريم بن أبي أمية ، فإنه ليس
بشيء " ٤ " .

المثال الثالث ؛

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن زيد قال ، قال رجب لأيوب كان عكرمة يتهم ؛ فسكت
ثم قال ؛ أما أنا فاني لم أكن أتهم " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٦

(٢) هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة انظر ترجمته تهذيب التهذيب ٨ : ٧٠

(٣) العلل لأحمد ١٣٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٣

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٤٦

(٥) علل الإمام أحمد بن حنبل ١٣٢

المثال الرابع :

قال ابن عيينة : سمعت أيوب السخثياني يقول لبحر "١" : يا بحر أنت كاسمك "٢" .

فشبهه أيوب بالبحر لأن البحر لا يستساغ ماؤه ، وهذا لا يستساغ حديثه وصدر هذا الكلام كناية عن ضعفه .

المثال الخامس :

قال معمر قال لى أيوب : لا ترعن خلاص بن عمرو فانه صحفي ، ثم قال لى بعد ذلك فانى أراه صحفيا "٣" .

" قلت " ومعنى صحفي أن علمه مكتسب بواسطة كتاب وصحيفة وليس هو سماعا قال ابن ابى حاتم سئل أبو زرعة عن خلاص سمع من علي ؟ فقال : كان يحيى ابن سعيد يقول : هو كتاب ، وقال ابن سعد : كان قديما كثير الحديث له صحيفة يحدث عنها "٤" .

المثال السادس :

عن معمر قال سمعت أيوب يقول لليث بن أبي سليم : شديدك بما سمعت من طاوس ومجاهد ، وإياك وجواليقك . وهب بن منبه ، وعمرو بن شعيب فانهما صاحبا كتاب "٥" .

المثال السابع :

حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال : ما حدثنا الحسن - يعنى البصرى - عن أحد من أهل بدر مشافهة "٦" . قلت : أى أنه يرسل عنهم .

-
- (١) هو بحر بن كثير الباهلى البصرى المشهور بالسقاء انظر ترجمته تهذيب التهذيب ١ : ١٨
 - (٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٩٨ وتهذيب التهذيب ١ : ٤١٩
 - (٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٠٢ وهل الامام احمد ١١٤
 - (٤) تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٧
 - (٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٦٣
 - (٦) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٧

المثال الثامن :

قال أيوب : ما رأيت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن "١" .

المثال التاسع :

قال ابن مهدى عن وهيب بن خالد قال سمعت أيوب يقول : ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى ، فقال له صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أعلم من الزهرى "٢" .

المثال العاشر :

قال وهيب عن أيوب ما رأيت أفضل من القاسم بن محمد بن أبي بكر "٣" .

المثال الحادى عشر :

قال حماد بن زيد : ذكر فرقد السبخى عند أيوب فقال : لم يكن بصاحب حديث وفى رواية قال : ليس بشئ "٤" .

المثال الثانى عشر :

قال عبد الله بن أحمد قال أبى كان أيوب يقول : حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبى : يضعفه ؟ قال : نعم "٥" .

المثال الثالث عشر :

قال أيوب متحدثا عن أبى قلابه "٦" كان والله من الفقهاء ذوى الالباب ، ما أدركت بهذا المصر رجلا كان أعلم بالقضاء من أبى قلابه "٧" .

(١) تهذيب التهذيب ٢٦٥ : ٨

(٢) تهذيب التهذيب ٤٤٩ : ٩

(٣) تهذيب التهذيب ٣٣٤ : ٨

(٤) ميزان الاعتدال ٣٤٥ : ٣ وتهذيب التهذيب ٢٦٣ : ٨

(٥) علل الامام احمد ١٩٤ وميزان الاعتدال ٣٧ : ٩ وتهذيب ٤٤١ : ٩

(٦) أبو قلابه هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى البصرى انظر تهذيب التهذيب ٥ : ٢٤

(٧) تهذيب التهذيب ٢٢٥ : ٥

المثال الرابع عشر :

عن عبد الرزاق عن معمر قال ، قال لى أيوب : ان كنت راحلا الى أحد
فعليك بابن طاوس . فهذه رحلتى اليه " ١ " .

المثال الخامس عشر :

قال سلام بن مطيع قال لى جابر الجعفي عندي خمسون ألف باب من العلم
ما حدثت به أحدا . قال فأتيت أيوب فذكرت هذا له فقال : أما الآن
فهو كذاب " ٢ " .

المثال السادس عشر :

قال سلام بن مطيع عن أيوب : أنا أتبرأ من الأرجاء . ان أول من تكلم
فيه رجل من أهل المدينة يقال له : الحسن بن محمد " ٣ " .

ثم تخرج بعد هؤلاء جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن عمرو الازاعي
وشعبة بن الحجاج و سفيان الثوري و الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة و عبد الله
ابن المبارك .

النقد عند اتباع التابعين ومن بعدهم الى ظهور المصنفات

عبد الرحمن بن عمرو الازاعي الشامي (٨٨ - ١٥٨ هـ)

امام أهل الشام فى الفقه والحديث . قال ابو زرعة الدمشقي كان الازاعي
ينزل بنزل الازاع فغلب ذلك عليه ، واليه الفتوى لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته .

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٧

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٤٨

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٠

وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي : الأئمة في الحديث أربعة : الأوزاعي ومالك و الثوري و حماد بن زيد "١" وكانت له عناية شديدة بنقد الحديث وفي هذا الصدد نراه يقول : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما تعرض الدرهم الزائف على الصيارفة ، فما عرفوا منه أخذنا ، وما أنكروا منه تركنا "٢" .
وبعمله هذا تبوأ عرش الإمامة في السنة فقد حدث عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري قال : حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان الأوزاعي إماماً في السنة "٣" .

من كلام الأوزاعي في ناقله الآثار وعلمه بهم

المثال الأول :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال نا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الطبراني نا ابو مسهر نا يزيد بن السمط قال كان الأوزاعي يقول : ما أحد أعلم بالزهرى من قرّة بن عبد الرحمن بن حيويث "٤" .
قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) لم يكن الأوزاعي وقف على كتابة معمر بن الزهرى فانه أكثرهم رواية عنه ، ولا وقف على كتابة عقيل ويونس . وانما شاهد من قرّة ما كان يورده عليه فتصور صورته عنده انه أعلمهم بالزهرى ، ويحتمل انه عني انه كان عالماً بأخلاق الزهرى . ولم يرد أنه كان عالماً بحديث الزهرى "٥" .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال نا عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل قال نا أيوب بن تميم القاري عن الأوزاعي انه كان اذا حدث عن اسماعيل بن عبيد الله قال "٦" : وكان مأموناً على ما حدث "٧" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢ / ٤١

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣

(٤) حيويث على وزن جبرئيل / يقال اسمه يحيى وهو بصري من السابعة صدوق له مناكير توفي سنة ١٤٧

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٥

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب الى قال : نا أبو موسى الانصارى - يعنى الخطمى - نا الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعى يفضل محمد بن الوليد الزيدى على جميع من سمع من الزهرى "١" .
"قلت" ربما كان الأوزاعى يفضل على جميع من سمع من الزهرى من أهل بلده والا فمالك أفضل منه ومن غيره على الإطلاق !

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم نا أبى رضى الله عنه قال نا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا مسهر قال قال الأوزاعى : عليكم بكتب الوليد بن مزيد فتانها صحيحة "٢" .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم نا أبى قال حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا محمد بن عباد قال سمعت محمد بن يوسف قال سمعت الأوزاعى وسأله رجل : أيهما أحب اليك سليمان الخواص أو ابراهيم بن أدهم ؟ فقال : ابراهيم بن أدهم أحب الي لأن ابراهيم يختلط بالأناس وينبسط اليهم "٣" .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنى أبى قال حدثنا هارون بن سعيد الايلى قال نا خالد - يعنى ابن نزار - قال : سألتى الأوزاعى فقال لى : أنت من أهل أيلة ؟ أين أنت عن أبى يزيد - يعنى يونس بن يزيد الايلى - وحضنتى عليه "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٥

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٦

(٤) المصدر السابق

شعبة بن الحجاج بن الورد المثنى البصري (٨٢ - ١٦٠ هـ)

أصله من واسط ونزل البصرة وقد تتلمذ على بعض أئمة النقد مثل : قتادة ابن دعامة السدوسي ، وأيوب بن أبي تيمية السخيتاني ، وسليمان بن مهران الأعشى^١ وتخرج على يديه خلق من النقاد مثل : يحيى بن سعيد القطان و عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح و عبد الله بن المبارك و يزيد بن زريع و أبي داود و أبي الوليد الطيالسيين و عيسى بن يونس و معاذ بن معاذ و يزيد بن هارون وغيرهم^٢

اعترافات الأئمة بإمامة شعبة

- ١ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي قال : شعبة إمام في الحديث^٣ .
- ٢ - قال ابن المديني سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان^٤ .
- ٣ - قال عبد الله بن ادريس^٥ : ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة^٦ .
- ٤ - وقال الامام أبو حنيفة : نعم حشو المصرو هو^٧ .
- ٥ - وقال أيوب السخيتاني لحاماد بن زيد : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارص في الحديث فخذوا عنه^٨ .
- ٦ - وقال السفيازي : هو أمير المؤمنين في الحديث^٩ .
- ٧ - وقال الامام أحمد بن حنبل : لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثاً منه كان قسم له من هذا حظ^{١٠} .

-
- ١ (انظر تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥)
 - ٢ (انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٣)
 - ٣ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٦)
 - ٤ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥)
 - ٥ (ابن ادريس الكوفي من الثامنة توفي سنة ١٩٢ انظر ترجمته في التقريب ١ : ٤٠١)
 - ٦ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥)
 - ٧ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٤)
 - ٨ (المصدر السابق)
 - ٩ (تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٩)
 - ١٠ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨)

تخصص شعبية

ليس التخصص وقفا على زماننا بل كان الاوائل أيضا يتخصصون في بعض الجوانب
وفي بعض العلوم دون بعضها ، وشعبة من هؤلاء . قال ابن أبي حاتم قيل لأبي : ألم
يكن للشورى بصير بالحديث كبصر شعبة ؟ قال : كان الشورى قد غلب عليه شهوة الحديث
وحفظه ، وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال وكان الشورى احفظ وكان شعبة بصيرا
بالحديث جدا فهما له كأنه خلق لهذا الشأن " ١ " .

شعبة من أوائل المصنفين بالبصرة

روى ابن أبي حاتم بسنده الى علي بن المديني قال : نظرت فاذا الاسناد يـ
يدور على ستة : الزهري - عمرو بن دينار - قتادة - يحيى بن أبي كثير - أبي اسحاق
الأعمش . ثم صار علم هؤلاء الستة الى اصحاب الاصناف من صنف فمن أهل البصرة
شعبة بن الحجاج . . . " ٢ " .
ويبدو ان تصنيف شعبة كان في الحديث ، وغالبا ما يكون فيه شيء من النقد
وتصنيفه هذا يعد في حكم المفقود حتى الآن .

منهج شعبة في تلقي الحديث

أ - تكرار السماع :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى حماد بن زيد قال : ما أبالي من خالفني
اذا وافقني شعبة ، لأن شعبة كان لا يرضى ان يسمع الحديث مرة . يعاود صاحبه مرارا
ونحن كنا اذا سمعناه مرة اجترينا به " ٣ " ، وقد بلغ به التكرار حدا لا يتصور ، فقد
راجع طلحة بن مصرف من خمسين الى مائة مرة في الحديث الواحد .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨ - ١٢٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٩

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨

روى ابن أبي حاتم بسنده الى محمود بن غيلان عن عبد الصمد بن عبد الوارث
أو غيره قال : سمعت شعبة يقول : أتيت طلحة بن مصرف مائة مرة أو خمسين مرة . فان
بلغكم انى حدثت عنه غير هذا الحديث فانى كذاب "١" .

وبناء على ذلك كان اذا سمع الحديث مرة واحدة فانه لا يحدث به غيره .
روى ابن أبي حاتم بسنده الى أبي الوليد الطيالسي قال : سألت شعبة
عن حديث فقال : لا أحدثك لأنى سمعته من ابن عون مرة واحدة "٢" .

ب : الحفظ من قم الأستاذ : —

روى ابن أبي حاتم بسنده الى وكيع قال حدثنا شعبة وكان معنيا بالحديث
قال : أتيت إسماعيل بن عطاء فقال لى : يا هذا خذ حديثى واذهب فقلت :
لا حتى أحفظه من فيك قال فاختلفت اليه حتى قرع رأسى "٣" .

ج : عدم حفظ غير مسموع الأستاذ مخافة التدليس : —

أسند ابن أبي حاتم الى عبد الرحمن بن زياد قال حدثنا شعبة قال : سألت
الحكم عن دية اليهودى والنصرانى . فقال قال سعيد بن المسيب ان عمر جعل دية
اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة فقلت للحكم أنت سمعته من سعيد
ابن المسيب ؟ فقال : لو شئت سمعت من ثابت الحداد قال شعبة فلتحيت ثابت الحداد
فحدثنى به "٤" .

وكان هذا منهجه مع استاذة قتادة أيضا .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن مهدى قال : سمعت شعبة
يقول : كنت اتفقدهم قتادة ، فاذا قال : سمعت ، أو حدثنا . حفظت ، واذا قال :
حدث فلان تركته "٥" وكأنه باتباعه لهذا المنهج استطاع أن يحصر ما سمع قتادة
مما لم يسمعه .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٤
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨
 - (٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٠
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٠
 - (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٦١

شعبة يميز حديث أستاذة المسموع من غير المسموع

أسند ابن أبي حاتم إلى يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة : لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء قلت ليحيى (القائل علي بن المديني) عدها قال : قول علي رضي الله عنه القضاء ثلاثة و حديث لا صلاة بعد العصر ، وحديث يونس بن متى - قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) بلغ من علم شعبة بقتادة أن عرف ما سمع من أبي العالية وما لم يسمع " ١ " .

وهذا بلا ريب ترك في نفس قتادة أثرا حسنا فأنزله منزلة عظيمة .

" منزلة شعبة عند شيخه قتادة "

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى معمر قال كان قتادة يسأل شعبة عن حديثه يعني حديث نفسه قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) كان قتادة بارع العلم نسيج وحده في الحفظ في زمانه لا يتقدمه كبير أحد ، فحل شعبة من نفسه محلا يرجع إليه نفس حديث نفسه " ٢ " .

شعبة والنقد

قال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة قال ابن حبان موجهــــــــــــــــا هذه الأولية : وهو - أي شعبة - أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق " ٣ " .

قلت : يعكر على هذا بأن محمد بن سيرين كان قبل شعبة وهو من تكلم في الرجال وهو من أهل العراق وكان قبل محمد بن سيرين عامر الشعبي وقد تكلم نفسى الرجال أيضا وهو من أهل العراق وقد أجيب عن هذا الاشكال في ص ٤٨ فراجعه هناك وقد سلك شعبة في نقده مسلك سلفه من التابعين فقد استعمل مختلف الطرق في النقد منها على سبيل المثال : -

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧

(٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥

أولاً : التثبت بالمقارنة : —

أ — روى ابن أبي حاتم بسنده إلى أبي داود الطيالسي قال : سمعت خالد بن طليق يسأل شعبة فقال : يا أبا بسطام حدثني حديث سماك بن حرب فسي اقتضاه الورق من الذهب — حديث ابن عمر — .

فقال : أصلحك الله . هذلي حديثاً ليس يرفعه أحد الاسماك . قال فترهب أن أروى عنك ؟ قال : لا . ولكن حدثني قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر ولم يرفعه ، وأخبرني أيبوب عن تافع عن ابن عمر ولم يرفعه — وحدثنى داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير ولم يرفعه ورفع سماك فأنا أفرقه " ١ " .

فقد حكم شعبة على ما رواه سماك بن حرب بالضعف بعد مقارنته بحديث غيره وبالمقارنة استنتج أن سماكاً أخطأ في رفع هذا الحديث لأنه قد ورد موقوفاً من من عدة وجوه معتبرة فكان ذلك الموقوف — عنده — أصح من هذا المرفوع .
ب — روى ابن أبي حاتم بسنده إلى روح بن عبادة عن شعبة قال : أفادني ابن أبي ليلى أحاديث فإذا هي مقلوبة " ٢ " ، ومن المعلوم أنه لم يصل إلى هذا الحكم إلا بعد المقارنة .

ج — روى ابن أبي حاتم بسنده إلى وهب بن جرير قال : كان شعبة يأتي أبا وهو على حمار فيسأله عن أحاديث الأعمش ، فإذا حدثه ، قال : هكذا والله سمعته من الأعمش ثم يضرب حماره ويذهب " ٣ " .

وهذا يدل على أن شعبة كان حافظاً لأحاديث الأعمش وكان يريد أن يتثبت من حفظه أو أنه يريد اختبار حفظ جرير بن حاتم فكان يسأله عن تلك الأحاديث وعندما يجد أنها مطابقة لما حفظه من الأعمش كان ينصرف قائلاً هكذا والله سمعته من الأعمش .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٨

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٢

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٦

ولا شك أنه باتباعه لهذا المنهج تمكن من معرفة حفظ الرواة والحقارة بينهم
فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى محمد بن حجاج الأعور عن شعبة قال : كان
حماد أحفظ من الحكم "١" . وروى أيضا عن معاذ بن معاذ قال سألت أنا ويحيى
ابن سعيد : شعبة عن شيء من حديث أبي التياح فقال : ما يمنعكم من ذلك
الشاب - يعنى عبد الوارث - فما رأيت أحفظ لحديث أبي التياح منه - فقمنا
فجلسنا إليه فسألناه فجعل يمررها كأنها مكتوبة في قلبه "٢" .

ثانياً (التثبت بالرجوع إلى الأصل الأول : -

أ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي قال قال شعبة قلت
لأبي إسحاق من حدثك عن علي بن ربيعة قال : كنت ردف على فلما ركب
قال : سبحان الذي سخر لنا هذا ؟ .

قال : سمعت من يونس بن خباب (قال شعبة) فأتيت يونس بن خباب فقلت
من حدثك ؟ قال : حدثني رجل عن علي بن ربيعة "٣" .

ب - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى محمد بن يزيد الأسفاطي قال حدثنا يحيى بن
كثير العبدي قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجبر قال شعبة : فقلت لقتادة :
ممن سمعته ؟ قال : حدثني أيوب السختياني قال شعبة : فأتيت
أيوب فسألته فقال : حدثني أبو بشر قال شعبة : فأتيت أبا بشر فسألته
فقال : أنا سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه نهى عن نبيذ الجبر "٤" .

ج - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبدان عن أبيه عن شعبة قال : روى الحسن
ابن عمار عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي سبعة أحاديث . فلقيت الحكم
فسألته عنها فقال : ما حدثت بشيء منها "٥" .

- (١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٧
- (٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦
- (٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨
- (٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٩
- (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨

ثالثا (التثبت بقلب الأحاديث : —

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير قال سمعت بهز بن أسد وسأله جرير عن ابان بن أبي عياش فذكر عن شعبة قال : كتبت حديث الحسن عن غير أنس وحديث الحسن عن أنس فدفعتهما اليه فقرأها علي " ١ " .

رواية شعبة عن رجل يعد توثيقا له .

٤ — قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول : اذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فأعلم أنه ثقة الا نفرا باعيانهم " ٢ " .

ب — روى ابن أبي حاتم بسنده الى علي بن المديني قال : ذكرنا ليحيى بن سعيد القطان القاسم بن عوف الشيباني فقال يحيى قال شعبة : دخلت عليه — وحرك يحيى رأسه — قلت ليحيى ما شأنه ؟ فجعل يحيد . قلت ليحيى : ضعفه في الحديث ؟ قال : لم لم يضعفه لروى عنه " ٣ " .

وهذا الاستثناء الوارد في كلام أبي حاتم رحمه الله أقل ما يقال فيه : بان من روى عنه شعبة وهو من الضعفاء فإن رواية شعبة تعد توثيقا لتلك المرويات فقط ولا يتعدى هذا التوثيق الى غير ذلك من رواياته كما هو الحال في جابر الجعفي مثلا .

" مقاومة شعبة للضعفاء " ٤ "

أولا (التهديد بالسلطان :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى الامام الشافعي قال : كان شعبة يجيء السي الرجل فيقول : لا تحدث . والا استعديت عليك بالسلطان " ٤ " .

ثانيا (منع الناس من الرواية عنه :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن داود الطيالسي قال قال لي شعبة انت جرير بن حاتم فقل له لا تروعن الحسن بن عمارة فانه يكذب " ٥ " .

- (١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٤
- (٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨
- (٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٠
- (٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٢
- (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨

والثا) عدم تحديث من يقترب من الضعيف :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى غندر قال قال لى شعبة : لا تقرب الحسن بن
عمارة فاني ان رأيتك تقره لم أحدثك " ١ " .

" من كلام شعبة فى الرواة ومعرفته بهم "

المثال الأول :

عن جرير بن حازم قال قال شعبة : منصور من الثقات " ٢ " .

المثال الثانى :

عن حجاج بن محمد عن شعبة قال حدثنا عطاء الخراسانى وكان نسيا " ٣ " .

المثال الثالث :

عن يحيى بن سعيد القطان قال كان شعبة يضعف عمر بن ابي سلمة " ٤ " .

المثال الرابع :

عن عبد الله بن دينار البصرى قال ذكر شعبة عمران بن حدير فقال : كان
شيئا عجبا — كأنه يثبت — " ٥ " .

المثال الخامس :

عن عبد الرحمن بن مهدى قال قال لى شعبة : لم أر مثل عمرو بن دينار
ولا الحكم بن عتيبة ولا قتادة — يعنى فى التثبت " ٦ " .

-
- ١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨
 - ٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٣
 - ٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٨
 - ٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦
 - ٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٩
 - ٦) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٧

المثال السادس :

عن بقية بن الوليد قال سألت شعبة عن سعيد بن بشير قال : ذاك صدوق اللسان "١".

المثال السابع :

عن أبي داود الطيالسي قال : ذكر المسعودي عند شعبة فقال : انــــه صدوق "٢".

المثال الثامن :

عن يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة : أحاديث الحكم عن مجاهد كتاب الآ ما قال سمعت "٣".

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (٩٢ - ١٦١ هـ)

هو من أمراء المؤمنين في الحديث . وقد تتلمذ على أيوب السختياني وأيوب مـ
من جمع نقد الحجاز والحراق . وسفيان من أقران شعبة الا أنه أحفظ منه وأتقن
للاسناد . قال الامام احمد بن حنبل : سفيان أحفظ للاسناد وأسم الرجال مـ
شعبة "٤" . وكان غزير العلم واسع الأفق حتى قال ابن المبارك : كنت اذا أعيانـ
شيء أتيت سفيان أسأله ، فكانما اغتمسه من بحر "٥".

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٣

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٠

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٦٦

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٥٧

ومع هذا العلم لم يكن يصحف إلا نادرا قال ابن المديني : لم أر سفيان
صحف في شيء قط إلا في امرأة أبي عبيد كان يقول : حفيظة^١ (والصواب جفيننة
أي بالجيم) وكان من عادته أنه لا يملأ الحديث إذا لم يتقنه : قال ابن أبي حاتم
حدثنا صالح بن علي بن المديني قال سمعت يحيى يقول : كان سفيان إذا حدثني بالحديث
فلم يتقنه قال : لا تكتبه^٢ . وكان إذا حفظ الشيء لا ينساه . قال ابن أبي حاتم
حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل بن علي بن المديني قال قال يحيى قال لي سفيان بعد
ثمانى عشرة سنة أو تسع عشرة سنة في حديث عمرو بن مرة : أليس قد حدثتك به مرة^٣ .
وإذا حفظ الحديث ثبت عليه قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال :
سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : لما حدث سفيان عن حماد عن عمرو بن عطية التيمي
عن سلمان قال : إذا حككت جسدك فلا تمسحه بيزاق فإنه ليس بطهور قلت له : هذا
حماد يروى عن ربيعة بن حراش عن سلمان قال من يقول ذا ؟ قلت : حدثنا حماد بن
سلمة ، قال : أمضه قلت : حدثنا شعبة . قال : أمضه . قلت : حدثنا هشام
الدستوائي . قال هشام ؟ قلت : نعم . فاطرق هنيهة ثم قال : أمضه . سمعت حمادا
يحدثه عن عمرو بن عطية عن سلمان . قال عبد الرحمن : فمكنت زمانا أحمل الخطأ على
سفيان . حتى نظرت في كتاب غندر^٤ عن شعبة فإذا هو عن حماد عن ربيعة بن حراش
عن سلمان قال شعبة : وقد قال حماد مرة : عن عمرو بن عطية التيمي عن سلمان . فعلمت
أن سفيان إذا حفظ الشيء . لم يبال من خالفه^٥ .

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى نا محمود بن غيلان نا أبو داود
الطيالسي عن شعبة قال : ما حدثني أحد عن شيخ إلا وإذا سأله — يعني ذلك الشيخ —
يأتى بخلاف ما حدث عنه ما خلا سفيان الثوري ، فإنه لم يحدثني عن شيخ إلا وإذا سأله
وجدته على ما قال سفيان^٦ .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ١١٤

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٦٦

(٤) غندر هو محمد بن جعفر البصري قال ابن المبارك إذا اختلف الناس في حديث شعبة

فكتب غندر حكم بينهم تهذيب التهذيب ١ / ٩٧

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٦٤ — ٦٥

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧

" من جودة أخذ سفيان الحديث "

١ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - قال : كنت مع سفيان عند عكرمة ^١ " فجعل يوقفه على كل حديث على السماع " ٢ .

٢ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال : شهدت سفيان عند المصري ^٣ " فجعل يوقفه في كل حديث توقيفا شديدا " ٤ . ومعنى هذا أن سفيان كان يخشى أن يدلّس عليه .

" الثوري يحذر عن القدرية "

قال ابن أبي حاتم أنبأنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب لي قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول قال عبد الله - يعني ابن المبارك - سئل سفيان بن سعيد عن ثور بن يزيد الشامي . فقال : خذوا عنه واتقوا قرينه - يعني أنه كان قدريا " ٥ .

" سفيان لا يأخذ عن غلب عليه النسيان في الحديث "

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن سعيد المقرئ الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحكم بن بشير يقول سمعت شيئا يحدث أبي قال قلت لسفيان الثوري : مالك لا تحدث عن أبان بن أبي عياش ؟ أو مالك قليل الحديث عن أبان ؟ قال : كان أبان نسيا للحديث " ٦ .

-
- (١) هو عكرمة بن عمار العجلي انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦١
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٨
 - (٣) هو عبيد الله المصري وهو ثقة بخلاف أخيه عبد الله المصري انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٨
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ٦٨
 - (٥) مقدمة الجرح والتعديل ٧٣ : ٧٤
 - (٦) مقدمة الجرح والتعديل ٧٧

" سفيان لا يكتب عن صاحب بدعة مباشرة "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو هارون محمد بن خالد الخراز قال سمعت أبا نعيم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : قدمت الرى وعليها الزبير بن عدي قاضياً فكُتبت عنه خمسين حديثاً ثم مرت بجرجان وبها جواب التميمي^١ فلم أكتب عنه ثم كُتبت عن رجل عنه قلت لأبي نعيم ولم لم يكتب عنه ؟ قال : لأنه كان مرجئاً^٢ .

ولم يكن جواب من الدعاة لمذهبه لأنه لو كان كذلك لتركه سفيان البتة ولكن لم لم يكتب عنه سفيان مباشرة مع أنه ليس من الدعاة لمذهبه ؟ ومثل هذا جائز حديثه عندهم . والذي يظهر أن سفيان أراد عدم شهرة جواب إذ لو كتب عنه لاقيل عليه أهل الحديث لأنه أخذ عنه مثل سفيان وفي ذلك مدعاة لشهرته وإذاعة لصيته ، أما إذا أخذ عنه بواسطة رجل فإن فيه مآ فيه وأقله ان يتجنبه الناس فيخمد ذكره ولا تواتيه فرصة لنشر مذهبه فيما لو أراد ذلك .

" الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عفيفة نا أبو داود عن زائدة قال : كنا نأتى الأعمش فيحدثنا فيكثر ونأتى سفيان الثوري فنذكر تلك الأحاديث له فيقول : ليس هذا من حديث الأعمش . فنقول : هو حدثنا به الساعة . فيقول : اذهبوا فقولوا لما أن شئتم . فنأتى الأعمش فنخبره بذلك . فيقول : صدق سفيان ليس هذا من حديثنا . ومعنى هذا كما قال المعلى أن الأعمش رحمه الله كان كثير الحديث كثير التدليس سمع كثيراً من الكبار ثم كان يسمع من بعض الأصغر أحاديث عن أولئك الكبار فيدلسها عن أولئك الكبار ، فحديثه الذي هو حديثه ، هو ما سمعه من الكبار فمعنى قول سفيان " ليس هذا من حديثه " أنه ليس من حديثه عن سماء وإنما سمعه من بعض من دونه فدلسه . انتهى^٣ .

(١) جواب ابن عبيد الله التميمي الكوفي كان يقص ويذهب مذهب الأرجاء انظر ترجمته

في تهذيب التهذيب ٢ : ١٢١

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨٠ : ٨١

(٣) على هامش مقدمة الشيوخ والتعديل ٧٠ : ٧١

" من كلام سفيان في الرواة ومعرفة باحوالهم "

المثال الأول :

قال أبو حاتم نسطال بن أحمد ثنا علي - يعني ابن المديني - قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : سألت سفيان عن حديث حماد عن إبراهيم في الرجل يتزوج المجوسية ، فجعل لا يحدثني به مطلني به أياماً ثم قال : إنما حدثني به جابر - يعني الجعفي - عن حماد ، ما ترجموه منه قال أبو محمد (يعني ابن أبي حاتم) كأنه لم يرض جابر (الجعفي) " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن يعني ابن مهدي - يقول : حدثت سفيان أحاديث إسرائيل عن عبد الأعلى عن ابن الحنفية قال : كانت من كتاب قلت : يعني أنها ليست بسمع " ٢ " . قال : نعم

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان سفيان يحب من حفظ عبد الملك . قال صالح : قلت لأبي هو عبد الملك ابن عمير ؟ . قال : نعم . قال أبو محمد : فذكرته لأبي فقال : هذا وهم ، إنما هو عبد الملك بن أبي سليمان وعبد الملك بن عمير لم يوصف بالحفظ " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٦٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٧١

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٠

وهذا قاله أبو حاتم بناءً على ما رواه محمد بن مسلم وعبد الله بن أبي عبد الرحمن قالاً ثنا عبد الرحمن بن الحكم ثنا نوفل - يعني ابن مطهر - عن ابن المبارك عن سفيان قال : حفاظ الناس ثلاثة اسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان العزمي ويحيى بن سعيد الأنصاري "١" فقد ذكره منسوباً وبذلك زال الاشكال .

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن نا على بن الحسن الهسبجاني حدثني أخي عبد الله أنا أبو بكر بن أبي الاسود أنا عبد الرحمن بن مهدي قال : كان سفيان يقدم شعيب بن يوسف جيس على علي بن أبي حمزة الثماللي "٢" "٣" .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم نا محمد بن إبراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال قال عبد الرحمن - يعني ابن مهدي - قال سفيان : كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به "٣" .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي " ثنا المشني بن معاذ بن معاذ نا بشر بن المفضل قال : لقيت سفيان الثوري بمكة فقال : ما خلفت بعدى بالكوفة آمن على الحديث من منصور بن المعتمر "٤" .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثني سليمان بن عبد الجبار قال سمعت عبد الله بن داود الخريبي قال قال سفيان الثوري : كذا اذا اختلفنا في شيء سألتنا مسعراً عنه "٥" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٤

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٧٥

المثال الثامن :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال حدثني عبد الله بن عمران نا
أبوداود قال ذكر سفيان لشعبة حديثا لقتادة فقال سفيان : وكان في الدنيا
مثل قتادة ؟ " ١ " .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سمعت أحمد بن يونس قال سمعت
الثوري وذكر المعافى بن عمران فقال : يا قوتة العلماء " ٢ " .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال ثنا إبراهيم بن موسى قال أخبرني مهران
— يعني ابن أبي عمر الحطار — قال : كنت مع سفيان الثوري في المسجد
الحرام فمر عبد الوهاب بن مجاهد فقال سفيان : هذا كذاب " ٣ " .

المثال الحادي عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا علي بن اسحاق السمرقندي ونعيم بن
حماد قالا : نا عبد الله — يعنيان ابن المبارك — نا سفيان قال : أخبرني
نهشل بن مجمع الضبي وكان مرضيا " ٤ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن يعني ابن مهدي
يقول قال سفيان : يحدثون عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي
أنه صلى وهو على غير وضوء . قال : يعيد ولا يعيدون . ما سمعت حبيبا
يحدث عن عاصم بن ضمرة حديثا قط " ٥ " .

-
- | | | |
|-------|----------------------|----|
| (١) | تقدمة الجرح والتعديل | ٧٥ |
| (٢) | تقدمة الجرح والتعديل | ٨٥ |
| (٣) | تقدمة الجرح والتعديل | ٧٦ |
| (٤) | تقدمة الجرح والتعديل | ٧٩ |
| (٥) | تقدمة الجرح والتعديل | ٧٩ |
- وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٧٩

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرئ نا عبد الرحمن
يعنى ابن الحكم بن بشير ثنا نوفل - يعنى ابن مطهر عن ابن المبارك عن
سفيان الثوري قال : ثنا سلمة بن كهيل وكان ركنًا من الأركان و وشهد
قبضته ، وحدثنا حبيب بن أبي ثابت وكان دعامة - أو كلمه تشبهها " ١ " .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أحمد بن سنان الواسطي نا موسى بن داود
قال سمعت عثمان بن زائدة الرازي قال : قدمت الكوفة قدمة فقلت لسفيان
الثوري من ترى أن اسمع منه ؟ قال عليك بزائدة وسفيان بن عيينة قال قلت :
فأين أبو بكر بن عياش ؟ قال : ان أردت التفسير فعنده " ٢ " .

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن يحيى نا مسدد قال قال لي يحيى بن سعيد
قال لي سفيان بن سعيد : كان ابن أبي ليلى مؤديا " ٣ " .
قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعنى أنه لم يكن يحافظ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٨٠

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨١

(٣) المصدر السابق

مالك بن أنس الاصبحي امام دار الهجرة (١٠٤ - ١٧٩ هـ)

قد اجتمع لدى مالك علم المدينة بأسرها لأنه تتلمذ على سعيد بن المسيب ونافع مولى ابن عمرو وهشام بن عروة وأيوب السختياني والزهرى وأبى الزناد وغير هؤلاء كثير إلا أن هؤلاء كانوا من أئمة النقد كما كانوا أئمة الحديث . ولهذا أصبح مالك اماماً فى الحديث وفى النقد فقد روى ابن أبى حاتم قال حدثنا صالح بن أحمد قال حدثنا علي بن المدينى قال سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان مالك اماماً فى الحديث "١" فكان بحق لا يجارى ولا يمارى قال الشافعى : اذا جاء الأثر فمالك النجم وقال أيضاً : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز "٢" وسفيان هو ابن عيينة وقد كان بمكة .

وقد وهب الله مالكا حافظه قوية بحيث تعجب منها الزهرى القائل : ما استودعت قلبي شيئاً ونسيته : قال مالك : قدم علينا الزهرى فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً فقال له ربيعة : (ها هنا) من يرد عليك ما حدثت به أنس . قال : ومن هو ؟ قال : ابن أبى عامر قال : هات ، فحدثته منها بأربعين فقال : ما كنت أقول أنه بقى أحد يحفظ هذا غيرى "٣" .

وقد كانت لمالك عناية شديدة فى أخذ الحديث عن أهله الموسمين به .

المؤمنين عليه قال ابن أبى أويس : سمعت خالى مالك بن أنس يقول : ان هذا الحلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين عند هذه الاساطين — وأشار إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم — يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً . وان أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا — إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب وهو شاب فنزحهم على بابهم "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٤

(٢) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ٤٠

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ٧

(٤) الكفاية للخطيب البغدادي ١٥٩

ولم يكن هذا شأنه في نفسه بل كان يوصى به أصحابه أيضا فقد كتب السي محمد بن مطرف الذي رحل من المدينة ونزل عسقلان ثم استوطن بغداد كتب اليه مالك : ثم أخذه (يعني العلم) من أهله الذين ورثوه ممن كان قبلهم يقينا بذلك ولا تأخذ كلما تسمع قائلا يقوله فانه ليس ينبغي أن يؤخذ من كل محدث ، ولا من كل من قال وقد كان بعض من يرضى من أهل العلم يقول : ان هذا الأمر دينكم فانظروا عن تأخذون عنه دينكم "١".

وقد نهى أيضا بشر بن عمر أن يروى عن ابراهيم بن أبي يحيى روى ابن أبي حاتم قال نا علي بن الحسين نا محمد بن المثنى ثنا بشر بن عمر قال نهاني مالك بن أنس عن ابراهيم بن أبي يحيى قلت من أجل القدر تنهاني عنه ؟ قال : ليس في دينه بذلك "٢". ولهذا قال عنه أبو حاتم الرازي : ومالك نقي الرجال نقي الحديث وهو أنقى حديثا من الثوري والاوزاعي "٣".

وقد وصفه ابن حبان : بانه أول من انتقى الرجال في المدينة فقال : كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروى إلا ما صح ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك "٤". ولا يسلم لابن حبان قوله هذا على إطلاقه . وذلك لان سعيد بن المسيب كان ينتقى الرجال ولا يحدث إلا عن الثقات وهو شيخ مالك بلا شك ، أما اذا اراد ابن حبان بقوله : انه أول من شدد في ذلك فهذا لا غبار عليه فيه بل ويؤيده ما جاء عن ابن عيينة أنه قال : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم "٥".

(١) الكفاية للخطيب البغدادي ١٥٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٩

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٢

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ : ٩

(٥) تهذيب التهذيب ١٠ : ٨

" من كلام مالك في الرجال ومعرفته بأحوالهم "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا علي بن الحسين بن الجنيد ثنا علي بن زنجة ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : كان مالك يثنى على مسلم بن أبي مريم وقال : كان لا يكاد يرفع حديثا الى النبي صلى الله عليه وسلم "١" .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني نا يحيى بن عبد الله ابن بكير أخبرني ابن القاسم قال : سمعت مالكا يقول : بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير "٢" .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال قال الجعفي عن بشر بن عمر قال سمعت مالكا يقول : كنت اذا سمعت نافعا يحدث عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمع منه من غيره "٣" .

وهذا كالصرح في أن مالكا كان يسمع الحديث الواحد من أكثر من واحد وذلك من أجل الاعتبار والمعاوضة .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد الايلي قال حدثنا خالد بن نزار قال قال مالك بن أنس : ما فعل القاسم بن مبرور ؟ قال : قلت توفي قال : كنت أحسب أنه يكون خلفا من الأوزاعي "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن عبد الرحمن الوهبي قال نا عني قال حدثني مالك بن أنس قال حدثني مخزومة بن بكير وكان رجلاً صالحاً " ١ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عبد العزيز بن عمران المصري قال ثنا عبد الحميد بن الوليد عن عبد الرحمن ابن القاسم قال : سألت مالكا عن ابن سميان فقال : كذاب " ٢ " .

المثال السابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي قال سمعت أحمد بن صالح يقول : سمعت ابن وهب يقول : ما ذكر مالك بكير بن الأشج آلاً قال : كان من العلماء " ٣ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا موسى بن أبي موسى الكوفي قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن بن عيسى قال : كان مالك بن أنس إذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فأنع ثقة " ٤ " .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سألت إسماعيل بن أبي أويس قلت : ههنا الذي يقول مالك بن أنس : حدثني الثقة من هو ؟ قال : هو مخزومة بن بكير بن الأشج " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الى قال سمعت مصعبا الزبيري يقول : كان مالك بن أنس يوثق الدورقدي " ١ " .

المثال الحادي عشر :

قال ابن أبي حاتم قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى ابن معين قال : بلغنا عن مالك أنه قال : عجبا من شعبة هذا الذي ينتقى الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله " ٢ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سلمة النيسابوري قال نا محمد بن أبان البلخي الوكيعي نا عبد الرزاق قال قال مالك : أي رجل معمر لو سلم من خصلته قالوا : ما هي يا أبا عبد الله ؟ قال : تفسير القرآن عن قتادة " ٣ " .

المثال الثالث عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا صالح قال نا علي (يعني ابن المديني) قال سمعت يحيى يقول : سألت مالكا عن أبي جليوب البياضي فقال : لم يكن برضا " ٤ " .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عتبسة نا بشر بن عمر الزهراني قال قلت لمالك بن أنس : لقي ثور بن زيد ابن عباس ؟ فقال : لا لم يلقه " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣

(٥) المصدر السابق

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا حماد قال نا بشر قال سألت مالكا عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروى عن سعيد بن المسيب . فقال : ليس بثقة " ١ " .

المثال السادس عشر :

وبالاسناد السابق قال بشر بن عمر قال قلت لمالك : شعبة الذي يروى عنه ابن أبي ذئب ؟ فقال : ليس بثقة .

المثال السابع عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسألته يعني مالكا عن حرام بن عثمان فقال : ليس بثقة " ٢ " .

المثال الثامن عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسألت مالكا عن صالح مولى التوءمة فقال : ليس بثقة وبالاسناد المذكور قال سألت مالكا عن أبي الحويرث فقال : ليس بثقة " ٣ " .

المثال التاسع عشر :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا أحمد بن خالد الخلال قال سمعت الشافعي يقول سئل مالك بن أنس عن ابن شبرمة فقال كان مقاربا ، وسئل عن عثمان البتي فقال : كان مقاربا " ٤ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥

عبد الله بن المبارك المروزي من أهل خراسان (١١٨ - ١٨١ هـ)

امام أهل زمانه وقد تتلمذ على أئمة النقد مثل عبد الرحمن بن عمرو الازاعي وشعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وسفيان الثوري وقد جاب الآفاق في طلب العلم ورحل الى كل مكان قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك ربيع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث . لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجبهة ولا البصرة ولا الكوفة^١ وكان صاحب نقد وبصر بالحديث ورجاله وكان لا يترك حديث الرجل حتى يبلغه عنسه الشيء الذي لا يستطيع أن يدفعه^٢ .

" لا يأخذ الحديث من صاحب البدعة الذي يدعو اليها "

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهستجاني نا نعيم بن حماد قال قلت لابن المبارك : ألا شيء تركوا عمرو بن عبيد ؟ قال : ان عمرا كان يدعو - يعني الى القدر -^٣ .

" من كلام ابن المبارك في الرواة من أهل الحديث "

المثال الاول :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال : سمعت يوسف بن يعقوب الصفار قال : ذكر لابن المبارك حديث رواه حبيب بن خالد المالكى فقال : ليس بشيء فقيل لابن المبارك انه شيخ صالح فقال ابن المبارك : هو صالح في كل شيء الا في هذا الحديث^٤ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٠

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧١

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال سمعت ابراهيم بن موسى يحكى عن بعض المرازقة عن ابن المبارك أنه سمع رجلا يذكر ابن لهيعة فقال ابن المبارك : قد ارب ابن لهيعة - يعنى قد ظهرت عورته "١".

المثال الثالث :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو زرعة قال سمعت ابراهيم بن موسى قال سمعت رياح بن خالد قال سمعت ابن المبارك يقول : اذا اجتمع اسماعيل بن عياش وبقيّة فى الحديث فبقية أحب الي "٢".

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو الحسين الرهاوى (احمد بن سليمان) فيما كتب الي قال سمعت منصور بن موسى قال سمعت يحيى بن آدم يقول لعبد الله بن المبارك أيهما أحب اليك نصر بن طريف أو عثمان البرى ؟ قال : لا ذا ولا ذا "٣".

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سمعت هشام بن عبيد الله الرازى قال سألت ابن المبارك من أروى الناس ؟ أو أحسن الناس رواية عن المفسيرة أجرين ؟ قال : أبو عوانة "٤".

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا ابو عبد الله الطهرانى نا عبد الرزاق قال قال لى ابن المبارك ما رأيت أحدا أروى للزهرى من مذهب إلا ان يونس "٥" كان آخو للسند لانه كان يكتب "٦".

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢

(٥) هو يونس بن يزيد الايلى انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥٠

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢

المثال السابع :

قال عبدان عن ابن المبارك : انى اذا نظرت فى حديث ~~محمود~~ يونس يعجبني
كأنهما خرجا من مشكاة واحدة "١" .

المثال الثامن :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا علي بن الحسن قال سمعت نعيم بن حماد
قال سمعت ابن المبارك وذكر عنده حديث سلم بن سالم "٢" فقال : هذا
من عقارب سلم "٣" .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبى نا عبد الرحمن بن عمر الزهرى
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لابن المبارك : شهاب بن خراش ؟
فقال : ثقة "٤" .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبى نا عبد الرحمن بن عمر رسته
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لابن المبارك : أىلى أحد عن أحد
أويصم أحد عن أحد ؟ قال : الصدقة ليس فيها اختلاف : قلت : فالحديث
الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان من البر بعد البر أن تصلى
لها مع صلاتك وتصم لهما مع صيامك ؟ قال : الحديث عن ؟ قلت : عن
شهاب بن خراش قال : ثقة . عن ؟ قلت عن الحجاج بن دينار قال ثقة . عن ؟
قلت عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال يا أبا اسحاق بين الحجاج وبين
النبى مفازة تقطع فيها أعناق المطى "٥" .

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠

(٢) البلخى الزاهد انظر ترجمته فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٥

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٤

ابراهيم بن محمد بن الحارث ابو اسحاق الفزاري
نزيل الشام (١٨٦ هـ)

تتلمذ على أئمة النقد منهم شعبة بن الحجاج وعبد الرحمن بن عمرو الازلي وسفيان الثوري والأعمش ومالك بن أنس رضى الله عنهم أجمعين وهو الذى قال فيه الرشيد - عندما أراد قتل زنديق فقال أين أنت من ألف حديث وضعتها فقال له الرشيد أين أنت يا عدو الله من أبى اسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها حرفا حرفا "١" وهو صاحب كتاب السير الذى قال فيه الشافعى : لم يصنف أحد فى السير مثله "٢" .

" من نقد أبى اسحاق الفزاري "

قال ابن أبى حاتم نا محمد بن يحيى نا مسدد نا ابن داود عن بهيم يعنى الهجلى الزاهد عن أبى اسحاق الفزاري قال قال الازلي : اذا مات سفيان وابن عون استوى الناس .

قال أبو اسحاق : قلت فى نفسى : وأنت الثالث .

قال أبو محمد (ابن أبى حاتم) يعنى أن الازلي قرين الثوري وابن عون "٣"

سفيان بن عيينة الكوفى نزيل مكة المكرمة (١٠٧ - ١٩٨ هـ)

تتلمذ على بعض من أشرعهم النقد مثل : أيوب بن أبى تيمية السخيتانى والزهرى وكان ابن عيينة صنو مالك قال الشافعى مالك وسفيان القرينان "٤" .

(١) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٨٣

(٤) تهذيب التهذيب ٤ : ١١٩

وقال أيضا : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، ويعد من أوائل من
صنف في الحجاز قال علي بن المديني نظرت فإذا الاسناد يدور على ستة : الزهري
وعمر بن دينار و قتادة و يحيى بن أبي كثير و إسحاق الهمداني و الأعمش ثم
صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف من صنف .

فمن أهل الحجاز ، مالك ، وابن جريح ، وسفيان بن عيينة ، و محمد بن
إسحاق " ١ " .

ولا يبعد أبدا أن يكون قد ضمن تصنيفه بعض النقد والكلام في الرجال والدليل
على ذلك أن المزي ذكر في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصاري فقال : وعده الثوري فـسـى
الحفاظ وابن عيينة في محدث الحجاز الذين يـجـلـون بالحديث على وجهه وابن المديني
في أصحاب صحة الحديث وثقاته ممن ليس في النفس من حديثهم شيء ، وابن عمار في
موازين أصحاب الحديث " ٢ " وصنيع المزي يشعر بأن الثوري وابن عيينة لهما كتاب كما لابن
المديني وابن عمار كتاب .

"مقاومة ابن عيينة للضعف" بعدم سماع حديثهم "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال حدثنا
ابن أبي رزمة قال أخبرني ابن قال حدثنا ابن عيينة قال : كنت إذا سمعت الحسن بن
عمارة يروى عن الزهري وعمر بن دينار جعلت أصبعي في أذني " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤

(٢) تهذيب التهذيب ١١ : ٢٢٣

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٤

" مقاومة ابن عيينة لحديث أهل البدع والأهواء "

١ — قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح (أى ابن حنبل) قال حدثنا علي بن المديني قال سمعت سفيان يقول : كان اسماعيل بن سميع بيهسيما^١ فلم أذهب اليه ولم أقربه "٢".

٢ — قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح قال حدثنا علي بن المديني قال : سمعت سفيان وسئل عن عبد الرحمن بن اسحاق فقال : عبد الرحمن بن اسحاق كان قد رآه فنفاه أهل المدينة فجاءنا ههنا فقتل الوليد ، فلم نجالسه ، وقالوا : انه قد سمع الحديث "٣".

" حديث واحد عن عمرو بن دينار خير من عشرين حديثا عن غيره "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا محمد بن سعيد المقرئ قال سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشر يذكّر عن ابن عيينة أنه قال : نا عمرو بن دينار وكان ثقة ، ثقة ، ثقة وحديثا سمعه من عمرو أحب الي من عشرين من غيره "٤".

" قد يؤخذ بحديث الراوى فى الترغيب والترهيب
ولا يؤخذ به فى الاحكام "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبى وعلي بن الحسن الهسنجاني قالا سمعنا يحيى بن المغيرة قال سمعت ابن عيينة يقول : لا تسمعوا من بقية ما كان فى سنه واسمعوا منه ما كان فى ثواب وغيره "٥" ولعل سفيان ما سبق بهذه القاعدة فيما أعلم .

(١) مقدمة الجراح والتعديل ٤٧

(٢) البيهسية اصحاب ابى بيهس الهيصم بن جابر انظر الملل والنحل ١٠ / ١٦٩

(٣) مقدمة الجرج والتعديل ٤٧

(٤) مقدمة الجرج والتعديل ٤٩

(٥) مقدمة الجرج والتعديل ٤١

" آمن الناس على مراسيله محمد بن المنكدر "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا علي بن الحسن الهسجاني قال حدثنا نعيم
— يعنى ابن حماد — قال قال ابن عيينة : ما رأيت احدا يحمل عنه من الاحاديث
المرسلة ما تحمل عن ابن المنكدر " ١ " .

" اعتبار حفظ الراوى من بلد الى بلد "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان
قال حدثنا يزيد بن أبي زياد بمكة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال :
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه .
قال سفيان : فلما قدمت الكوفة سمعته يحدث به فزاد فيه " ثم لا يعود "
فظننت أنهم لقنوه . وكان بمكة يومئذ أحفظ منه يم رأيت بالكوفة وقالوا لى : انه
قد تغير حفظه " ٢ " .

" مقارنة بن حفظسين "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا صالح قال حدثنا علي قال سمعت سفيان يقول :
كان ابن طاوس أحفظ عندنا من غيره — قلت لسفيان : أين كان حفظ ابراهيم بن ميسرة
عن طاوس من حفظ ابن طاوس ؟ .
قال : لو شئت قلت لك : انى أقدم ابراهيم عليه فى الحفظ فعلت " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٤

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٨

" معرفة ابن عيينة بأعمار الرواة "

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسبجاني قال حدثنا نعيم بن حماد قال قال سفيان بن عيينة : لقد أتى هشام بن حسان عظيما بروايته عن الحسن قيل لنعيم لم ؟ قال لأنه كان صغيرا " ٦ " .

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسبجاني قال سمعت سفيان يقول : كان عمرو بن دينار أكبر من الزهري سمع جابرا والزهري لم يسمع منه " ٢ " .

" محدثوا الحجاز يجيئون بالحديث على وجهه "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : محدثوا الحجاز ابن شهاب ويحيى بن سعيد (الانصاري) وابن جريح يجيئون بالحديث على وجهه " ٣ " .

" استدراك ابن عيينة على نقاد أهل المدينة "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن عيينة أنه قال : ما يقول أصحابك في محمد بن اسحاق ؟ قال : يقولون أنه كذاب . قال : لا تقل ذاك " ٤ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٩

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٤٥

" معرفة ابن عيينة بأعلم الناس بحدِيث عائشة "

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثني هارون بن سعيد قال أخبرني
خالد بن نزار عن سفيان - يعني ابن عيينة - قال : كان أعلم الناس بحدِيث عائشة
ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن " ١ " .

" من كلام ابن عيينة في السرواة "

المثال الاول :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا
ابراهيم بن عمر بن أبي الوزير قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كان
أبو اسحاق الفزاري أماما " ٢ " .

المثال الثاني :

روى ابن أبي حاتم قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب الي قال
حدثني أبي قال : سمعت ابن عيينة يقول : أنا محمد بن عجلان وكان ثقة " ٣ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم أخبرنا أبي قال سمعت أبا معمر يعني القطيعي يقول :
كان ابن عيينة لا يحمد حفظ ليث بن أبي سليم " ٤ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسجاني قال : سمعت أحمد
ابن سعيد الدارمي يقول : سمعت بشر بن عمر يقول : سمعت ابن عيينة
يقول : عليك بزهير بن معاوية فما بالكوفة مثله " ١ " .

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا عمر بن شبة النميري قال ثنا هارون - يعني ابن معروف
قال نا سفيان يعني ابن عيينة قال : كان محمد بن المنكدر من معادن الصدق يجتمع
اليه الصالحون " ٢ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد الايلي قال
أخبرني خالد - يعني ابن نزار - عن سفيان يعني ابن عيينة قال : كان الزهري
أعلم أهل المدينة " ٣ " .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا نعيم - يعني ابن حماد - قال سمعت
ابن عيينة يقول : حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير (أي) كأنه يضعفه " ٤ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال نا عبد الجبار بن العلاء قال قال سفيان
بن عيينة كان مسعر عندنا من معادن الصدق " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٦

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٤٢

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا عبد الله بن الزبير الحميدى قال نا سفيان
قال حدثنا موسى ابن أبي عائشة • وكان من الثقات " ١ " .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنى أبي قال حدثنا ذوئيب بن عمرو
المهمى المدينى قال سألت سفيان بن عيينة • هل سمعت من صالح موسى
التوءمة شيئا ؟ •

قال : نعم • هكذا وهكذا وأشار بيده يعنى يكره • سمعت منه
ولعابه يسيل - يعنى من الكبر - وما علمت أحدا من أصحابنا يحدث عنه
لا مالك بن أنس ولا غيره •

قال عبد الرحمن (أى ابن أبي حاتم) فقد بان أن ابن عيينة منتقد لرواة
الاثار فانى لا أعلمه روى عن صالح موسى التوءمة شيئا " ٢ " .

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثنى أبي قال نا العباس بن الوليد الخلال نا مروان بن
محمد قال : ربما سمعت سفيان بن عيينة على جمرة العقبة يقول : حدثنا
سعيد بن بشير وكان حافظا " ٣ " .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد قال نا علي ابن المدينى قال سمعت
سفيان يقول : كان الوليد بن كثير صدوقا " ٤ " ثم تخرج بهمده " ٥ " .
ثم تخرج بهمده هو " ٦ " . عجل آخره " ٧ " . يحيى ابن سعيد القطان وكيع بن الجراح
وعبد الرحمن بن مهدى •

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٥

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧

يحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصرى (١٢٠ - ١٩٨ هـ)

امام أئمة النقد الذى اختاره شعبة حكما على نفسه .
قال ابن أبى حاتم ذكره أبى قال زاعبد الرحمن بن رسته الاصبهاني قال
سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : اختلفوا يوما عند شعبة فقالوا : اجعل بيننا
وبينك حكما . فقال : قد رضيت بالاحول يحيى بن سعيد القطان - قال : فما
يرحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا اليه فقضى على شعبة . فقال له شعبة : ومن يطيق
نقدك أو من له مثل نقدك يا أحول . قال أبو محمد (ابن أبى حاتم) هذه غايصة
المنزلة إذ اختاره شعبة من بين أهل العلم ، ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته في دينه
أن قضى على شعبة " ١ " .

وقد تتلمذ يحيى بن سعيد القطان على عبد الرحمن بن عمرو الازاعي امام
النقد بالشام ومالك بن أنس امام نقاد المدينة المنورة ، وشعبة بن الحجاج امام نقاد
البصرة وسفيان الثوري امام نقاد الكوفة الا أن اكتر اقتباسه كان من شعبة . قال القطان
اختلفت الى شعبة عشرين سنة " ٢ " وقال الامام احمد بن حنبل : لم يكن في زمان يحيى
بن سعيد القطان مثله ، كان تعلم من شعبة " ٣ " . ولذا فلا نعجب اذا ما وجدناه
شديد العناية بنقد الحديث ورجاله ولهذا قدمه الامام احمد بن حنبل على اقرانه
عندما سئل عنهم .

روى ابن أبى حاتم قال حدثني أبى قال سئل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع . فقال : كان يحيى أبصرهم بالرجال ، وانقاهم
حديثا - وأظنه قال - وأثبتهم " ٤ " .
ولقد اعتبره الذهبي بأنه هو أول من جمع كلامه في الجرح والتعديل " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٢ - ٢٣٣

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٩

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٣

(٥) ميزان الاعتدال ١ : ١

ويلاحظ أن الذهبي لم يقل بأنه أول من دون كلامه أو كتب كلامه بل قال أنه أول من جمع كلامه ومعنى هذا أنه أول من أفرد كلامه في الجرح والتعديل فسي جزأ خاص في الوقت الذي يصح أن يقال : بأن الأوائل دونوا في كتبهم بعض النقد ولكنهم لم يفردوه بتأليف خاص وقد يكون المانع لهم من ذلك عدم وجود المادة الكتابية اللازمة لذلك . وعندما اجتمع النقد الكافي لافراد جزأ خاص به عند يحيى بن سعيد القطان قام بذلك بنفسه أو قام به تلاميذه .

" من كلام يحيى بن سعيد في الرجال ومعرفته بعلم الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي - يعني ابن المديني - قال : ذكرت ليحيى بن سعيد حديث أبي اسحاق عن علي بن ربيعة . قال : لا أراه سمعه من علي بن ربيعة " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي قال قلت ليحيى حديث حماد بن زيد عن أبي عبد الله الشقري عن إبراهيم في العبد يتسرى . فقال : - بينه - أرى وبين إبراهيم ثلاثة - أي لم يسمعه من إبراهيم " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم قال حدثنا صالح نا علي قال : عرضت على يحيى بن سعيد حديث ابن أبي عروبة عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب : القضاء ما قضت . فقال : هذا رواه عن البري يعني عثمان عن أبي جابر البياضي قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) وكاننا متروكي الحديث " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال قلت ليحي : ان يزيد بن هارون روى عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً تزوج امرأة على عمتها ؟ فقال يحي : كما نعرف حسين المعلم بهذا الحديث مرسلًا^٢ .

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال ذكرت ليحي حديث ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي مجلز قال : كتب عمر إلى عثمان بن حنيف الحديث الطويل في الجزية فقال يحي : هذا ملزق عن أبي مجلز . قلت ليحي : ليس هو من صحيح حديث قتادة ؟ قال : لا^٣ .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحي قال : كان شعبة يحدث بحديث ابن أبي ليلى عن أبيه عن أبي أيوب في العطاس . قال يحي حدثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أخي عن أبي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا عطس أحدكم - قال يحي فرددته على ابن أبي ليلى غير مرة فقال : عن علي بن أبي طالب^٣ .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحي يقول : كل شيء حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس فهو على السماع من أنس ، إلا حديث إقامة الصف قال قلت ليحي : شعبة أجمل هذا لك ؟ قال : نعم^٤ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٦

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٧

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٩

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وذكر له حديث عيسى الحنيط عن الشعبي عن ثلاثة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : هو أحق بها ما لم تفتسل - فقال يحيى : والله - فحلف - ما يسرنى انى حدثت بهذا الحديث وانى تصدقت بما لى كله " ١ " .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى يقول : كان حماد بن سلمة يقول : حديث حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق نسي ثوبه ثم ذلك بعضه ببعض . إنما رواه حميد عن ثابت عن أبي نضرة . قال يحيى : ولم يقل شيئاً هذا قد رواه قتادة عن أنس " ٢ " .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وقيل له : تحفظ حديث قتادة : ان هذه الحشوش مختصرة ؟ قال : لا . فقلت أنا له : كان شعبة يحدث عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم وكان ابن أبي عروبة يحدث عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن أرقم فقال يحيى : شعبة لو علم أنه عن القاسم بن عوف لم يحمله . قال علي : قلت لم ؟ قال : أنه رآه وتركه " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٠

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبى حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول : سعيد بن أبى عروة لم يسمع التفسير من قتادة "١" .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبى حاتم نا محمد بن إبراهيم بن شعيب نا أبو حفص عمرو بن علي الصيرفى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كتبت عن الأعمش احاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها "٢" وكلمة ملزقة — فيما أعلم — لم يسبق بها يحيى بن سعيد القطان ولربما يكون أول من استعملها أيضا .

وكيع بن الجراح بن عدى الرؤاسى الكوفى (١٢٨ — ١٩٧ هـ)

يعد وكيع راوية سفیان الثورى قال القعنبي : كما عند حماد بن زيد فـجـا وكيع فقالوا هذا راوية سفیان . فقال حماد لو شئت قلت : هذا أرجح من سفیان "٣" وقد تتلمذ على أئمة التقد مثل سفیان الثورى وعبد الرحمن الاوؤامى و مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج فاجتمع عنده علم الأمصار قال عبد الله بن احمد عن أبيه : ما رأيت أوصى للمعلم من وكيع ولا أحفظ منه "٤" . وكان وكيع لا يعتبر العرض ولم يكن يأخذ إلا سماعا قال ابن أبى حاتم نا أبى نا احمد بن أبى الحوارى قال سمعت وكيعا يقول : ما أخذت حديثا قط عرضا قلت : عندنا من أخذ عرضا قال : من عرف ما عرض ما سمع فخذ منه — يعنى السماع "٥" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٠

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤١

(٣) تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٥

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٠

" من نقد وكيع "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال سمعت مقاتل بن محمد قال سمعت وكيعا يقول : لقيت يونس بن يزيد الأيلي فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة فجهدت أن يقيم لي حديثا فما أقامه " ١ " .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم ذكره أبي قال حدثنا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول : أبو نجيح المكي ثقة " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت وكيعا يقول : لم يسمع الاعمش من مجاهد إلا أربعة أحاديث " ٣ " .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني نا عبد الله بن عمران يعني الاصبهاني قال سمعت وكيعا يقول : يحيى بن الضريس من حفاظ الناس لولا أنه خلط في حديثين - فذكر حديثا لمنصور " ٤ " .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن نا محمد بن يحيى قال أنا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول وسئل عن مقاتل بن سليمان فقال : سمعنا منه والله المستعان " ٥ " قلت : يدل قول وكيع هذا في مقاتل كأنه لم يرضه ولهذا لم يرو عنه لأنسه لم يكتب عنه . قال علي بن خشرم عن وكيع اردنا ان نرحل الى مقاتل فقدم علينا فأتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه وقال نافع بن أشرس عن وكيع سمعت من مقاتل ولو كان أهلا ان يروى عنه لروينا عنه " ٦ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٤

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٥

(٦) تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٢

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة قال سمعت وكيعا وسألني عن عبد
ابن العوام فقال : يحدث ؟ قلت : نعم . قال : ليس عندكم أحد يشبهه " ١ " .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال : سمعت
محمد بن يزيد - يعني الرقاعي - قال : سمعت وكيعا يقول : عبد العزيز
ابن أبي عثمان أثبت من بقي اليم في جامع سفيان . اذ شهِوا فاسمعوا منه " ٢ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا الحسن بن الزرقان قال سمعت وكيعا
يقول : لا نروى عن ابراهيم بن أبي يحيى حرفا " ٣ " .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا علي بن محمد الطنافسي قال سمعت وكيع
بن الجراح يقول : أتينا المعلى بن هلال وان كتبه لمن أصح كتب ، ثم ظهرت
أشياء ما نقدر ان نحدث عنه بشيء " ٤ " .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال
سمعت وكيعا يقول : كما نتتبع ما سمع الأعمش من مجاهد فاذا هي سبعة أو ثمانية
ثم حدثنا بها " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبى حاتم نا عبد الله بن احمد بن حنبل فيما كتب الي قال قلت لابي ر
رحمه الله : مسلم الأعور ؟ قال : كان وكيع لا يسميه ؛ قلت : لم قال : كان
يضعفه " ١ " .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبى حاتم حدثنى أبى نا على بن محمد الطنافسى قال سألت وكيعا
عن حديث ليث بن أبى سليم فقال : ليث ليث ، كان سفيان لا يسمي ليثا " ٢ " .

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبى حاتم اخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب الي " حدثنا محمد بن
يزيد الرفاعى قال نا وكيع بن الجراح قال حدثنا هشام الدستوائى وكان ثبتا " ٣ " .

المثال الرابع عشر :

قال ابن أبى حاتم نا أبى قال حدثنا احمد بن أبى الحوارى قال سمعت وكيعا
يقول قدم علينا اسماعيل بن عياش فأخذ منى أطرافا لاسماعيل بن أبى خالد
فرايته يخلط فى أخذه فقال لى وكيع يروون عنكم عنه ؟ قلت أما الوليد
ومروان فيرويان عنه وأما الهيثم بن خارجة و محمد بن اياس فكانهم . قال
وأى شئ الهيثم وابن اياس ؟ إنما اصحاب البلد . الوليد ومروان " ٤ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٨

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال قال أبو عقيل محمد بن حاجب المعروف بشاه سمعت عبد الرزاق قال قلت لو كيخ : ما تقول في يحيى بن الحلاء الرازي ؟ قال : ما ترى ما كان أجمله وما كان أفصحه قلت ما تقول فيه ؟ قال : ما أقول في رجل حدث بعشرة أحاديث في خلع النعل إذا وضع الطعام^١ .

المثال السادس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا علي بن الحسن الهسنجاني قال سمعت نعيم بن حماد قال سمعت وكيعا يقول : إذا ذهب حفص^٢ من الكوفة ذهب غريب حدِيثها وإذا ذهب ابن فضيل^٣ ذهب أسنادها^٤ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٨

(٢) حفص هو ابن غياث

(٣) هو محمد بن فضيل انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٠٥

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٩

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري (١٣٥ - ١٩٨ هـ)

هو اهل البصرة وأحد الرجلين اللذين لا يترك علي بن المديني حديث رجل حتى يجتمعا على تركه وإن اختلفا . يأخذ بقول عبد الرحمن لأن عبد الرحمن كان لا يتشدد "١" . بخلاف يحيى بن سعيد القطان "٢" . وقد تتلمذ عبد الرحمن على أئمة النقد مثل : مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وكان حافظاً للحديث ومن الذين يحافظون على اللفظ — أي أنه لا يروى بالمعنى — قيل لأبي عبد الله . كان عبد الرحمن حافظاً ؟ فقال : حافظ وكان يتوقى كثيراً كان يحب أن يحدث باللفظ "٣" . وكانت له معرفة عجيبة بالحديث حتى أنسه ليعرف كيف نشأت العلة في الحديث . قال اسماعيل بن اسحاق القاضي سمعت علي بن المديني يقول : أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي قال وكان يعرف حديثه وحديث غيره وكان يذكر له الحديث عن الرجل فيقول : خطأ ثم يقول : ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا قال فنجد كذا قال "٤" . ولهذا شبهه علي بن المديني علمه بالسحر : قال ابن المديني وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر "٥" .

(١) ان كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط :

فمن الاولى : شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشد منه .

ومن الثانية : يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى أشد من عبد الرحمن

ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى أشد من أحمد

ومن الرابعة : أبو حاتم والبخاري وأبو حاتم أشد من البخاري

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨٠

(٣) المصدر السابق

(٤) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨١

(٥) المصدر السابق

" من كلام عبد الرحمن بن مهدي في الرجال ومعرفة بعلم الحديث "

بعلل الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي - يعني ابن المديني -
قال قال لي عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - بهم ابن عيينة في حديث
منصور ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة الباب
فقال : لا تستأذن مستقبل الباب قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعني أن
ابن عيينة روى عن منصور عن هلال بن يساف أن سعدا استأذن .
قال علي بن المديني فقلت لعبد الرحمن بن مهدي ومن خالفه ؟
قال : حدثناه عمرا لا يار عن منصور عن طلحة بن مصرف عن هزيل بن شرحبيل
ان سعدا استأذن .
قال أبو محمد : فقد بان ان عبد الرحمن بن مهدي حكم لعمر الابرار في روايته
هذا الحديث بما ذكر من الاسناد . ووقع الغلط على ابن عيينة .
مع ان ابن المقرئ حدثنا عن سفيان عن منصور عن بعض اصحابه ان سعدا
استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم .
وأبانا يونس بن عبد الأعلى فيما قرئ عليه عن سفيان عن منصور قال اراه عن
هلال بن يساف ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحدثنا أبو بكر بن أبي عاصم النبيل نا محمد بن فضيل البزاز من ساكني مكة
نا وكيع عن سفيان عن منصور عن طلحة عن هزيل عن سعد انه اطلع او ادخل
رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انما جعل الاستئذان من أجل
البصر . قال أبو محمد : فقد بان صحة قول عبد الرحمن بن مهدي في
علة هذا الحديث " ١ " .

ويلاحظ أن ابن مهدي توصل الى معرفة هذه السلسلة في حديث سفيان بمقارنة حديثه مع الروايات الاخرى التي تخالفه وهي الطريقة التي سار عليها ابن المديني من بعده والامام احمد ثم اخذها الامام مسلم وكتابه " التمييز " اصدق دليل على ذلك . وهذه هي طريقة شعبة كما سبق ذلك في ترجمة شعبة .

المثال الثاني :

قال ابن ابي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : خالفني ابن المبارك في حياة سفيان في حديث حبيب عن ابراهيم في عدة ام الولد . قال ليس هو حبيب بن ابي ثابت قال عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : هو حبيب بن ابي ثابت " ١ " .

المثال الثالث :

قال ابن ابي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي بن المديني - قال سمعت عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - وذكرت له حديث جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي عن عمر في الخطأ اخماسا - يعني ديسة الخطأ - فأنكره عبد الرحمن وقال : هذا حديث عبيدة قال عبد الرحمن حدثني به هشيم عن عبيدة " ٢ " .

المثال الرابع :

نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال كان السمان - يعني ازهر - يحدثني عن سفيان عن عيسى بن عيسى الحناط عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله في القطع . قال عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : عيسى بن ابي عزة عن الشعبي عن عبد الله .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩

- قال ابو محمد (ابن ابي حاتم) يعنى ان الصحيح هو عن عيسى بن ابي عزة عن الشعبي عن عبد الله مرسل وان الذى رواه ازهر السمان غلط "١".
- قلت : ان عيسى بن عيسى الحنابل يروى عن الشعبي ولكنه متروك الحديث قال البخارى : ضعفه علي عن يحيى القطان .
- وقال : عمرو بن علي الفلاس : سمعت يحيى بن سعيد وذكر عيسى الخياط فلم يرضه فذكر له حفظا سيئا .
- وقال : منكر الحديث وكان لا يحدث عنه .
- وقال الدورى عن ابن معين : ليس بشئ ولا يكتب حديثه .
- وقال ابوداود والنسائى والدارقطنى : متروك الحديث .
- وقال ابو حاتم : ليس بالقوى مضطرب الحديث .
- وقال ابن عدى : روى احاديث لا يتابع عليها متنا ولا اسنادا .
- وقال ابن سعد : قدم الكوفة فى تجارة فسمع من الشعبي وكان كثير الحديث لا يحتج به .
- وقال ابراهيم الحري : كان فيه ضعف واخوه موسى ثقة .
- وقال الامام احمد : لا يساوى شيئا .
- وقال عمرو بن علي فى موضع آخر : متروك الحديث . ضعيف الحديث جدا .
- وقال النسائى فى التمييز : ليس بثقة ولا يكتب حديثه .
- وقال ابو القاسم البغوى ضعيف الحديث .
- وذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم .
- وقال الحاكم ابو احمد : ليس بالقوى عندهم .
- وقال ابن حبان : كان سىء الحفظ والفهم فاستحق الترك .
- ضعفه الهجلى والساجى والعقيلى "٢".

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩
(٢) تهذيب التهذيب ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٦

وهذا يدل على ان النقاد مجتمعون على تركه فلا يتصور أن يروى سفيان عن مثل هذا وإن كان له سماع من الشعبي ولكنه ضعيف لا يحتج به ، أما عيسى بن أبي عزة فإنه لم يسمع من الشعبي مباشرة بل سمع من ابن الشعبي عن والده ولكنه ثقة . ولهذا كان حديثه المرسل أصح من ذلك الموصول .

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي بعني ابن العديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول في حديث رواه الثوري عن عكرمة بن عمار عن الحضرمي بن لاحق عن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يقردان بعيرهما وهما محرمان . فقال عبد الرحمن انا اقدت سفيان عن عكرمة بن عمار عن الحضرمي بن لاحق ان ابن عمر كان يقرد بعيره فحدثه به فغلط فيه . فقال : سمعت الحضرمي يحدث ان ابن عمر وابن عباس كانا يقردان البعير . (والتقريد = نزع القراد من البعير) . قال ابو محمد (ابن أبي حاتم) : وليس في الحديث ابن عباس فغلط فسزاد فيه ابن عباس " ١ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال : ذكرت لعبد الرحمن حديثا سمعت يحيى بن سعيد يروى عن محمد بن مهران عن جده ان ابن عمر كان يقرأ في الوتر في الثانية قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . فأنكروا لم يرض الشيخ " ٢ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٠

(٢) المصدر السابق

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال قلت لعبد الرحمن - يعني ابن مهدي -
ان الزهري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك في الصلاة ؟ .
قال عبد الرحمن : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن اخي ابن
شهاب في كتب الزهري عن سليمان بن ارقم عن الحسن .
قلت لعبد الرحمن : ان الزهري كانت له مراسلات رديئة وأفسدت على مراسلاته -
حين ذكرانه روى هذا الحديث عن سليمان بن ارقم عن الحسن حدثنا عبد الرحمن
نا صالح نا علي - يعني ابن المديني - قال قال عبد الرحمن نا حماد بن زيد
عن حفص بن سليمان عن ابي العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من
ضحك في الصلاة ان يعيد الوضوء والصلاة " ١ " .
وقد عقبه ابن أبي حاتم يحدث ابي العالية دلالة بانه هو الذي ورد في هذا
الباب واما حديث الزهري فلم يرد ولم يصح عن الزهري في ذلك شيء ثم ان حديث
ابي العالية هذا قد وهنه الامام الشافعي بقوله : حديث ابي العالية
الرياحي رباح " ٢ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٥ .

ثم تخرج على يد أولئك جيل جديد من أئمة النقد مثل الامام احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي خيثمة ولكل واحد من هؤلاء أكثر من مؤلف في الرجال ما يقوله باجتهاده او ما يرويه عن اساتذته أو أساتذة آساتذته^١.

(١) فمن كتب يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ)

- ١ - كتاب التاريخ والملل - في الرجال رواية الدوري عنه .
- ٢ - كتاب معرفة الرجال *

٣ - ومن كتب علي بن المديني (١٦١ - ٢٣٤ هـ)

- ١ - الضعفاء
- ٢ - المدلسين .
- ٣ - أول من نظرفي الرجال وفحص عنهم .
- ٤ - علل المسند .
- ٥ - علل حديث ابن عيينة .
- ٦ - من لا يحتج بحديثه ولا يسقط .
- ٧ - الكنى .
- ٨ - الوهم والخطأ .
- ٩ - قبائل العرب .
- ١٠ - من نزل من الصحابة سائر البلدان .
- ١١ - التاريخ .
- ١٢ - العرض على المحدث .
- ١٣ - من حدث ثم رجع عنه .
- ١٤ - كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال .
- ١٥ - سوالات يحيى .
- ١٦ - الثقات والمثبتين .
- ١٧ - اختلاف الحديث .
- ١٨ - الاسامى الشاذة .
- ١٩ - تفسير غريب الحديث .
- ٢٠ - الاخوة والاخوات .
- ٢١ - من يعرف باسم دون اسم ابيه .
- ٢٢ - من يعرف باللقب .
- ٢٣ - العلل المتفرقة .
- ٢٤ - مذاهب المحدثين *

* انظر الرسالة المستطرفة ١٢٩ والاعلام ٩ : ٢١٨ وفتح المغيث ٢ : ٣٣٦

* شرح علل الترمذى ٤٨/ب وانظر الرسالة المستطرفة ١٤٨ والاعلام ٥ : ١١٨

وفتح المغيث ٢ : ٣٣٤

.....

هذه بعض كتب علي بن المديني المتعلقة بالنقد وغالب هذه الكتب في حكم المفقود ، وبعضها لا يزال مخطوطاً مثل " الاخوة والاخوات " .
ومن كتب الامام احمد بن حنبل المتعلقة بالنقد :

١ - التاريخ .

٢ - علل الحديث *

ولربما كانت المادة الاولى لكتب هؤلاء ما جمعه استاذهم - يحيى بن سعيد القطان * ولعل هذه الكتب بمجموعها تكون من اول ما جمع في النقد ، ذلك لان هذه المصنفات ضمت في طياتها الاشتات المتناثرة من اقوال ائمة النقد المتقدمين والتي كانت تنتقل من جيل الى جيل بواسطة الرواية كما هو الشأن في الحديث .
وهناك سبب وجيه لعدم ظهور كتب النقد قبل هذه الفترة - هو ان مادة النقد لم تكن في الاجيال المتقدمة متوفرة بحيث يحتاج الى جمعها في كتاب .
وعند ما كثر هذه المادة ، وذلك بزيادة ظهور الرضايع والكذابين والضعفاء - كما يلاحظ ذلك - من الطبقة السابعة والثامنة من الجدول رقم (٢) ص : ٤٠
عندئذ كانت الحاجة ملحة الى تصنيف الكتب لانه لم يعد بالامكان نقل هذه المعلومات عن طريق الرواية ، نظرا الى انها قد تضمنت ، ولهذا ظهرت هذه الكتب وسدت ذلك الفراغ .

وليس ببعيد ان تكون هذه المصنفات هي الاساس لكل من صنف في النقد بعد ذلك ، وعلى هذا فكل من جاء بعد هؤلاء فهو عيال عليهم ، وهذا ظاهر وملحوس لانه لا يكاد يوجد كتاب يتعلق بالنقد - يخلو من اقوال هؤلاء او مؤلفاتهم .

* الرسالة المستطرفة ١٤٨ والاعلام ١ : ١٩٢

* راجع ص ١٥٣ من هذا البحث

ولا نكاد نعتز على ترجمة واحدة في كتب الرجال ، وهي تخلو من نقد هو "أوراقهم ثم تخرج من هذه المدرسة جماعة كان على رأسهم الامام البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو زرعة الدمشقي .

ولقد ألف الامام البخارى تاريخا لرجال الحديث يضم بين طياته - تقريرا - جميع الرواة من الصحابة ومن بعدهم الى طبقة شيوخه وقد اجاد وأجاد بذلك ، الا أن الكمال لله وحده - فقد جاء تاريخه خاليا - في الغالب - من الحكم على الرواة جرحا أو تعديلا وكان لا بد لهذا النقص ان يكمل وازا هذا قام الامامان الجليلان ابو حاتم وأبو زرعة الرازيان بسد هذا الفراغ فاقعدا عبد الرحمن بن ابي حاتم وصارايملان عليه الجرح والتعديل في كل ترجمة ولهذا سمي ابن ابي حاتم كتابه " بالجرح والتعديل " وقد احرص ابن ابي حاتم بارشاد والده وابي زرعة الرازي على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح . وقد حصل في يده - ابتداء - نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعة والبخارى . أما أبوه وأبو زرعة فكان يسائلهما فسي غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ويكتب جوابهما .

وأما نصوص البخارى فانه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخارى في غالب تلك الاحكام . ومعنى ذلك ان ابا حاتم كان يقف على ما حكم به البخارى فيراه صوابا فسي الغالب فيوافقه عليه فيثقل عبد الرحمن كلام أبيه .

ثم تتبع ابن ابي حاتم نصوص الأئمة فأخذ عن أبيه ومحمد بن ابراهيم بن شعيب ما رواه عن عمرو بن علي الفلاس ما قاله باجتهاده . وما يرويه عن عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ما يقولانه باجتهادهما ، وما يرويه عن سفيان الثوري وشعبة واخذ عن صالح بن احمد بن حنبل ما يرويه عن أبيه ، وأخذ عن صالح ايضا وعن محمد بن احمد بن البراء ما يرويه عن علي بن المديني مما يقوله باجتهاده ومما يرويه عن سفيان بن عيينة وعن عبد الرحمن بن مهدي وعن يحيى بن سعيد القطان .

(١) هذا النص منقول من مقدمة مقدمة الجرح والتعديل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى
غفر الله له .

وحرص على الاتصال بجميع اصحاب الامام احمد ويحيى بن معين فروى عن ابيه
 عنهما وعن ابيه عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين وروى عن جماعة من اصحاب احمد
 وابن معين منهم صالح بن احمد وعلي بن الحسن الهمنجاني والحسين بن الحسن
 ابو معين الرازي واسماعيل بن ابي الحارث اسد البغدادي وعبد الله بن محمد بن الفضل
 ابو بكر الاسدي - ووصفه في ترجمة زياد بن ايوب بانه " كان من جلة اصحاب احمد
 ابن حنبل " واخذ عن عباس الدوري تاريخه ويروى عنه بلفظ قري على عباس الدوري وأنا
 أسمع ونحو ذلك .

وكاتب عبد الله بن احمد بن حنبل وقال في ترجمته : " كتب الي بمسائل
 ابيه ويعمل الحديث وكان صدوقا ثقة " وكاتب حرب بن اسماعيل الكرمانى فكتب اليه
 بما عنده عن احمد ، وكاتب ابا بكر بن ابي خيثمة فكتب اليه بما عنده عن ابن معين
 وغيره ويمكن ان يكون كتب اليه بتاريخه كله .

وروى عن محمد بن حمويه بن الحسن ما عنده عن ابي طالب احمد بن حميد
 صاحب احمد بن حنبل عن احمد : وروى عن عبد الله بن بشر البكري الطالقاني ما عنده عن
 الميموني صاحب احمد عن احمد ، وكاتب علي بن ابي طاهر القزويني فكتب اليه بما عنده
 عن الاثرم صاحب احمد عن احمد ، وكاتب يعقوب بن اسحاق الهروري فكتب اليه بما عنده
 عن عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين واخذ عن علي بن الحسين بن الجنيد ما عنده
 عن محمد بن عبد الله بن نمير .

وبالجملة فقد سعى أبلغ سعي في استيعاب جميع احكام أئمة الجرح والتعديل
 في الرواة الى عصره ينقل كل ذلك بالاسانيد الصحيحة المتصلة بالسمع او القراءة او المكاتبة
 فقد جاء في آخر ترجمة طائفة من الكتاب قول الراوي عنه : سألت ابا محمد عبد الرحمن
 ابن ابي حاتم فقلنا : هذا الذي تقول : سئل ابو زوزعة ، سأله غيرك وانت تسمعه
 او سأله وانت لا تسمع ؟ فقال كلما اقول : سئل ابو زوزعة - فأتى قد سمعته منه الا انه
 سأله غيري بحضرتي فلذلك لا أقول : سأله ، وانا فلا أدلس بوجه ولا سبب .

وقال في آخر مقدمة الكتاب (١ / ١ / ٣٨) " قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل الى العارفين به العالمين له متأخرا بعد متقدم الى أن انتهت بنا الحكاية الى أبي زرة رحمهما الله ، ولم نحك عن قيم قد تكلموا في ذلك - لقلقة معرفتهم به - ونسبنا كل حكاية الى حاكمها والجواب الى صاحبه ونظرنا في اختلاف اقوال الائمة في المسؤولين عنهم فحذفنا تناقض قول كل واحد منهم والحقنا بكل مسئول عنه ما لاق به وأشبهه من جوابهم على انا قد ذكرنا اسامي كثيرة مهمة من الجرح والتعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم رجاء وجود الجرح والتعديل فيهم فنحن ملحقوها بهم ان شاء الله تعالى " .

وقد يحكى في الجرح والتعديل عن شيوخه غير ابيه وابي زرة كمحمد بن مسلم بن وارة وعلي بن الحسين بن الجنيد وقد يتكلم باجتهاده .
فهذا الكتاب هو بحق أم كتب هذا الفن ومنه يستمد جميع من بعده ولذلك قال المزني في خطبة تهذيبه " واعلم ان ما كان في هذا الكتاب من اقوال أئمة الجرح والتعديل ونحو ذلك فعامة منقول من كتاب الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ . . . انتهى كلامه .

وأخيرا نلخص الموضوع بان النقد كان معروفا في الجاهلية ، ولم يهمله القرآن الكريم لأنه قد ورد فيه اشارة لذلك ، بل قد حث الامة الاسلامية عليه ايجابيا .
ثم سار على نهجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنقد وجرح وعدل ورسم الخطوط العريضة في ذلك لمن يأتي بعده ، ثم جاء دور الصحابة فتوسعوا في تطبيق النقد حتى اذا جاء دور التابعين نضج النقد وتطور وفي عهد اتباع التابعين جمع بعضه ثم ظهرت الكتب في النقد بعد ذلك مع مطلع القرن الثالث الهجري تقريبا - وهنا يتوجه السؤال الآتي :-

تري كيف سار هذا النقد عبر الاجيال الثلاثة ، الصحابة ، التابعين ،
أتباع التابعين . هل كان عفويا ، أم كان يسير على أسس سليمة ومناهج علمية ؟ .
هذا ما سيبحث في الباب الخامس ان شاء الله .

الباب الخامس

"حول منهج النقد"

- منهج النقد كما يوحى به القرآن الكريم .
- منهج النقد :
- * عند الرسول صلى الله عليه وسلم .
- * عند الصحابة رضوان الله عليهم .
- * عند التابعين .
- * عند أتباع التابعين .
- تطور منهج العقارنة والمراحل التي مر بها .
- لم تختلف أحكام النقاد جرحاً وتعديلاً .
- هدف نقاد الحديث .
- نقد الناقـد .

تمهيد :

لقد مرت بنا - في الباب الرابع - أسماء كثيرة من النقاد ، وقد كانت لبعضهم مصنفات ، كما حفظت لنا كتب الجرح والتعديل كلام البعض الآخر ، ولكن بمراجعة هذه الكتب ، لا يجد المرء منهاجاً واضحاً مفصلاً لعملية النقد التي يقومون بها . فهل يعنى ذلك أنهم كانوا في نقدهم يسيرون على غير منهج ؟ . أو أن لديهم مناهج يعتمدون عليها في ذلك ، ولكنهم لا يصرحون بها ، بل يكتفون بالحكم المجرد عن ذكر الوسائل التي اتبعوها في إصدار هذا الحكم ؟ .

لقد سبق أن أوضحت ضرورة وجود مثل هذا المنهج في الباب الأول " ١ " .

وسأحاول تلخيص هذا المنهج فيما ورد من أمثلة النقد في القرآن الكريم
وعند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة ومن بعدهم .

منهج النقد كما يوحى به القرآن الكريم

يجد الباحث أن القرآن الكريم ، قد أشار إلى منهج النقد عندما أشار
إلى النقد نفسه ، وبالأمكان استنباط ثلاثة مناهج للنقد من القرآن الكريم وهي :

- (١) التثبت والتحري .
- (٢) الرجوع إلى المصدر الأول .
- (٣) المقارنة بأصل الشئ .

وسنورد مثالا لكل منهج مما سبق :

أولا (مثال التثبت والتحري :

سبق وأن عرض مثال للنقد في القرآن الكريم في الباب الرابع

في قصة الهدد مع سليمان عليه السلام ، ونعيد المثال نفسه هنا
لاستنباط منهج النقد منه .

قال تعالى : حكاية عن سليمان عليه السلام " قال سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا ، فאלقه اليهم ، ثم
تول عنهم ، فانظروا ماذا يرجعون " ١ .

فسليمان عليه السلام بعد سماعه النبأ من الهدد ، توعدده
بأنه سوف يتثبت من خبره أن كان صادقا أو كاذبا ، ولهذا قال : سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين .

ثم قام سليمان عليه السلام بالتحري عمليا ، فأرسل مع الهدد كتابا ليلقيه على أولئك الذين أخبره عنهم ، وقصد سليمان من وراء ذلك ، رد الفعل الذى سيحدثه كتابه ان كان الهدد صادقا فيما زعم ، وبالفعل فقد وصلت هديتهم ، وكان ذلك دليلا على صدق الهدد .
وهذا المنهج قد أمرت به هذه الامة لما قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " ١ " .

ثانياً (منهج الرجوع الى المصدر الأول :

ويشير الى هذا المنهج قوله تعالى " واذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس ، اتخذوني وأهل الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق " الآية " ٢ " .
قال القاسمى : ثم اتبع ذلك باستفهامه لينطق باقراره عليه السلام ، على رؤوس الاشهاد بالعبودية و وأمره لهم بعبادة الله عز وجل اكذابا لهم فى افتراءهم عليه ، وتثبيتا للحجة على قومه " ٣ " .

ثالثاً (منهج المقارنة بأصل الشئ :

لما نزل قوله تعالى : فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله تعالى : عذابا أليما " ٤ " . وقوله تعالى " وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ، الى قوله : ذلك جزيناكم ببغيهم " ٥ " .

-
- (١) سورة الحجرات الآية رقم ٦
 - (٢) سورة المائدة الآية رقم ١١٦
 - (٣) تفسير القاسمى ٦ : ٢٢١٩
 - (٤) سورة النساء الآية رقم ١٦٠
 - (٥) سورة الانعام الآية رقم ١٤٦

قالت اليهود : لسنا بأول من حرمت عليه ، وما هو الا "تحريم قد يسلم
كانت محرمة على نوح ، وعلى ابراهيم ، ومن بعده من بنى اسرائيل نر وهلم جرا
الى ان انتهى التحريم اليها ، فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا ، وفرضهم من
ذلك تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم ، والصد عن سبيل الله ، وأكل
الربا ، وأخذ اموال الناس بالباطل " ١ .

فلما قالوا ذلك ، انزل الله " قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين " ٢
وفى امره صلى الله عليه وسلم ، بان يحاجهم بكتابهم ، فيأتوا بسـ
ليقارن بين ما يدعونه وبين ما هو موجود فعلا فى كتابهم - اعظم برهان على
صدقه وكذبهم ، ان لم يجسروا على اخراج التوراة " ٣ " .

وهكذا نرى ان القرآن الكريم ، قد اشار الى بعض مناهج النقد ، وعلى
ضوء ذلك يمكن القول بان النقد نشأ منذ بدايته منهجيا .

ولنا بعد هذا أن نستعرض منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتدى بهدى القرآن ويسـ
على نهجه ، فلذلك كان طبعيا ان يسلك النبى صلى الله عليه وسلم المنهج
الذى رسمه القرآن الكريم . ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما -
استعمل نفس المنهج القرآنى للنقد والامثلة الاتية توضح ذلك :

أولا (منهج المقارنة بأصل الشئ) :

عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى بيهودى ويهودية قد زنيا ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جاء يهود .

(١) نقد القاصى ٤ : ٨٩٢

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ٩٣

(٣) يتصرف من القاصى ٤ : ٨٩٣

فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟
قالوا : نسمو وجوههما ، ونحملهما ، ونخالف بين وجوههما ، ويطاف
بهما .

قال : فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين .

فجاؤا بها فقرؤوها حتى اذا مروا بآية الرجم وضع الفتى الذي
يقرأ يده على آية الرجم ، وقرأ ما بين يديها وما وراءها .
فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مره فليرفع يده . فرفعها ، فاذا تحتها آية الرجم "١" .

فقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم تطبيقا
عمليا في هذا المثال .

ثانيا (المقارنة بالاقرار :

عن ابي التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت مكة
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش .
فقال الانصار : ان هذا هو العجب ، ان سيوفنا تقطرم من
دمائهم ، وان غنائمنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فجمعهم . فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟
قالوا : هو الذي بلغك . وكانوا لا يكذبون "٢" .

ثالثا (التثبت بالحلف والمشاهدة :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت الى ابي جهل ، وهو مصروع
فضربه بسيفي ، فما صنع شيئا ، وتدر سبقه فضربه ، ثم أتيت به
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حار كأنما أقل من الارض .

فقلت : يا رسول الله . هذا عدو الله ابوجهل قد قتل ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، الله لقد قتل ؟ .
قلت ، الله لقد قتل .
قال : فانطلق بنا ، فأرنا ، فجاء ، فنظر اليه .
فقال : هذا كان فرعون هذه الأمة " ١ " .

رابعاً (التثبت بسؤال أكثر من واحد :

عن ابن شهاب ، حدثني عروة ، وابن المسيب وعلقمة بن وقاص
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة رضي الله عنهما حين قال
لها أهل الأنك .

قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
وأسماء بن زيد رضي الله عنهما حين استلبت الوحي يسألهما ، وهما
يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسماء ، فأشار بالذي يعلم من براءة
أهله ، وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك .

فقال : هل رأيت من شيء يريبك ؟

قالت : ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين
أهلها " ٢ " .

اذن أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجمع الأقوال المتعددة
في المسألة ويقارن بين هذه الأقوال للوصول الى نتيجة .
وهكذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل هذه المناهج
المتعددة وهي :

- ١ - منهج المقارنة باصل الشيء .
- ٢ - المقارنة بالاقرار .
- ٣ - التثبت بالحلف والمشاهدة .
- ٤ - التثبت بسؤال أكثر من واحد .

وغير خاف ، ان الصحابة لهم فى رسول الله أسوة حسنة ، وهو قدوتهم ولهذا لا نستبعد ان يسير الصحابة على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الا ما تجدد من الاقضية بحسب ما يتطلبه الزمان ، لأن الزمان متجدد وقضاياه متعددة ، فلهذا كان لا بد ان نرى فى مناهج الصحابة بعض المناهج الجديدة وعلى سبيل المثال نذكر بعضها :

بعض مناهج الصحابة :

- ١ - التثبت بالمشاهدة .
- ٢ - التثبت بالمقارنة .
- ٣ - التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول .
- ٤ - التثبت بالواجهه .
- ٥ - التثبت بطلب اعاده الحديث .
- ٦ - التثبت بطلب اعاده الحديث مع الفاصل الزمنى .
- ٧ - التثبت بالاقرار .
- ٨ - التثبت بالاستحلاف .

منهج النقد عند الصحابة

١ (التثبت بالمشاهدة :

عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم ، وفى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها بخربها بسيفه .

فقيل : ما أجزأنا اليوم احدكما أجزأ فلان .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انه من اهل النار .
فقال رجل من القوم ، انا صاحبه .
قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، واذا اسرع ، اسرع معه .
قال : فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالارض
وذبايه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : اشهد انك رسول الله " ١ " ، وفي رواية ابي هريرة ، فقالوا
يا رسول الله صدق الله حديثك .
ولربما كان الصحابة استغفروا كيف يكون هذا الرجل من اهل النار
وقد عمل ما عمل ، فلذلك لزمه احدهم حتى يرى ماذا يكون مصيره ، وعندما
رآه ينتحر ، زال استغرابه .

٢ (التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

قدم علي رضي الله عنه من اليمن بهدى ، وساق رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا ، واذا فاطمة قد ليست ثيابا صبيغا
واكتحلت .
قال : فانطلقت محرشا استفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقلت يا رسول الله : ان فاطمة لبست ثيابا صبيغا ، واكتحلت ، وقالت
أمرني به أبى .
قال : صدقت ، صدقت : انا أمرتها " ٢ " ، وهناك امثلة اخرى " ٣ "
على هذا .

(١) البخارى ٥ : ٧٤

(٢) مسلم ٨ : ١٧٩ والنسائى ٢ : ٩

(٣) راجع قصة ابي هريرة مع عمر ص ٦٧ ، ص ٦٩

(٣) التثبت بالمقارنة :

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال : جاءت الجدة الى ابي بكر
الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها ابو بكر : مالك في كتاب الله شيء
وما علمت لك في سنة رسول الله شيئاً ، فارجمي حتى أسأل الناس
فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاها السدس .

فقال ابو بكر : هل معك غيرك ؟ " ١ " .

مثال آخر :

عن المسور بن مخرمه قال : استشار عمر بن الخطاب الناس في
املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبه : شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم قضى فيه بغرة عبد أو أمة .

فقال عمر : ائتنى بمن يشهد معك .

قال : فشهد له محمد بن مسلمة " ٢ " .

(٤) التثبت بالمواجهة :

عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضى الله عنه في
المصرف ، ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن ابي سعيد الخدري حديثاً .

قال نافع : فأخذ بيد الانصاري وأنا معهما حتى دخلنا على ابي سعيد
الخدري .

فقال : يا أبا سعيد ، هذا حدث عنك حديث كذا وكذا ، فقال :

ما هو ؟ فذكره ، قال نعم " ٣ " .

(١) موطأ مالك ٢ : ٥٤ والترمذي ٣ : ١٨١

(٢) مسلم ١١ : ١٧٩ والسنن الكبرى ٨ : ١١٤

(٣) مسلم ١١ : ١٠ والسنن الكبرى ٥ : ٢٧٩

٥ (التثبت بطلب إعادة الحديث :

جاء بشير بن كعب الى ابن عباس رضى الله عنهما ، فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عبد لحديث كذا وكذا فعاد له .
ثم حدثه فقال له : عبد لحديث كذا وكذا فعاد له ... " ١ " .

٦ (التثبت بإعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

" عن عروة بن الزبير قال : قالت لى عائشة : يا ابن اختى ، بلغنى ان عبد الله بن عمرو ما ربنا الى الحج ، فאלقه فساءله ، فانسه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا .
قال : فلقيته ، فسألته عن اشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عروة : فكان فيما ذكر ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى فى الناس رؤساء جهالا يفتونهم بفسير علم فيضلون ويضلون .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك اعظمت ذلك وأنكرتسه .

قالت : احدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟

قال عروة : حتى اذا كان قابل : قالت له : ان " ابن عمرو " قد قدم فאלقه ثم فاتحه ، حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم .

قال : فلقيته ، فسألته ، فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الاولى .

قال عروة : فلما اخبرتها بذلك قالت : ما احسبه الا قد صدق " ٢ " .

وفى رواية البخارى قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو " ٣ " .

(١) مقدمة مسلم ٣٧

(٢) مسلم ١٦ : ٢٢٤

(٣) بخارى ٨ : ١٤٨ وجامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

٧ (التثبيت بالاقترار :

" حدثنا ابو كامل الجذري ، حدثنا ابو عوانة ، كلاهما
عن سماك عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : ان بين يدي الساعة كذا بين - وزاد في حديث ابى الاحوص .
قال : فقلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم " ١ .

وهكذا نجد ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد استعملوا

الضامح المختلفة في التقيد وهمى :

- ١ - التثبيت بالمشاهدة ؛
- ٢ - التثبيت بالمقارنة .
- ٣ - التثبيت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول .
- ٤ - التثبيت بالمواجهه .
- ٥ - التثبيت بطلب اعاده الحديث ؛
- ٦ - التثبيت بطلب اعاده الحديث مع الفاصل الزمني ؛
- ٧ - التثبيت بالاقترار .
- ٨ - التثبيت بالحلف . وقد روى عن علي بن ابي طالب انه كان يستحلف من
يحدثه ولكن لم يثبت ذلك عمليا .

هذه أمثلة لذلك المنهج الذى سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين وانذى هذا حذوهم فيها التابعون وأتباع التابعين ، فنجد عند التابعين
تلك القواعد فى التثبيت ، مع قواعد اخرى نعرضها فيما يلى :

منهج النقد عند التابعين

(١) التثبت بطلب شاهد .

(٢) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

عن عيسى بن معقل الاسدي قال : اخبرني يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته أم معقل قالت : لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أمر الناس ان يتهيئوا معه ، فتجهزنا ، فاصابتني هذه القرحة " الحصبة أو الجدري " .

قالت : فدخل علينا من ذلك ما شاء الله . . .

قال يوسف : فحدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة في زمن معاوية .

فقال : من سمع هذا الحديث معك منها ؟ .

فقلت : معقل بن أبي معقل ، وهو رجل بدوي .

قال : فأرسل اليه مروان ، فحدثه بمثل ما حدثته .

فقلت يا مروان : انها حية في دارنا بعد ، فوالله ما اطمأن الى حديثنا حتى ركب اليها في الناس ، فدخل عليها فحدثته بهذا الحديث " ١ " .

(٣) التثبت بإعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

حدثنا حماد بن زيد قال : حدثني عمرو بن عبيد الانصاري قال :

حدثني أبو الزعينة (كاتب مروان) ان مروان ارسل الى أبي هريرة فجعل يسأله واجلسني خلف السرير وأنا اكتب حتى اذا كان رأس الحول دعا به فاقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا آخر " ٢ " .

(١) السنن الكبرى ٦ : ٢٧٤

(٢) سير اعلام النبلاء ٢ : ٤٣١

(٤) التثيت بالاقرار :

حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن ابيه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي .
قال سعيد : فأحببت ان أشافه بها سعدا ، فلقيت سعدا فحدثته
بما حدثني عامر ، فقال : أنا سمعته ، فقلت أنت سمعته ؟ فوضع
اصبعيه على أذنيه فقال نعم ، والا فاستكنا " ١ " .

(٥) التثيت بالاستحلاف :

حدثنا قتادة ان عونا وسعيد بن ابي بردة حدثاه انهما شهدا
أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا .
قال : فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث
مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فحلف له " ٢ " .

(٦) التثيت بسؤال اكثر من واحد :

عن الزهري قال : اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة
بن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، فبرأها الله تعالى .
وكلمهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها
من بعض ، وأثبت له اقتصاصا ، وقد وهيت عن كل واحد منهم الحديث
الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق بعضا " ٣ " .

(١) مسلم ١٥ و ١٧٤

(٢) مسلم ١٧ : ٨٦

(٣) الكفاية ٤١

(٧) المقارنة :

أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة^١ قال : قال لي : ألا تعجب
حدثني القاسم عن عائشة أنها قالت : أهلك بالحج قال ابن - أي أحمد
ابن حنبل - يعنى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدثني عمرو
عنها أنها قالت : أهلك بعمره ألا تعجب ؟^٢ .
وكما ظهرت جوانب أخرى من أنواع التثبت عند التابعين زيادة على ما كان
عند الصحابة ، نجد ذلك أيضا عند اتباع التابعين .

منهج النقد عند اتباع التابعين

(١) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول :

" قال شعبة : روى الحسن بن عماره احاديث عن الحكم ، فسألنا
الحكم عنها فقال : ما سمعت منها شيئا^٣ " .

(٢) المقارنة :

" عن قراد ابن نوح^٤ قال : كنت آتى عبد الله بن عثمان
- يعنى صاحب شعبة - فاكتب حديث شعبة ، ثم آتى شعبة فأسأله
فيحدثني كما ألقى على^٥ " .

(٣) التحرى والتثبت :

" حدثنا محمد بن سوار قال ، جاء شعبة الى عوف^٦ فجعل
يسأله ، رأيت قتادة عند خلاص^٧ " .

(١) اسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة المدني ثقة فقيه من الثالثة

التقريب ١ : ٤٣١

(٢) العلل للإمام أحمد بن حنبل ٣٩٦

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٤

(٤) اسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة من التاسعة التقريب ١ / ٤٩٤

(٥) العلل للإمام أحمد بن حنبل ٦٤

(٦) ابن أبي جميلة الأعرابي ثقة من السادسة التقريب ٢ : ٨٩

(٧) العلل للإمام أحمد بن حنبل ٦٨

وذلك لان قتادة روى عن خلاص^١ ، والمعروف من حال قتادة انه يدلس ، فخشى شعبة ان يكون قتادة لربما لم يسمع من خلاص شيئا فلذلك ذهب يتحرى الامرويتشيت من سماع قتادة من خلاص .

٤ (التثبت باستعمال التاريخ :

" ابن ادريس يقول : سمعت شعبة يقول : أتيت ابا اليقظان عثمان بن عمير " فحدثني بحديث ، فقلت متى سمعته منه ؟ .
قال سنة كذا وكذا ، ثم أتيت مرة أخرى فسألته عن سنة .
فقال : ولدت سنة كذا وكذا ، فاذا هو قد سمع منه وهو ابن سنتين^٢ "

٥ (التثبت بالاختبار بقلب الاحاديث :

(عن حماد بن سلمة^٣ قال : يقول الناس : القصاص لا يحفظون فكنت أقلب على ثابت البناني حديثه - يعنى أجرب حفظه - فكنت أقول لحديث ابن فلان ، كيف حديث عبد الرحمن بن ابي ليلي ؟ .
فيقول : لا ، حدثناه فلان .
وأقول لحديث عبد الرحمن بن ابي ليلي ، كيف حديث فلان ؟ .
فيقول : لا ، حدثناه عبد الرحمن بن ابي ليلي^٤ " .

٦ (التثبت باعادة الحديث مع الفاصل الزمنى :

" قال شعبة : سمعت من طلحة بن مصرف حديثا واحدا ، وكنت كلما مررت به سألته عنه .
فقال له : لم يا ابا بسطام ؟ .
قال : أردت ان انظر الى حفظه ، فان غير فيه شيئا تركته^٥ " .
مثال آخر :

" سمعت يزيد بن هارون وذكر زياد بن ميمون فقال : حلفت الا اروي عنه شيئا ، سألته عن حديث ، فحدثني به عن بكر بن عبد الله ثم عدت اليه فحدثني به عن موري ، ثم عدت اليه فحدثني به عن الحسن^٦ " .

(١) هو ابن عمرو الهجرى ثقة من الثانية التقريب ١ : ٢٣٠

(٢) المجروحين لابن حبان ١٥٧ / ١

(٣) بصرى ثقة عابد من كبار الثامنة - التقريب ١ : ١٩٧

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١ / ٤٤٩ والجامع للخطيب ١٨٨ / ب

(٥) الكفاية ١١٣

(٦) شرح علل الترمذى ٣٠ / ب

(٧) التثبـت بالاستحـلاف :

" حدثنا الحميدى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا عبد الله ابن دينار ، سمعناه منه يديه ويعيده ، قال : سمع ابن عمر يقول :
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هيبته .
ف قيل له : ان شعبة استحلف عبد الله بن دينار عليه .
قال : لكننا لم نستحلفه ، سمعناه منه مرارا " (١) .

(٨) التثبـت بالاقـرار :

" حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنسا يقول : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ، ثم يصلون ولا يتوضئون .
قال (أى شعبة) قلت : أسمعت من أنس ؟
قال : أى والله " (٢) .

حدثنا محمد بن المنى قال ، حدثنا ابوداود قال ، ثنا شعبة
فى هذا الاسناد وزاد ، وقال شعبة ، فقلت لقتادة : اسمعت من أنس ؟
قال : نعم ، نحن سألناه عنه " (٣) .
وأخيرا اذا ما أردنا حصر المناهج المختلفة التى استعملها اتباع التابعين
نجدها كما يأتى :

- ١ - التثبـت بالرجوع الى المصدر الأول .
- ٢ - المقارنة .
- ٣ - التحرى والتثبت .
- ٤ - التثبـت باستعمال التاريخ .
- ٥ - التثبـت عن طريق الاختبار .
- ٦ - التثبـت باعادة الحديث مع الفاصل الزمنى .
- ٧ - التثبـت بالاستحـلاف .
- ٨ - التثبـت بالاقـرار .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٢٨٥

(٢) مسلم ٤ : ٧٢

(٣) مسلم ٤ : ١١١

ولمزيد من التوضيح ، نسوق بعض امثلة اخرى من مناهج النقد من عهد
التابعين ومن بعدهم :

مقابله

اخبرنا قتادة ان محمدا (ابن سيرين) وعونا حدثاه انهما قالا لسميد :
ان عطاء الخراساني حدثنا عنك في الذي وقع بأهله في رمضان فأمره النبي
صلى الله عليه وسلم ، أن يعتق رقبة فقال : " كذب عطاء " ، انما قال لـ :
تصدق ، تصدق " ١ " .

امتحان

عن حماد بن سلمة قال : قلبت احاديث على ثابت النباتي ، فلم ينقلب
وقلب على ابان ابن ابي عياش فانقلب " ٢ " .

سمعت مجاهد بن موسى يقول : دخلنا على عبد الرحمن بن مهدي فسي
بيته ، فدفع اليه يعني حارثا النقال رقعه فيها حديث مقلوب ، فجعل يحدثه
حتى كاد ان يفرغ ، ثم فطن ، فنفضه فرس به وقال : كادت والله تمضي ، كادت
والله تمضي " ٣ " .

عن ابي عوانة قال : لما مات الحسن البصري رحمه الله ، اشتبهت
كلامه ، فتتبعته من اصحاب الحسن ، فأتيت به ابان بن ابي عياش فقرأه
على كله عن الحسن ، فما استحل ان أروى عنه " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٧٣
(٢) الجامع للخطيب ١٨٨ / ب
(٣) الجامع للخطيب ١٨٧ / أ
(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ١٦ / ب

ابن عقدة يقول : خرج أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني الى الكوفة الى ابي نعيم ، فدخل عليه يحيى بن معين اربعة احاديث ، فلم يفرغوا رفس يحيى بن معين حتى اقبله ، ثم قال : أما أحمد فيمنعه ورعه من هذا وأما هذا يعني عليا فخشيته تمنعه من ذلك ، وأما أنت فهذا من عملك .
قال يحيى ، فكانت تلك الفرصة احب الى من كل شيء " ١ "

حدثنا ابو عبيد محمد بن علي الآجري قال سمعت ابا داود سليمان بن الاشعث يقول : عطاء بن عجلان بصرى يقال له العطار ليس بشيء ، قال أبو معاوية : ووضعوا له حديثا من حديثي وقالوا له : قل حدثنا محمد بن حازم فقال ، ثنا محمد بن حازم ، فقلت يا عدو الله ، أنا محمد بن حازم ما حدثتك بشيء " ٢ " .

قال الهيثم بن خارجة : قلت للوليد بن مسلم ، قد افسدت حديث الازاعي قال : وكيف ؟ .

قلت ، تروى عنه عن نافع ، وعنه عن الزهري ، وعنه عن يحيى ، وغيرك يدخل بين الازاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الاسلمى ، وبينه وبين الزهري قرة فما يحملك على هذا ؟ .

قال : أنبل الازاعي ان يروى عن مثل هؤلاء .

قلت : فاذا روى الازاعي عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكير ، فاسقطتهم انت وصيرتها من رواية الازاعي ، عن الاثبات ضعف الازاعي ، فلم يلتفت الى قولى " ٣ " .

(" قال مؤمل بن احاب : سمعت يحيى بن حسان يقول : خالد المدايني يلزق احاديث الليث اذا كان عن الزهري عن ابن عمر ادخل سالما ، وان كان عن الزهري عن عائشة ادخل عروة ، فقلت له : اتق الله .
قال : ويحيى احد يعرف هذا ؟ " ٤ "

(١) الجامع للخليب ١٨٢ / أ

(٢) الكفاية ١٤٩

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٨

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٧

(قال مجاهد بن موسى : اتيت خالد المدائني فقال : أى شئ تريد ؟

قلت : حديث الليث عن يزيد بن ابي حبيب فأعطانيه ، فجعلت اكتب على الولا وكنا اربعة فقالوا لى : انتخب فأبيت ، فكتبته ، ثم اعطيته فجعل يقرأ ويسند لى فأقول : ليس ذا فى الكتاب ، فقال : اكتب كما اقول لك ، فقلت : جزاك الله خيرا ، وظننت انه تركها عمدا ، حتى تبينت بعد ذلك) " ١ " .

(قال معاذ بن معاذ : الحنفاء على صالح بن ابي الاخضر فى حديث الزهرى ، فقال : منه ما سمعت ، ومنه ما عرضت ، ومنه ما لم اسمع فاختلف علي) " ٢ "

(يحيى بن سعيد القطان قال : قدمت الكوفة وسها ابن عجلان وبهسا ممن يطلب العلم مليح بن وكيع ، وحفص بن غياث ، وابن ادريس ، ويوسف السميتى فقلنا : نأتى ابن عجلان ، فقال يوسف : نقلب عليه حديثه حتى ننظر فهمه . قال : ففعلوا ، فما كان عن سعيد عن ابيه فعن ابيه جعلوه ، وما كان عن ابيه جعلوه عن سعيد .

فقال يحيى : الا استحل ، فدخلوا فسألوه فمر فيها ، فلما كان عند آخر الكتاب انتبه الشيخ فقال : اعد . فعرض عليه . فقال : ما سألتمنى عن أبى فقد حدثنى سعيد ، وما سألتمنى عن سعيد فقد حدثنى ابي به) " ٣ " .

الاختبار بطلب الاصول

١ (قال زكريا بن يحيى الحلوانى : رأيت أبا داود السجستاني قد جعل حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور ركبته ، فسألته عنه . فقال : رأينا فى مسنده أحاديث انكرناها فطالبناه . بالاصول فدافعنا ثم اخرجها بعد فوجدنا الاحاديث فى الاصول مغيرة بخط طرى - كانت مراسيل فاسندها وزاد فيها) " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٧

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٨

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٤٥

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥١

- ٢- نقل الذهبي في ترجمة طاهر بن سهل الاسفرائيني :
(قال الحافظ ابو القاسم في ترجمته : كان عسرا مع عدم ثقته حكا اسم
أخيه من كتاب الشهاب واثبت اسمه - وكان اسم أخيه صاعدا) " ١ "
- ٣- قال الذهبي عند ترجمته لقطن بن ابراهيم القشيري :
وانما نالوا منه بروايته عن حفص بن عبد الله ، حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن ايوب ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا : ايما احاب دبع فقد طهر . ويقال انه
سرقه من محمد بن عقيل ، فطالبوه بأصله ، فأخرج جزأ وقد كتبه على حاشيته
فتركه لهذا مسلم " ٢ " .
- ٤- ونقل الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني قول ابن التمار
قال : ابن التمار وكان لا يتحرى في الحديث ، ونقل سماعات على مسند السراج
لشيوخنا ، ثم طوّل بالأصل ، فأحال على مواضع طلبت ، فلم توجد ، واختلف
كلامه فتركنا رواية هذا المسند عن نقل سماعهم " ٣ " .

استعمال التاريخ في الاختبار

- ١- قال اسحاق الكوسج قدم علينا ابو حذيفة ، فكان يحدث عن ابن طاوس
وكبار من التابعين ممن مات قبل حميد الطويل .
فقلنا له : كتبت عن حميد الطويل ؟ ففزع .
وقال : جئتم تسخرون بي . جدي لم يرحميدا .
فقلنا له : فأنت تروي عن مات قبل حميد ، فعلمنا ضعفه ، وانه لا يدري
ما يقول " ٤ " .

- ٢- قال ابو الوليد الطيالسي : كتبت عن عامر بن ابي عامر الخزاز .
فقال يوما : حدثنا عطاء بن ابي رباح .

فقلت له : في سنة كم سمعت من عطاء ؟
قال : في سنة اربع وعشرين ومائة .
قلت : فان عطاء توفي سنة بضع عشرة " ١ " .

٣ - قال الحافظ ابو على النيسابوري : حدث (اى عبد الله بن اسحاق)
عن محمد بن ابي يعقوب الكرمانى ، فأتيته فسألته عن مولده ، فذكر أنه ولد
سنة احدى وخمسين ومائتين ، فقلت له : مات محمد بن ابي يعقوب قبل ان تولد
بسبع سنين فاعلمه " ٢ " .

٤ - قال الحافظ الصوري ، قال لى ابو القاسم الحنابى : كنا يوما عند ابي
احمد فحدثنا عن ابي العلا الكيعبى ، فأخبرت الحافظ عبد الغنى فاستعظمه .
وقال : سلم متى لقيه ؟ فرجعت اليه .
فقال : سمعت منه بمكة سنة ثلاثمائة . فأتيت عبد الغنى فأخبرته .
فقال : مات ابو العلا عندنا في أول سنة ثلاثمائة ثم غيرت بعد مدة مع عبد الغنى
وأبو احمد السامري قاعد يقرئ فقلت : الا تسلم عليه ؟
قال : لا اسلم على من يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ٣ " .

٥ - حدثنى احمد بن الحسين بن خيرون قال : اجتمعت مع ابن القادسي
وقلت له ويحك ، بلغنا انك حدثت عن الجعابى ، فمتى سمعت منه ؟
قال : ما سمعت منه ولكن رأيته .
فقلت : في أى سنة ولدت ؟
قال : في ست وخمسين وثلاثمائة .
فقلت : فان الجعابى مات قبل بعلم .
قال : لا ادري كيف هذا ، لكن خالى ارانى شيخا ، وقال لى هذا ابن الجعابى
وذلك سنة ثنتين وسنين وثلاثمائة " ٤ " .

(١)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٣٦٠
(٢)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٣٩٢
(٣)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٤٠٩
(٤)	ميزان الاعتدال	: ١	: ٥٢٩

التثبت بالرجوع الى المصدر الأول

١ - (عبد الصمد بن عبد الوارث يقول : سمعت خالد العبد يقول : قال الحسن : صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا ، كلهم يقنت بعد الركوع . فقلت : من حدثك ؟ قال : ميمون المرئي ، فلقيت ميمونا فسألته . فقال : الحسن مثله . فقلت : من حدثك ؟ قال : خالد العبد " ١)

٢ - (نا عبد الرحمن نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامة عن معلى بن خالد عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا . قلت : فهذا الذى تروى عن اخذته ؟ قال : عنك وعن ذا وعن ذا . " ٢)

٣ - (روى محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع قال : لقيت على بن عاصم فأفادنى أشياء عن لخالف الحذاء ، فأتيت خالدا فسألته عنها ، فأفادها كلها " ٣)

٤ - (ابوداود ، حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عتبة بن عامر .

قال شعبة : فلقيت ابن عطاء فسألته : فقال : حدثنى زياد بن مخراق ، فقد مت على زياد فسألته . فقال : حدثنى رجل من بنى ليث ، عن مجاهد ، عن شهر بن حوشب عن حديث عتبة بن عامر عن عمر بن الخطاب " ٤) .

-
- (١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٤٩
(٢) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٥٨٨
(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ١٣٦
(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٣

- ٥ - (قال شعبة قال لي ورقاء : يحدث عن زاذان ، فلقيت عطاء ، فقلت من حدثك عن علي ؟ .
قال : ابو البختري (" ١ ") .
- ٦ - ذكر الرمادي في تاريخه قال ، حدثنا خالد بن خداس ، حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن الحسن عن صخر بن قدامة ، رفعه قال : لا يولد مولود بعد ستائة لله فيه حاجة .
قال ايوب ، فلقيت صخرا ، فسألته عنه .
قال : لا اعرفه " ٢ " .
- ٧ - (حدثنا البرقاني قال : حضرت يوما عند ابن كوثر (محمد بن بن الحسن) فقال لنا ابن السرخس : سأريكم ان الشيخ كذاب .
ثم قال : ايها الشيخ ، فلان بن فلان ، كان ينزل في الموضع الفلاني ، فلسمعت منه ؟ .
قال ابو بحر : أي ابن كوثر : نعم : سمعت منه ، قال ، ولم يكن لذلك وجود " ٣ " .
- ٨ - ذكر لي ابو عبد الله بن بكر أن ابا سعد الادريسي ، لما قدم بغداد قال لاصحاب الحديث : ان كان ههنا شيخ له جموع وفوائد وتخرج ، فدلوني عليه ، فدلوه على ابي القاسم بن الثلاث ، فلما اجتمع معه اخرج له طرق قبض العلم ، فاذا فيه حدثني ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي ، فقال له الادريسي : اين سمعت من هذا الشيخ ؟
فقال : هذا شيخ قدم علينا حاجا ، فسمعنا منه .
فقال : ايها الشيخ ، انا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي ، وهذا حديثي ، والله ما رأيته ولا اجتمعت معك قط) " ٤ " .

(١)	ميزان الاعتدال	٣ : ٧٢
(٢)	ميزان الاعتدال	١ : ٦٢٩
(٣)	ميزان الاعتدال	٣ : ٥١٩
(٤)	لسان الميزان	٣ : ٣٥٠

٩ - (قال الترمذى ، قال محمد بن اسماعيل : هذا كذاب (يعنى عمرو بن مالك) كان استعار كتاب ابى جعفر المسندى ، فالحق فيه احاديث " ١ ") .

١٠ - (نعيم بن حماد قال ، حدثنا المبارك عن همام ، قال : كنا نحدث يحيى بن ابي كثير بالخداة ، فاذا كان بالعشى قلبه عننا " ٢ ") .

١١ - (حدثنى الازهرى قال : قال لى ابو الحسن بن رزويه : وضع ابو الحسن التميمى (عبد العزيز بن الحارث) فى مسند احمد بن حنبل حديثين فانكر اصحاب الحديث عليه ذلك ، وكتبوا محضرا اثبتوا فيه خطوطهم يشـرح حاله " ٣ ") .

١٢ - (قال عبد الرحمن بن المهدى : قدم علينا طلحة بن عمرو فقعد على مصطبة واجتمع الناس عليه .

قال : فخلوت به وقلت : ما هذه الاحاديث ؟

فقال : استغفر الله وأتوب اليه منها .

فقلت له : اقعد على مصطبة وأخبر الناس .

فقال : اخبروهم عنى " ٤ ") .

الاختبار بالسؤال عن مكان السماع من الشيخ

١ - (قال يزيد بن هارون : كان عندنا شيخ بواسط يحدث بحديث واحد عن أنس بن مالك ، فخدعه بعض اصحاب الحديث ، فاشترى كتابا من السوق فسى أوله حدثنا شريك ، وفى آخره اصحاب شريك الاعمش ، ومنصور ، وهؤلاء ، فجعل يحدث يقول : حدثنا منصور وثنا الاعمش فقال ، ف قيل أين لقيت هؤلاء ؟ فأخذ كتابه ف قيل ، لعلك سمعت هذا من شريك ؟

فقال الشيخ : حتى اقول لكم الصدق ، سمعت هذا من أنس بن مالك عن شريك " ٥ " .

(١) ميزان الاعتدال ٢٨٦ : ٣

(٢) ميزان الاعتدال ٤٠٢ : ٤

(٣) تاريخ بغداد ٤٦٢ : ١٠ وميزان ٦٢٥ : ٢

(٤) ميزان الاعتدال ٣٤٠ : ٢

(٥) الكفاية ١٥٠

- ٢ - سألت مجاهد بن موسى عن أبي داود النخعي . . .
 قال قلت له : يزيد بن أبي حبيب أين لقيته ؟
 فقال : ما حدثت عنه حتى هيات له الجواب ، لقيته بالبواب والأبواب ، قال
 مجاهد ، دلتني على مكان لا أقدر عليه " ١ " .
- ٣ - عن سهيل بن ذكوان ، وكان ضعيفا عن عائشة ، قيل له أين لقيت
 عائشة ؟
 قال : بواسط " ٢ " .
 ومعلوم ان واسط بنيت بعد وفاة عائشة رضى الله عنها ، فعلم من هذا كذبه
 وفضح أمره .

الاختبار بضبط صفة الشيخ

- ١ - قال محمد بن اسماعيل البخاري ، قال سهيل بن ذكوان أبو السندي
 المكي سمعت عائشة - وحال عباد بن العوام كما نتهمه بالكذب .
 قلت له ، صف لي عائشة ؟
 قال : كانت ادما ، وقال غير عباد ، كانت شقرا بيضا " ٣ " .
- ٢ - قال ابن عمار : عبد الله بن أذينة الاذيني لا يكتب حديثه ، مرهنا
 فقدم الموصل ، فنزل على حرب أبي علي ، قال فسمع منه ابن أبي الزرقاء وقاسم
 الجرمي . قال : فذهبت اليه قال : فحدثنا عن محمد بن سالم قال ، فذكرت
 ذلك للقاسم قال ، وقلت : اني اخاف ان يكون هذا كذبا .
 فقال لي قاسم : ان سفيان الثوري اخبرنا ان محمد بن سالم كان اعمى فسلمه
 اصحبا كان ام اعمى ، قال : فاقلت المسألة فقلت : محمد بن سالم كان اعمى
 ام صحيحا ؟ فقال : صحيح والله أصح بصرا منك ، قال : فأخبرت قاسما بذلك
 فالتقوا حديثه " ٤ " .

(١) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / أ

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / أ

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

(٤) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

الخلاصة :

يمكن بمقارنة بسيطة - بين هذه المناهج المتعددة في مراحلها المختلفة - ملاحظة ان بعض هذه المناهج ، ثابت ومشارك في جميع مراحل النقد وبعضها متطور متجدد حسبما تتطلبه الظروف .

ومن ابرز هذه المناهج المتطورة منهج المقارنة ، فبعد ان كان النقاد يستعملون منهج المقارنة بالنسبة لروايات المعاصرين لهم ، فيتمكنون بذلك من الحكم بما تتيحه لهم ظروف هذه المعاصرة من الوقوف على احوال الرواوى واخباره جد جديد وهوانهم كما نقدوا من عاصروهم من الرواة ، دعتهم الضرورة بعد ذلك الى نقد من تقدم منهم ، فوسعوا دائرة المقارنة حتى شملت من تقدم عليهم .

منهج النقد لمن تقدمهم من الرواة :

لما كان هذا النوع من النقد مبعث تعجب ومثار استغراب في نظر الناس واستبعاد منهم تصور حكم من هو "لا" النقد على أناس لم يعاصروهم ، ولم يروهم فقد تصدى الامام مسلم رحمه الله لاثبات ذلك بطريقة علمية ، ودلل على أن تمييز روايات المتقدمين ممكن بل وميسور ، ورد على من زعم بأن تمييز مرويات المتقدمين ضرب من المستحيلات ، وقد نقل اليها هذا الزعم بقوله :

انهم يقولون (ان من ادعى تمييز خطأ رواياتهم من صوابها متخص بصا لا علم له به ، ومدع علم غيب لا يوصل اليه) " ١ " ، وألف في ذلك رسالة اثبت بها الطريقة التي تمكن الناقد من الوصول الى تلك الخاية ، فقد قام بمقارنة رواية ما بمتابعتها وشواهدا وعن طريق المقارنة بين مختلف الطرق للرواية الواحدة تمكن من تعيين الرواية الصحيحة من غيرها ، وعلى ضوء ذلك حكم بالصحة أو الضعف .

وكان بالامكان الاكتفاء بمثال واحد من تلك المقارنات التي قام بها لكن لمزيد من الايضاح لتلك الطريقة سأورد عددا من الامثلة ليتضح ذلك المنهج تمام الوضوح .

المثال الأول :

نقد الامام مسلم لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قيام الواحد
عن يسار الامام .

قال رحمه الله ، هذا الخبر منقول على الوهم في متنه .

ثم ذكر هذه الرواية فقال :

حدثني الحسن الحلواني وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قالا : ثنا
عبيد الله بن عبد المجيد ، ثنا كثير بن زيد ، حدثني يزيد بن ابي زياد ، عن
كريب ، عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة ، فاضطجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طول الوسادة ، واضطجعت في عرضها ، فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوضأ ، ونحن نيام ، ثم قام فصلى ، فقممت عن يمينه فأخذني فجعلني
عن يساره ، فلما صلى قلت : يا رسول الله (وساقه) .

مناقشة مسلم لهذا الخبر :

قال مسلم : وهذا خبر غلط ، غير محفوظ ، لتتابع الاخبار الصحاح برواية
الثقات على خلاف ذلك ، ان ابن عباس انما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فحوله حتى اقامه عن يمينه ، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سائر الاخبار عن ابن عباس ، ان الواحد مع الامام يقيم عن يمين الامام
لا عن يساره .

وقال مستدلا لصحة ما ذهب اليه :

سنذكر ان شاء الله رواية اصحاب كريب عن كريب عن ابن عباس ثم نذكر
بعد ذلك رواية سائر اصحاب ابن عباس بموافقتهم كريبا .

حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن كريب ، عن
ابن عباس ، انه بات ليلة عند ميمونة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الليل فتوضأ ، قال ابن عباس : فقممت ، فصنعت مثل ما صنع النبي صلى الله عليه
وسلم ، ثم جئت فقممت عن يساره فجعلني عن يمينه .

المتابعات التامة لهذا الخبر :

- (١) مخزومة بن سليمان عن كريب .
- (٢) سلمة بن كهيل عن ابي رشد بن (ابو رشد بن كنية كريب)
- (٣) سلمة عن كريب .
- (٤) سالم بن ابي الجعد عن كريب .

ذكر المتابعات القاصرة لهذا الخبر :

- (١) هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .
- (٢) ايوب عن عبيد الله عن أبيه .
- (٣) الحكم عن سعيد بن جبير .
- (٤) ابن جريح عن عطاء .
- (٥) قيس بن سعد عن عطاء .
- (٦) ابو نضرة عن ابن عباس .
- (٧) الشعبي عن ابن عباس .
- (٨) طاؤس عن عكرمة عن ابن عباس .

ثم قال ذاكرة النتيجة :

فقد صح بما ذكرنا من الاخبار الصحاح عن كريب وسائر اصحاب ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامه عن يساره ، وهم وخطأ غير ذي شك ، ولم يكف بهذا ، بل اضاف شواهد اخرى لتقوية استدلاله .

قال :

وكالذي صح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامه عن يمينه رواية جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابي حُرزة ، عن عبادة بن الصامت قال : أتينا جابرا فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت فقممت عن يسار رسول الله فلتخذ بيدي فأدارني حتى اقامني عن يمينه ، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بايدينا جميعا فدفعنا حتى اقامنا خلفه .

وكذلك روى محمد بن المتكدر عن جابر .

وهذه الطريقة ، بمقارنة الروايات في ضوء المتابعات والشواهد ، تمكن من اصدار حكمه على الرواية التي كان يصدد نقلها .

المثال الثاني :

نقد الامام مسلم لرواية المسح على الجوربين والتعلين فقال :
حدثنا يحيى بن يحيى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابي قيس ، عن هذيل بن شرحبيل ، عن المغيرة بن شعبه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ ومسح على الجوربين والتعلين .

واستدل على صحة ما ذهب اليه بقوله :

حدثنا ابو بكر ، ثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن المغيرة ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال : يا مغيرة خذ الاداة ، فأخذتها ، ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني ، فعرض حاجته ، ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، فذهب يخرج يده من كمها ، فضاقت عليه ، فأخرج يده من أسفلها ، فصبيت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على حقبة ثم صلى .

ثم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

- (١) الاسود بن هلال عن المغيرة .
- (٢) علي بن ربيعة ، خطبنا المغيرة .
- (٣) اياد بن لقيط ، عن قبيصة بن برمة ، عن المغيرة .
- (٤) حمزة بن المغيرة عن ابيه .
- (٥) عروة بن المغيرة عن ابيه .
- (٦) الزهري عن عباد ، عن عروة بن المغيرة .
- (٧) بكر بن عبد الله ، عن ابن المغيرة ، عن المغيرة .
- (٨) سليمان التيمي ، عن بكر ، عن الحسن ، عن ابن المغيرة بن شعبه عن أبيه

- ٩ (شريك ، عن ابي السائب ، عن المغيرة •
- ١٠ (محمد بن عمرو ، عن ابي سلمة ، عن المغيرة •
- ١١ (وعمر بن وهب ، عن المغيرة •
- ١٢ (وابن عون ، عن عامر (عن عروة) عن المغيرة •
- ١٣ (لبن سيرين ، عن عمرو بن المغيرة •
- ١٤ (قتادة عن الحسن وزرارة بن ابي اوفى عن المغيرة •
- ١٥ (وجبير بن حية النفعى عن المغيرة •

ولخص نتيجة فحصه ونقده قائلًا :

قد بينا من ذكر اسانيد المغيرة في المسح بخلاف ما روى ابو قيس عن هذيل ، عن المغيرة ، ما قد اقتصرناه ، وهم من التابعين وأجلتهم ، مثل مسروق ، وذكر من تقدم ذكرهم ، فكل هؤلاء قد اتفقوا على خلاف رواية ابي قيس عن هذيل ، ومن خالف خلاف بعض هؤلاء ، بين لأهل الفهم من الحفاظ نقل هذا الخبر تحمل ذلك ، والحمل فيه على ابي قيس أشبه ، وبه أولى منه بهذيل لان ابا قيس قد استكره أهل العلم من روايته اخبارا غير هذا الخبر ، سنذكرها في مواضعها ان شاء الله •

فأما في خبر المغيرة في المسح :

ثم قال : اخبرني محمد بن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسن بن شقيق قال : قال عبد الله بن المبارك : عرضت هذا الحديث يعنى حديث المغيرة من رواية ابي قيس على الثوري • فقال : لم يحى به غيره فعسى أن يكون وهما " ١ "

المثال الثالث :

نقد مسلم لما ورد في رواية ابن عمر أنه سمع مرارا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ " قل يا أيها الكافرون " في الركعتين قبل الفجر •

قال : ثنا ابوبكر بن ابي شيبة ، ثنا ابوالاحوص ، عن ابي اسحاق ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب ، والركعتين قبل الفجر ، بقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد .

وابراهيم النخعي عن مجاهد عن ابن عمر بهذا .

ثم حكم مسلم على هذا الخبر ، بأن الرواية منقولة على الوجه عن ابن عمر واستدل على ذلك بالروايات الثابتة عن آبن عمر أنه سئل : ما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم تطوع صلاته بالليل والنهار ، فذكر عشر ركعات ثم قال : وركعتي الفجر أخبرتني حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين اذا طلع الفجر ، وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها فكيف سمع منه أكثر من عشرين مرة قراءته فيهما ؟

وهو يخبر أنه حفظ ركعتين عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
ثم قال : وسنذكر ان شاء الله ما ثبت عن ابن عمر في الرواية في ذلك ؛
يحيى بن سعيد ، عن لعبيد الله ، عن نافع عن ابن عمر قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر ركعتين وساقه .

ثم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

- (١) ايوب ، عن نافع .
- (٢) مالك ، عن نافع .
- (٣) الزهري ، عن سالم عن ابيه .

وانهى نقده قائلاً :

فقد ثبت ما ذكرنا من رواية سالم ونافع عن ابن عمر ان حفصة اخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتي الفجر . ان رواية ابي اسحاق وغيره ثم ذكر عن ابن عمر انه حفظ قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهم غير محفوظ " ١ " .

المثال الرابع :

ذكر الخبر الذي نقل على الخلط في متنه :

حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت حجراً أبا العنيس يحدث عن وائل بن خجر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث . كلهم عن شعبة ، عن سلمة عن حجر ، عن علقمة ، عن وائل إلا إسحاق عن أبي عامر فإنه لم يذكر علقمة وذكر الباقر علقمة .

سمعت مسلماً قال : أخطأ شعبة في هذه الرواية حين قال : وأخفى صوته وسنذكر أن شاء الله رواية من حديث شعبة فيها ما أصاب .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم ، قالوا : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين قال آمين يمد بها صوته . حدثنا أبو كريب ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك عن سماك عن علقمة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بآمين . وقد روى عن وائل ما يدل على ذلك .

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سعيد وأبي سلمة أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له * .

المثال الخامس :

سمعت مسلماً يقول : ذكر الأحاديث التي نقلت على الخلط في متونها حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ، ثنا أبو إسحاق ، قال سألت الأسود بن يزيد (عما حدث " أ ") عائشة عن صلاة رسول الله قال : كان ينام أول الليل ويحي آخره وإن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ، ولم يمس ماءً حتى ينام .

(أ) هكذا منقول ولعل الصواب (عما حدثت)

والإحظة / وهذا الحديث فيه أشكالات جديدة بالنظر :

فبعض الروايات فيها علقمة وبعضها ليس فيها علقمة .

أ - رواية علقمة منها (أخفى صوته) ورواية أبيه فيها (يمد بها صوته) .

ب - ومسلم يرى أن رواية أخفى صوته محله ويرجع رواية أبيه والتي فيها يمد بها صوته .

سمعت مسلماً يقول : فهذه الرواية عن أبي اسحاق (خاصة " ١)
 وذلك ان النخعي وعبد الرحمن بن الاسود جاءا بخلاف ما روى ابو اسحاق .
 حدثنا ابو بكر بن ابن شيبه ، ثنا ابن عليه ووكيع وفندير عن شعبة عن
 الحكم عن ابراهيم عن الاسود ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه (للصلاة " ٢) .
 حدثنا ابن تمير ، ثنا ابن ، ثنا حجاج عن عبد الرحمن بن الاسود
 عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنب ، ثم
 يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام حتى يصبح .
 حدثنا يحيى بن يحيى وابن ربح وقتيبة ، عن الليث ، عن ابن شهاب
 عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن
 ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام .

المثال السادس :

سمعت مسلماً يقول : ومن الاخبار المنقولة على الوهم في المتن دون الاستناد ما
 ما حدثنا الحسن الحلواني ، ثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا ابن عن صالح ، عن ابن شهاب
 ان أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة اخبره انه بلغه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم صلى ركعتين ، ثم سلم . فقال ذو الشمايين بن عبد عمرو ، يا
 رسول الله : أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : لم تقصر الصلاة ولم أنس فقال : أصدق ذو اليمين ؟ قالوا : نعم
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ما بقي من الصلاة . ولم يسجد
 المسجدتين اللتين تسجدان اذا شك الرجل في صلاته حتى (لقاء الناس " ٣)

(١) هكذا موجود ولعل الصواب (خاطئه)
 (٢) ما بين القوسين اخذ من الحديث الثاني
 (٣) لعل الصواب (حتى لقاء الناس) او حتى لقي الناس

قال ابن شهاب : واخبرني ابن المسيب عن ابي هريرة وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله .
سمعت مسلما يقول : وخبر ابن شهاب هذا في قصة ذي الـيدين وهم غير محفوظ لتظاهر الاخبار الصحاح عن رسول الله في هذا .
حدثنا عمرو الناقد ، ثنا سفيان ، ثنا ايوب ، سمعت ابن سيرين يقول : سمعت ابا هريرة وساقه في هذا .
حدثنا ابو كريب ، ثنا ابو اسامة ، ثنا عبيد الله ، عن نافع عن ابن عمر .
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، ثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي الهلب ، عن عمران .
كل هؤلاء ذكروا في حديثهم ان رسول الله حين سها في صلاته يوم ذي الـيدين سجد سجدة ثم بعد ان اتم الصلاة .

المثال السابع :

سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار التي بهم فيها بعض ناقلها :
حدثنا يحيى بن يحيى وابو كريب ومحمد بن حاتم قالوا : ثنا ابو معاوية عن هشام عن ابيه عن زنب عن أم سلمة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة .
سمعت مسلما يقول : وهذا الخبر وهم من ابي معاوية لا من غيره .
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في حجته يوم النحر بالمزدلفة وتلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يأمر أم سلمة ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة وهو حينئذ يصلي بالمزدلفة .
سمعت مسلما يقول : هذا خبر محال ، ولكن الصحيح من روى هذا الخبر غير ابي معاوية وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وكان يومها فأحب ان توافي — وانما أقصد ابو معاوية معني الحديث حين قال : توافي معه .

سمعت مسلماً يقول : وسنذكر ان شاء الله رواية اصحاب هشام عن هشام
هذا الحديث ليتبين من صواب مصيبيهم فيه وخطأ مخطئهم .
حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، ثنا هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر أم سلمة ان تصلى الصبح يوم النحر بمكة ، وكان يومها فأحسب
أن توافيه .

وروى هذا الحديث : عبده عن هشام
ويحي عن هشام

وقد روى وكيع ايضا فوهم فيه كتحوما وهم فيه ابو معاوية .
حدثنا ابو بكر ، ثنا وكيع ، عن هشام عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم امر أم سلمة ان توافيه صلاة الصبح بمكة .
سمعت مسلماً يقول : وسبيل وكيع كسبيل ابي معاوية ، ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر بالمزدلفة دون غيرها من الاماكن لا محالة .

المثال الثامن :

سمعت مسلماً يقول : ومن خالص الوهم لابن لهيعة :
حدثنا زهير بن حرب ، ثنا اسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة قال : كتب
الى موسى بن عقبة يقول : حدثني يسري بن سعيد عن زيد بن ثابت ان النبي
صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد . قلت لابن لهيعة . مسجد
في بيته ؟

قال : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلماً يقول : وهذه رواية فاسدة من كل جهة فخطؤها
في المتن والاسناد جميعا ، وابن لهيعة . المصحف في متنه المغفل في
اسناده .

وانما الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد بخصوصه
أو حصير يصلى فيها وسنذكر صحة الرواية في ذلك ان شاء الله .

١ حدثني محمد بن حاتم ، ثنا بهز بن أسد ، ثنا وهيب ، حدثني موسى بن عقبة قال سمعت أبا النضر يحدث عن يسر بن سعيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله فيها ليالى . حتى اجتمع اليه أناس ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحج بأن يخرج إليهم وساقه .

حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن سعيد ثنا سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله — عن يسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال : احتج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلماً يقول : الرواية الصحيحة في هذا الحديث ما ذكرنا عن وهيب عن يوسف بن عقبة عن أبي النضر عن يسر بن سعيد عن أبي النضر . وابن لهيعة إنما وقع في الخطأ من هذه الرواية انه أخذ الحديث من موسى بن عقبة فيما كتب اليه كما ذكر . وهى الآفة التى نخشى على من أخذ الحديث من الكتب من غير سماع من الحدث أو عرض عليه ، فاذا كان أحد هذين السماع أو العرض فخليق ان لا يأتى صاحبه التصحيف القبيح وما أشبه ذلك من الخطأ الفاحش ان شاء الله .

وأما الخطأ في الاسناد فقلوه : كتب الى موسى بن عقبة يقول : حدثني يسر بن سعيد وموسى إنما سمع هذا الحديث من أبي النضر عن يسر بن سعيد .

المثال التاسع :

سمعت مسلماً يقول : ومن الاخبار المنقولة على الوهم في الاسناد والمتن جميعا ما حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو خالد ، عن أيمن ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : بسم الله وبالله والتحيات لله قال أبو الحسين : هذه الرواية من التشهد والتشهد غير ثابت الاسناد والثابت ، ما رواه الليث وعبد الرحمن بن حميد فتابع فيه فى بعضه فيما

حدثنا قتيبة ثنا الليث وثنا ابوبكر ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا عبد الرحمن بن حميد ، حدثني ابو الزبير عن طاوس عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن .

سمعت مسلما يقول : فقد اتفق الليث وعبد الرحمن بن حميد الرواسي عن ابي الزبير عن طاوس وروى الليث فقال : عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل واحد من هذين اثبت في الرواية من أيمن ، ولم يذكر الليث في روايته حين وصف التشهد : بسم الله وبالله .

فلما بان الوهم في حفظ أيمن لاسناد الحديث بخلاف الليث وعبد الرحمن اياه ، دخل الوهم ايضا في زيادته في المتن فلا يثبت ما زاد فيه .

وقد روى التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه عدة صحاح ، فلم يذكر في شيء منه بما روى أيمن في روايته : قوله : بسم الله وبالله . ولا ما زاد في آخره من قوله : أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار .

والزيادة في الاخبار لا يلزم الا عن الحفاظ الذين لم يغشروا لحديثهم الوهم في حفظهم .

المثال العاشر :

سمعت مسلما يقول : ومن الحديث الذي في متنه وهم : حدثنا ابن نمير ، ثنا ابي ، ثنا حجاج ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق نصيبا له في عبد ضمن لاصحابه في ماله ان كان موسرا وان لم يكن له مال بذل العبد .

وروى هذا الخبر غير واحد . هذه الرواية عن نافع في استسعاء العبد فاعتق والدليل على (خطائه) اتفاق الحفاظ من اصحاب نافع على ذكرهم في الحديث المعنى الذي هو ضد السعاية ، وخلاف الحفاظ المتقين لحفظهم يبين ضعف الحديث من غيره وسنذكر ان شاء الله ما روى الحفاظ من اصحاب

نافع بخلاف من قدمنا روايته في هذا الخبر .

حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله : من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة المدل فلعطى شركاه حصصهم وعتق عليه العبد والآن فقد عتق منه ما اعتق .

وروى عبيد الله عن نافع بهذا - وأيوب ، ويحيى بن سعيد ، وجريز بن حازم ، والليث وابن جريج ، ومعمرو بن الزهري عن سالم عن ابن عمر ، وسفيان بن عيينة عن عمرو عن سالم وحبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر .
وعبد العزيز عن أهل مكة ، عن ابن عمر .

قد ذكرنا جملة من روى هذا الخبر عن ابن عمر وليس في حديث واحد منهم ذكر السعاية إلا الذي قدمنا حديثهم من قبل .

وفيما ذكر مالك وعبيد الله وأيوب وجريز بن حازم في حديثهم فإن لم يكن له مال عتق منه - بيان أن السعاية ساقطة عن العبد .

وليس حجاج وأشعث والدا لابي عن الصائغ بشي* يعتبر بهم مع الرواية من هؤلاء إذا خالفوه فكيف بهم جميعا وقد اطبقوا على الخلاف له .

فأما ابن أبي ذئب ، فلم يذكر ابن أبي فديك السعاية عنه في خبره وهو سماع الحجازيين فلعل ابن أبي بكر حين ذكر عنه السعاية كان قد لقن بالنقد لأن سماعه عن ابن أبي ذئب بالعراق فيما نرى وفي حديث العراقيين عنه كثير . . . " ١ " .

نتيجة تلك المقارنات :

يلاحظ في المثال الاول أن الامام جمع خيوط رواية واحدة ، ثم قارن بسين طرقها المتعددة ، وخرج بنتيجة واحدة ، هي أن تلك الرواية التي تشير الى أن ابن عباس رضى الله عنهما قام عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يساره فيها وهم ، والصحيح أن ابن عباس رضى الله عنهما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله الى يمينه .

وكذلك فعل مسلم في الأمثلة الباقية . وهذا هو منهجه في جميع الرسالة . ويمكن الجزم بأن هذا هو المنهج الذي سار عليه المحدثون لمعرفة الاخطاء التي دخلت في الحديث بطريقة ما أثناء الرواية ، الا أنهم لا يصرحون بذلك - غالبا ما - وستأتى أمثلة أخرى لالقاء المزيد من الضوء على هذا المنهج أن شاء الله .

وقد يخيل الى المرء أن منهج المقارنة الذي استعمله الامام مسلم هو من نتاج القرن الثالث .

والحقيقة أن منهج المقارنة هذا لا بد أن يكون قد مر بمراحل مختلفة حتى آل به الأمر أخيرا الى أن أصبح منهجا واضح المعالم ، فها هي تلك المراحل ؟ وكيف نشأت الفكرة ؟ .

تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها

قد علمنا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل من ضمن المناهج التي أثرت عنه ، منهج " التثبت بسؤال أكثر من واحد " ، ويشتهر بـ " أوضح " الرجوع الى أكثر من مرجع واحد .

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في قصة الافك .

بعثنا وجد صلى الله عليه وسلم الالسة الاثيمة تلوك عرضه ، فأراد
صلى الله عليه وسلم أن يتثبت من براءة أهله - كما يعلمها - فسأل أسامة
ابن زيد ، وعلي بن أبي طالب ، وهما من الصق الناس ببیت محمد صلى الله
عليه وسلم .

حيث ان الاول ابن ربيبه ، والثاني ابن عمه ، وكلاهما ترعوا في كنفه
فكانا من أعرف الناس بخبايا بيته - ان كان لبيته خبايا .
فسأل أسامة بن زيد ، ثم سأل علي بن أبي طالب ، فأشار عليه الأخير
ان يسأل الجارية التي ترعى شئون البيت ، فسألها الرسول صلى الله عليه وسلم " ١ " .
وهكذا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، سأل ثلاثة أشخاص في
الحادثة الواحدة ، ثم نجد هذا النهج يستعمل عند التابعين ، حيث
يطبقونه على الحديث النبوي ، فيسألون غير واحد في الحديث الواحد ، وذلك
من باب التثبت . ومثال ذلك :

المثال الأول :

عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة ، فقلت لها : ألا
تحدثيني عن مرض رسول الله ؟ قالت بلى
قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : فدخلت على عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما .
فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

قال : هات . فعرضت حديثها عليه ، فما أنكر منه شيئا غير أنه
قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟
قلت : لا .
قال : هو علي بن أبي طالب " ٢ " .

فاذا تقدمنا قليلا ، نجد محمد بن سيرين يقول : كنت اسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد " ١ " .
فمحمد بن سيرين لا يكفي بالرواية عن رجل واحد ، بل يسمع من عشرة فيقف بذلك على اختلاف الفاظهم .

مثال آخر :

عن الزهري قال : اخبرني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله .
فنرى الزهري يأخذ الحديث الواحد عن أربعة اشخاص ، وهو بسلوكه هذا المنهج قد حقق أكثر من هدف :
أولا (تثبت من أصل القصة حيث رواها أربعة اشخاص .
ثانيا (عرف النقاط التي يجتمع عليها هؤلاء الرواة ، وبالتالي النقاط التي يختلفون فيها .
ثالثا (اعتبر بمكانتهم من الحفظ والادراك ، فعرف من هو أقوى لحديثها من الآخر وبهذا تمكن من الحكم على اساتذته فعرف قوتهم من ضعفهم ، وذلك عن طريق مروياتهم .

قال : " وكلهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أقوى لحديثها من بعض ، واثبت له اقتصاصا ، وقد وهيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا " ٢ " .

وهكذا نجد هذه الأمثلة الثلاثة تصور لنا تطور هذا النوع من النقد في الجيل الواحد :

- ١ - فعبيد الله بن عتبة بن مسعود عرض حديث عائشة على ابن عباس ليتأكد من صحة حديثها بمقارنته بحديث ابن عباس رضى الله عنهما .
 - ٢ - ثم جاء محمد بن سيرين ، فسمع من أكثر من واحد وميز اختلاف الفاظهم وذلك عن طريق المقارنة .
 - ٣ - ثم جاء الزهري فأخذ الحديث الواحد عن أكثر من استاذ وميز الفاظهم وزاد على هذا ، فاعتبر مكانتهم من الحفظ والاتقان .
- فإذا ما وصلنا الى نهاية عهد التابعين ، نجد ان هذه الطريقة يرغب فيها الطلاب من قبل اساتذتهم ، يقول ايوب السختياني (١٣١ هـ) " انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره " ١ .
- اذن فقد طلب من التلاميذ ان يتلقوا الحديث من مصادر متعددة ليتمكن ذلك من الوقوف على علل الحديث .
- وعلى هذا فلم يكن المقصود من وراء ذلك هو الافتخار بكرة الطرق ، بل كان الهدف ضبط الحديث وفهمه والوقوف على علله ، ولهذا كان الامام احمد يستغرب ممن يكتب الحديث من وجه واحد محاولا بذلك ضبطه في الوقت الذي لم يتمكن هو من ضبطه بعد ان كتبه من سبعة أوجه .
- قال احمد : " كتبنا الحديث من ستة أوجه أو سبعة ، ولم نضبطه ، كيف يضبطه من كتبه من وجه واحد " ٢ .
- فإذا كان هذا الحد لا يكفي لضبط الحديث ، فيا ترى كم عدد الواجه التي تلزمهم حتى يتفهموا الحديث حق فهمه ؟
- ويجيب على هذا السؤال يحيى بن معين - وهو معاصر للامام احمد - يقول " لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً لما عقلناه " ٣ .
- ويذهب بعضهم الى أبعد من هذا - فقد روى عبد الله بن جعفر بن خاقان السلمي - قال : سألت ابراهيم بن سعيد عن حديث من مسند أبي بكر .

(١) جامع بيان العلم ١ : ٩٩
(٢) شرح علل الترمذى ٤٧ / أ
(٣) الجامع للخطيب البغدادي ٣٥ / أ

- فقال لجارته : أخرجى لي الجزء الثالث والمشرين من مسند أبي بكر .
فقلت : لا يصح لأبي بكر عشرون حديثاً من أين ثلاثة وعشرون جزءاً ؟
فقال : كل حديث لم يكن عندى من مائة وجه فأنا فيه يتم " ١ " .
- وإذا كان هذا المنهج قد ارتفع فيه العدد حتى بلغ المائة . فيا ترى ما هى الفوائد التى أمكن الحصول عليها من جراء تطبيقه ؟
- وهل هى نفس الفوائد التى جناها الزهرى من تطبيق هذا المنهج ؟ أم تطورت الفوائد هى الأخرى وتعددت ؟ ولعل ابن معين خير من يجيب على هذا السؤال ،
- جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة .
فقال له : ما سمعتها من أحد ؟
قال : نعم حدثنى سبعة عشر نفساً عن حماد بن سلمة .
فقال : والله لا حدثتك .
فقلت : إنما هو درهم وانحدر إلى البصرة فليسمع من التبوذكى .
فقال : شأنك .
- فانحدر إلى البصرة وجاء إلى موسى بن اسماعيل .
فقال له موسى : لم تسمع هذه الكتب عن أحد ؟
فقال : سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وأنت الثامن عشر .
فقال : وما تصنع بهذا ؟
- فقال : ان حماد بن سلمة كان يخطئ فأردت أن أميز خطأه عن خطأ غيره فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شئ علمت أن الخطأ من حماد نفسه . وإذا اجتمعوا على شئ عنه وقال واحد منهم خلافهم علمت أن الخطأ منه لا من حماد فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه وبين ما أخطأ عليه " ٢ " .

(١) ميزان الاعتدال ٣٥ : ١

(٢) المجروحين لابن حبان ١/ ١١

فقد تولى يحيى بن معين بفضل هذا المنهج الى الاهداف الآتية :

- (١) استطاع تحديد الخطأ فى كل من الشيخ والتلميذ .
- (٢) عرف أخطاء كل تلميذ .
- (٣) وبالتالى عرف اثبت تلميذ وأضعف تلميذ فى ذلك الشيخ .
- (٤) عرف عدد الأخطاء التى كانت عند الشيخ .

ولربما كانوا يجرون مثل هذه الدراسات ويقيدون نتائجها عند الرجوع اليها ، ولهذا ، فلا نعجب اذا سمعناهم يقولون: فلان فى فلان اثبت من فلان وفلان ضعيف فى فلان ، فليس هذا الحكم منهم من باب الرجم بالقياس ، وانما هو نتيجة مثل هذه الدراسات ، كما رأينا ، والامثلة الآتية تزيد الموضوع توضيحاً :

قال احمد : كنت انا وابن المدينى . فذكرنا اثبت من يروى عن الزهرى .

فقال على : سفيان بن عيينة .

وقلت أنا : مالك ، فان مالكا أقل خطأ وابن عيينة يخطئ فى نحو من عشرين

حديثاً عن الزهرى . ثم ذكرت ثمانية عشر منها .

وقلت : مات ما أخطأ فيه مالك .

فجاء بحدِيثين أو ثلاثة .

فرجعت ، فاذا ما أخطأ فيه سفيان بن عيينة اكثر من عشرين حديثاً .

قال احمد : عند مالك عن الزهرى نحو من ثلاثمائة حديث ، وكذلك ابن عيينة عنه نحو " ١ " .

ويمكن الاستنتاج فى ضوء هذا النص أن أخطاء مالك وابن عيينة - على

الأغلب - كانت مدونة عند احمد بن حنبل ، والدليل على ذلك رجوعه اليها وثبته منها حتى انه لوجد ما اكثر مما قد ذكر .

وكانت عنده ايضا عدد الاحاديث التى تلقاها كل من ابن عيينة ومالك عن

الزهرى وكأنما الامام احمد قد أجرى هنا النسبة والتناسب ، وكنيجة لذلك استطاع

احمد ان يصدر هذا الحكم وهو أن مالكا اثبت فى الزهرى من سفيان بن عيينة

وكان هذا الحكم منه مبنياً على منهج على دقيق .

مثال آخر :

" قال صالح بن احمد ، قلت لابي ، أيما أثبت عندك ، عبد الرحمن بن مهدي أو وكيع ؟

قال : عبد الرحمن اقل سقطان من وكيع في سفيان ، فقد خالفه وكيع في ستين حديثا من حديث سفيان ، وكان عبد الرحمن يجي بها على الفاظها " ١ " .

مثال آخر :

سئل عبد الرحمن بن مهدي من اثبت في الاعمش بعد الثوري ؟

قال : ما اعدل بوكيع أحدا .

قال له رجل : يقولون : ابو معاوية .

فنفر من ذلك وقال : ابو معاوية عنده كذا وكذا وهما " ٢ " .

واذا كانت مرويات المحكومين عليهم غير متساوية ، فلا يمكن اصدار مثل هذا الحكم عليهم ، لانه عندئذ تختلف النسبة بينهم ، ويلاحظ هذا في المثال الآتي :

مثال آخر :

حدثنا ابن عريرة قال : كنت عند يحيى بن سعيد وعنده بليل وابن ابي

خدويه وعلى (اي ابن المديني) فأقبل الشاذكوني فسمع عليا يقول ليحيى بن

سعيد : طارق وابراهيم بن مهاجر ؟

فقال يحيى : يجريان مجرى واحمد .

فقال الشاذكوني : يسألك عما لا تدري ، وتكلف لنا ما لا تحسن ، انما

تكتب عليك ذنوبك .

حديث ابراهيم بن مهاجر خمسمائة ، وحديث طارق مائتين ، عن

ابراهيم مائة وعن طارق عشرة ، فأقبل بعضنا على بعض فقلنا : هذا ذل .

فقال يحيى : دعوه ، فان كلمتموه لم آمن ان يعرفنا اعظم من هذا " ٣ " .

(١) شرح علل الترمذي ٤٣/ب

(٢) نفس المرجع ٤٤/ب

(٣) الكامل لابن عدي ٣٥/أ

فقد احتج الشاذكونى على ما صدره يحيى بن الحكم على طارق و ابراهيم بن مهاجر على انهما بمنزلة واحدة فى الحفظ والاتقان ، فى الوقت الذى يختلفان فى عدد الاحاديث ، فأحدهما احاديثه خمسمائة والآخر مائتين ، ثم أجرى الحكم على مائة حديث من احاديث الاول ، وعشرة احاديث من احاديث الثانى ، وظاهر انه ليست هناك نسبة بينهما . ولهذا رد الشاذكونى هذا الحكم ولم يقبـل به ومن جهة اخرى فقد اقتنع بوجهة نظره يحيى بن سعيد القطان ، لانه وجد ان وجهة نظر الشاذكونى صائبة ، ولهذا لم يسعه الا ان يصـدع للحق والحـق أحق أن يتبع .

ولعل هذه الامثلة استطاعت ان تقرب الى الاذهان مناهج المحدثين فى نقدهم لمن تقدمهم وكيفية معرفتهم لعلل حديث من سبقهم ، وأن ذلك كان عن طريق الاستقراء ، ثم الاعتبار ، ولقد وردت اشارات من بعض الناقدين الى هذا المنهج ، فقد قال عبد الله بن المبارك " اذا اردت ان يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض " ١ .

ومعنى كلامه : انك اذا اردت الوقوف على علة الحديث فقاـرن بين طرقه المتعددة ، فانك ستقف على الحديث الصحيح السالم من العلة ، والى هذا المنهج نفسه يشير كلام على بن المدينى حيث يقول " الباب اذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه " ٢ .

ويشير اليه ايضا الخطيب البغدادى بقوله : والسبيل الى معرفة علة الحديث ان يجمع بين طرقه وينظر فى اختلاف رواته ، ويعتبر بمكانتهم من الحفظ ومنزلتهم فى الاتقان والضبط " ٣ .

ومنهج السير والاعتبار هذا قد سار عليه الخلف ايضا مقتدين فى ذلك بسلفهم وقد سلك هذا المنهج كل من ابن حبان ، وابن عدى ، والخطيب البغدادى وأخيرا الذهبى : والامثلة على ذلك كثيرة ، الا اننا نكتفى ببعضها :

(١) الجامع للخطيب البغدادى ٥ / ١

(٢) توجيه النظر ٢٦٥

(٣) الجامع للخطيب ٥ / ١ وتوجيه النظر ٢٦٥

أولا (ابن حبان :

" نا على بن سعيد قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : من
سمع من ابن لهيعة قديما فسماعه أصح ، قدم علينا ابن المبارك سنة
تسع وسبعين ومائة .
قال : من سمع من ابن لهيعة منذ عشرين سنة فهو صحيح . قلت له ،
اسمعت من ابن المبارك ؟

قال : لا .

قال ابن حبان معلقا على هذه العبارة .

قال ابو حاتم (ابن حبان) هذا اذا ميز بين حديثه المعروف عنه
الذى حدث من كتابه وبين ما حدث بعد احتراق كتبه ، وقد سبوت
حديثه من رواية الحبادلة عنه عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن وهب
وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وبين حديثه الذى حدث بعد احتراق كتبه
فلما حدث بما ليس من حديثه بعد احتراق كتبه ، فرأيت فى القديم
أشياء مدلسة ، وأوهاما كثيرة ، تدل على قلة ميالة ، كانت فيه قبل
احتراق كتبه ، فلما حدث بما ليس من حديثه بعد احتراق كتبه استحق
الترك " ١ " .

ثانيا (ابن عدى :

أ - نقل الذهبى فى الميزان فى ترجمة ابراهيم بن ابي يحيى
قول ابن عقدة : " نظرت فى حديث ابراهيم بن ابي يحيى وليس هو بمنكر .
قال ابن عدى معلقا عليه : هو كما قال ابن عقدة ، قد نظرت
انا الكثير فى حديثه ، فلم أجده له حديثا منكرا . " ٢ " .

(١) المجروحين لابن حبان ٢٦ / أ وانظر ايضا ميزان الاعتدال ٢ : ٤٨٢

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٥٩ -

ب - ونقل الذهبي - في ترجمة بريد بن عبد الله بن أبي بردة -
قول ابن عدي : اعتبرت حديث بريد ، فلم أر فيه حديثا أنكر ، سوى
حديث اذا اراد الله بأمة خيرا " ١ " .

ج - ونقل ايضا في ترجمة ابراهيم بن الهيثم البلدي قول ابن عدي فيه
قد فتشت حديثه الكثير ، فلم أجد له حديثا منكرا ، يكون من جهته " ٢ " .

ثالثا (الخطيب البغدادي :

قال في ترجمة عبد الله بن خيران البغدادي : " اعتبرت كثيرا
من حديثه فوجدته مستقيما يدل على ثقته " ٣ " .

رابعا (الذهبي :

نقل الذهبي عند ترجمته ليعقوب بن محمد الزهري قول ابن عدي فيه
مديني ليس بمعروف .

" قال الذهبي متعبا عليه سبب عدم معرفة ابن عدي به أنه ما
لحق اصحابه ، ولا نشط لكتابة حديثه عن اصحاب اصحابه ، والافالرجل
مشهور " ٤ " .

وهكذا سار هذا المنهج عبر الاجيال حتى وصل اخيرا الى الذهبي رحمه
الله ، ولعل هذا المنهج يكون قد ازاح بعض الريب الذي تسلط على بعض
النفوس من ان المحدثين كانوا في احكامهم يرجعون بالخيال ، ويرسلون احكامهم
من الجرح والتعديل دون قواعد أو ضوابط - مع ان الحقيقة عكس ذلك تماما .

بقي بعد هذا سؤال يرد هنا :

لم يختلف المحدثون في احكامهم على الرجل الواحد بين معدل ومجرح
مع أنهم يسرون تحت نهج واحد ويخضعون لمنهج واحد في نقدهم ؟ .

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٣٠٥

(٢) نفس المرجع ١ : ٧٣

(٣) تاريخ بغداد ٩ : ٤٥١ وميزان الاعتدال ٢ : ٤١٥

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٤

لم تختلف احكام النقاد جرحا وتعديلا

وللاجابة على هذا السؤال ، أحبان أوجه الانظار الى بعض امثلة
من واقع الحياة ، تعين على وضع ذلك :

المثال الأول :

انه حتى اليوم لا يكاد يتفق استاذان على تقدير ورقة اجابة واحدة ، ولذا
تضطر ادارة الامتحانات ان تشفع بالاسئلة نماذج للاجابة النموذجية ، وربما لسو
أعدنا لاستاذ ورقة الاجابة التى سبق وان قدر لها الدرجة التى تستحقها ، لجاء
تقديره مخالفا لما سبق ، ذلك لانه لا توجد - حتى اليوم - معايير مقننة
يمكن على ضوئها تحديد وجهات النظر المختلفة ، كما انه من الملاحظ ان بعض
المربين يهتمون بحفظ المعلومات ومدى استظهار الطالب لها ، بينما يعنى
آخرون عناية شديدة بالافكار الاساسية للموضوع . فى الوقت الذى يذهب فريق
ثالث الى الاهتمام بكيفية تناول الطالب للموضوع ، وأثره فى ذلك ، الى غير
ذلك من الامور التى يلاحظها المربون اثناء تقدير اوراق الاجابة .

المثال الثانى :

ونستطيع ان نلاحظ هذه الظاهرة واضحة ايضا فى عالم الطب ، فاذا
عرضنا مريضا على طبييين ، فانهما قد يختلفان أولا فى تشخيص الداء ، وثانيا
غالبا ما يختلفان فى وصف الدواء ، وأخيرا يختلفان فى مقدار جرعة الدواء . مع
أنهما قد يكونان تخرجا من كلية واحدة ودرسا على مقعد واحد واستاذ واحد
ومع هذا يختلفان . ولكل وجهته ونظرتيه .

المثال الثالث :

ولنتقدم قليلا ، خذ كمية من الدم واعطها لكيميائيين يعملان فى معمل
واحد ، ويستعملان نفس الادوات ، نلاحظ انهما يختلفان غالبا فى تقدير عدد
كرات الدم . فهل معنى هذا ان هذه الفئات الثلاثة تعمل بدون منهج مرسوم
أو نظام محدود ؟ .

كلا ، بل هناك نظام خاص لكل فئة ومنهج معين تتمسك به وتسير عليه
الا ان وجود بعض العوامل هي التي تؤثر على النتيجة النهائية ، وليس مجال
البحث هنا بيان هذه العوامل اذ يكفي ان نثبت ان المحدثين بنوا نقدهم على
منهج علمية صحيحة ثابتة . أما النتائج التي توصلوا اليها ، هل كانت
صحيحة ، أم كانت مجانية للضواب ؟ ، فهذا يتوقف على مدى دقة تنفيذهم لتلك
المنهج ، وهذا يتطلب بحثا خاصا . وليس معنى هذا ان المحدثين لم يخطئوا
في احكامهم ، بل قد أخطأوا فعلا شأنهم في ذلك شأن صاحب كل نظام ، وقد
تعقب بعضهم على بعض في ذلك . وسنفرد فصلا خاصا تحت عنوان " نقد
الناقد " ان شاء الله تعالى .

هدف نقاد الحديث

وان المتأمل لاختبارات المحدثين وتحرياتهم وتدقيقاتهم ليقف مذهوشا
مستغربا متعجبا من أنفسهم الطويل وصبرهم الدؤب ، وليس من المستغرب نقدهم
لمن نقدوا ، وانما المستغرب حقا انه كيف سلم من نقدهم من الرواة بن سلم
ذلك لانهم لم يكونوا يراعون في نقدهم قرابة ولا صداقة ، بل يصدعون بالحق
ولو كان النقد موجها الى اقرب قريب لديهم .

١ - (قال علي بن المديني : ابن ضعيف) " ١ " .

٢ - (وكان الجارودي اذا مر بقبرجده يقول : يا أبت لو لم تحدث بحديث
بهز بن حكيم لمرتك) " ٢ " .

٣ - (وقال شعبة : سميت ابني سعدا ، فما سعد ولا أفلح) " ٣ " .

٤ - (قال علي بن الحسين بن الجنيد ، سمعت ابا داود يقول : ابني
عبد الله كذاب) " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٠١

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٤

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١٢٢

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٣٣

٥ - (قال عبيد الله بن عمرو قال لى زيد بن ابى انيسة : لا تكتب عن اخى فانه كذاب) "١" .

٦ - قال ابو حاتم : قدمت مع خالى قزوين فحمل الى خالى مسنده ، فنظرت فى اول مسند ابى بكر ، فاذا حديث كذب عن شعبة فتركه ، وجهه خالى ان اكتب عنه ، فلم تطاوعنى نفسى "٢" .

٧ - قال الذهبى : ولو حاييت احدا ، لحاييت ابا على لكان علواً روايتى فى القراءات عنه "٣" .

فهذه النصوص ايضا براهين ساطعة وأدلة قاطعة على ان نقدم كان فى غاية من النزاهة ، وكيف لا يكون كذلك وفايتهم القصوى فى تقديم مرضاة الله تعالى وذلك بتتقية سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام والتي هى الركن الثانى من أركان الشريعة الاسلامية ، من أى شائبة (قيل لشعبة بن الحجاج : يا ابا بسطام كيف تركت علم رجال وفضحتهم ؟ فلو كفت ؟ فقال : اجلونى حتى انظر الليلة فيما بينى وبين خالى ، هل يسعنى ذلك ، قال : فلما كان الغد خرج على حمير له فقال : قد نظرت فيما بينى وبين خالى فلا يسعنى دون أن أبين للناس "٤" .

(عن ابى بكر بن خلاد قال ، قلت لىحى بن سعيد القطان : اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ . قال قال : لان يكون هؤلاء خصمائى احب الي من ان يكون خصمى رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : لم حدثت عنى حديثا ترى انه كذب "٥" .

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ٣٦٤
(٢) السراج والتعديل ٣/٢/١
(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٣
(٤) الكفاية ٤٤
(٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٤٣

(قال رافع بن اشرس : سمعت ابن ادريس يقول : كان شعبة لا يستغفر لعباد بن كبير " ١ " .)

وحدثنا مجيب بن موسى قال : كنت مع سفيان الثوري بمكة فمات عباد بن كبير فلم يشهد سفيان جنازته " ٢ "

ولربما كانت نظرة النقاد في نقدهم ان يجنبوا هؤلاء الذين يحدثون بغير الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحاقبة المؤلمة التي تنتظرهم ، ذلك لان من عمل بتلك الاحاديث كان وزرها ووزر من عمل بها على من حدث بها الى يوم القيامة . فأراد النقاد ان يبينوا للناس امرهم لكيلا يعملوا بتلك الاحاديث .

نقد الناقد

ثم بعد هذا كله كانت الاحكام الصادرة من قبل النقاد تراجع ، فتارة يتراجع الناقد بنفسه اذا لم يجد الدليل القطعي لاصدار حكمه ، ومن ثم يبطل حكمه .

حدثنا يعقوب بن اسحاق القلوسى ، سمعت ابا بكر بن ابي الاسود يقول ، كنت اسمع الاصناف من خالى عبد الرحمن بن مهدى ، وكان في اصول كتابه قم قد ترك حديثهم ، منهم الحسن بن ابي جعفر ، وعباد بن صهيب وجماعة ، ثم اتيته بعد ، فأخرج الى كتاب الديات فحدثني عن الحسن بن ابي جعفر . فقلت له : اليس قد كنت ضريت على حديثه ؟

فقال : يا بنى تفكرت فيه اذا كان يوم القيامة قام فتعلق بى وقال : يا رب سل عبد الرحمن فم اسقط عدالتى ؟ وما كان لى خجة عند ربي ، فرأيت ان أحدث عنه " ٣ " ، وتارة يخطئ في حكمه ولا يتنبه لذلك ، وهذه من الطبيعية البشرية .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٧٢

(٢) المصدر السابق

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٣

فالانسان محل الخطأ والنسيان ، فاذا وقع مثل هذا - وهو ليس بنادر -
فهناك محاكم الاستئناف تبين خطأ الناقد وتبرى ساحة المحكم عليه .
وقد استدرك كثير من النقاد على بعضهم ، بل وألفوا في ذلك مؤلفات
خاصة مثل كتب الاوهام ونورد هنا بعض الامثلة على نقد الناقد :

١ - شعبة الجبال :

(معاذ بن معاذ : قال لى شعبة الا ترى الى يحيى القطان يتكلم
فى قيس بن الربيع . ووالله ما له الى ذلك سبيل " ١ ") .

٢ - يحيى بن معين :

(قال ابراهيم الحبلسى سمعت ابن معين يقول : يونس ثقة كان
مع جعفر بن يحيى وكان موسرا . فقال له رجل : انهم يرمونه بالزندقة .
فقال : كذب ، رأيت ابني ابي شيبة اتياه فأقصاهما فذهبا يتكلمان
فيه " ٢ ") .

٣ - الامام احمد :

(ناعبد الله بن احمد فيما كتب الى قال : قلت لاي : ان يشر
ابن عمرزم انه سأل مالكا عن صالح مولى التؤمة .
فقال ابي : مالك كان قد ادرك صالحا وقد اختلط وهو كبير - من سمع
منه قديما فذاك . وقد روى عنه اكابر اهل المدينة وهو صالح الحديث " ٣ ") .

٤ - الامام احمد :

(قال يحيى يعنى ابن شعيب القطان : محمد أحب الينا .
قال احمد بن حنبل : ما صنع شيئا سهيل اثبت عندهم من محمد
بن عمرو " ٤ ") .
وقد تعقب الذهبي على كثير من أئمة هذا الشأن وسنورد امثلة لذلك :

-
- (١) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٣
(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٧٨
(٣) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٤١٧
(٤) المصدر السابق

استدراكات الذهبى على أئمة النقد

١ - شعبة بن الحجاج :

ذكر الذهبى فى ترجمة (المنهال بن عمرو الكوفى) قال : ثم فى الاخر ترك الرواية عنه شعبة فيما قيل ، لانه سمع صوت غنا من بيته قال الذهبى : وهذا لا يوجب غمز الشيخ " ١ " .

٢ - البخارى :

أ - ذكر الذهبى فى ترجمة (مقسم)

قال : والعجب ان البخارى اخبر له فى صحيحه ، وذكره فى الضعفاء ، فساق له حديث شعبة عن الحكم ، عن مقسم عن ابن عباس : احتجم النبى صلى الله عليه وسلم وهو صائم ثم روى عن شعبة ان الحكم لم يسمع من مقسم حديث الحجامه " ٢ " .

ب - نقل الذهبى عند ترجمته (الحبيب بن ابي ثابت) قول البخارى :

قال أى البخارى : سمع من ابن عمر ، وابن عباس . تكلم فيه ابن عون . قلت (أى الذهبى) وثقه يحيى بن معين وجماعة . واحتج به كل من افرد الصحاح بلا تردد ، وغاية ما قال فيه ابن عون : كان أعور . وهذا وصف لا جرح " ٣ " .

ج - قال الذهبى عند ترجمة (ارقم بن شرحبيل) ذكره البخارى

ايضا فى كتاب الضعفاء ، فقال : سمع ابن مسعود ، روى عنه ابو قيس وابو اسحاق ولم يذكر ابو اسحاق سمعا منه . قلت (أى الذهبى) لم يذكر ابو عبد الله مستندا لذكره فى كتاب الضعفاء " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٩٢

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٦

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٥١

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ١٧١

٣ - يحيى بن معين :

ذكر الذهبى عند ترجمة (يوسف بن يزيد ابو معشر البراء)
قال : ضعفه يحيى بن معين بلا وجه واثنى عليه غير واحد " ١ " .

٤ - ابو حاتم الرازى :

ونقل فى ترجمة (ابراهيم بن يوسف الباهلى البلخى)
قول ابى حاتم . قال ابو حاتم : لا يشتغل به .
قلت : هذا تحامل لأجل الارجاء الذى فيه . وقد قال ابن
حبان : ظاهره الارجاء ، واعتقاده فى الباطن السنة " ٢ " .

٥ - النسائى :

أ - وذكر فى ترجمة (اشعث بن عبد الرحمن اليامى)
قلت : واسرف النسائى فى قوله : ليس بثقة ، ولا يكتسب
حديثه " ٣ " .

ب - ونقل فى ترجمة (اياس بن معاوية بن قرة) قول النسائى
فيه . قال النسائى : تكلموا فيه .
قلت : وثقه ابن معين . وساق له مسلم فى مقدمة صحيحه
وخرج له البخارى تعليقا " ٤ " .

٦ - أحمد بن على السليمانى :

أ - وقال فى ترجمة (الزبير بن بكار)
لا يلتفت الى قول أحمد بن على السليمانى حيث ذكره فى عداد
من يضع الحديث . وقال مرة : منكر الحديث " ٥ " .
ب - وقال عند ترجمته (نعيم بن عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى) :
وما ذكرته لولا ذكر ابى الفضل السليمانى له ، فبئس ما صنع " ٦ " .

(١)	ميزان الاعتدال	٤ : ٤٧٥
(٢)	ميزان الاعتدال	١ : ٢٧٦
(٣)	ميزان الاعتدال	١ : ٢٦٦
(٤)	ميزان الاعتدال	١ : ٢٨٣
(٥)	ميزان الاعتدال	٢ : ٥٨٨
(٦)	ميزان الاعتدال	٢ : ٦٥

٧ - العقيلي :

أ - وقال في ترجمة (أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني) :
وقد أوردناه العقيلي في الضعفاء وقال : في حديثه وهمس
قلت (أبي الذهبي) قول العقيلي : في حديثه وهم ، ليس بمسلم
له "١" .

ب - وذكر في ترجمة (أمية بن خالد بن الأسود القيسي) :
قال : وذكره العقيلي فما أبدى غير حديث وصله "٢" .

ج - وذكر في ترجمة (الربيع بن بسرة) :
قال العقيلي : قدرى داعية ، ولا مسند عنده "٣" .

د - وذكر في ترجمة (الحسين بن ذكوان المعلم) :
قال : ضعفه العقيلي بلا حجة .
ثم قال : وذكر له العقيلي حديثاً واحداً غيره يرسله ، فكان ماذا .
فمن ذا الذي ما غلط في أحاديث أشعبه ؟ أمالك ؟ "٤" .

٨ - ابن حبان ، و محمد بن عبد الله بن نمير ،

أ - وذكر في ترجمة (عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي المؤدب) :
قال : وأما ابن حبان فإنه يقيم كعادته ، فقال فيه : يروى
عن قوم ضعاف أشياء يدلونها عن الثقات . . . إلى أن قال لم
يروا ابن حبان في ترجمته شيئاً ، ولو كان عنده له شيء موضوع
لأسرع بإحضاره ، وما علمت أن أحداً قال في عثمان هذا أنه يدل
عن الهلكى . إنما قالوا : يأتي عنهم بالمناكير ، والكلام في
الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة ، تام الورع ، وكذا أسرف في
محمد بن عبد الله بن نمير فقال : كذاب "٥" .

-
- (١) ميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦
(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٢٧٥
(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩
(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٥٣٤
(٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٤٥

٩ - ابن خراش :

ونقل في ترجمة (احمد بن عيدة الضبي البصري)
قول ابن خراش فيه : تكلم الناس فيه ، فلم يصدق ابن خراش
في قوله هذا ، فالرجل حجة " ١ " .

١٠ - الحاكم :

ونقل في ترجمة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة) كلام الحاكم فيه
قال : اجمعت الامة على ان القتيبي كذاب .
قلت : هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله " ٢ " .

١١ - زكريا الساجي :

وقال في ترجمة (ابراهيم بن عبد الملك ابو اسماعيل القناد)
ضعفه زكريا الساجي بلا مستند " ٣ " .

١٢ - عبد الغني الازدي :

وذكر في ترجمة (ابراهيم بن محمد بن يوسف)
قال الازدي وحده : ساقط
قلت : لا يلتفت الى قول الازدي ، فان في لسانه في الجرح
رهقا " ٤ " .

١٣ - ابن عبد البر :

ونقل في ترجمة (زهير بن محمد البتيمي المروزي) قول ابن عبد البر
فيه : زهير بن محمد ضعيف عند الجميع .
قلت : كلا بل خرج له البخاري ومسلم " ٥ " .

-
- (١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٠٣
(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٧
(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٦١
(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٨٤ - ٨٥

١٤- الثباتى :

وذكر فى ترجمة (صدقة بن سهل ابو سهل الهنائى)
قال : وانما ذكرته لان الثباتى استدركه ونقل بلا اسناد عن
ابن معين انه قال : ليس بشئ " ١ " .

١٥- ابن حزم :

وقال فى ترجمة (راشد بن سعد الحمصى)
وشذ ابن حزم فقال : ضعيف " ٢ " .

١٦- ابن الجوزى :

وقال فى ترجمة (طالت بن عباد الصيرفى)
واما ابن الجوزى فقال من غير تثبيت : ضعفه علماء النقل
قلت (اى الذهبى) الى الساعة أفترسما وقعت باحد ضعفه " ٣ " .

١٧- ابن عدى :

وذكر الذهبى فى ترجمة (اشعث بن عبد الملك الحمرانى البصرى)
قال : وانما اورده لذكر ابن عدى له فى كامله ، ثم انه
ما ذكر فى حقه شيئا يدل على تلبيته بوجه ، وما ذكره احد فى
كتب الضعفاء ايدا " ٤ " .

قال الوليد : كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبه ولم

يسمعه .

قال الذهبى : هذا جميع ما قاله البخارى ولم يذكر شيئا يدل على
ضعفه " ٥ " (واقول) بلى قد بين البخارى ما يدل على ضعفه ، ولم يتنبه لذلك
الذهبنى رحمه الله .

-
- (١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣١٠
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٥
(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٤
(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦
(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٩٩

فقول البخارى : كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبته ولم يسمعه دليل على ان عبد الرحمن ربما يحدث من الكتاب الذى لم يسمعه ، فيكون بذلك مدلسا وهذا عيب بلا شك .

وهكذا وجدنا محاكم الاستئناف تؤدى عملها على خير وجه فى دنيا النقد فلم يكن النقاد يسلّمون للآخرين احكامهم اذا ما وجدوها مخالفة للواقع ، مجانية للصواب ، بعيدة عن الحقائق .

وخير دليل على ذلك ما قدمناه فى استدراكات الامام الذهبى على أئمة النقد الذين سبقوه فى هذا المضمار ، ولعل عنوان كتابه (ميزان الاعتدال) يكفى لاعطاءنا صورة صادقة عن سلوكه مسلك الاعتدال فى اصدار الاحكام على الرواة من ناحية ، ومن جهة اخرى تقوم احكام الناقدين بميزان الاعتدال .

ولا ينبغي ان يغرب عن اذهاننا ان هؤلاء النقاد كانوا لا يصدر عن احكامهم اذا لم تتوفر لديهم المعلومات اللازمة . وفى هذه الحالة يعلنون بكل صراحة عدم معرفتهم لذلك الراوى .

سئل يحيى بن معين عن عبد الرحمن بن عبد الله الخافقى ، فأجاب قائلاً لا أعرفه " ١ " ، ولا أعرف عبد الرحمن بن آدم . هكذا يعلنها يحيى بن معين بكل صراحة بانه لا يعرف هذا الشخص .

وقال الامام احمد بن حنبل بالنسبة لبكر بن يزيد المدنى : لا أعرفه " ٢ " وقال ابو حاتم بالنسبة لسليمان بن داود الجزرى : لا أفرقه " ٣ " ، كما ينبغي . وهذا خير دليل على انهم لم يكونوا فى احكامهم يرجعون بالخيال أو يتخضون بمات لا علم لهم به ، وانما كانت احكامهم تصدر عن علم ويقين .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٧٦

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٤٨

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٦

نتائج البحث

=====

بعد طواف طويل في هذه الابواب ، وعند الانتهاء من البحث ، بالامكان تلخيص النتائج فيما يأتي :

أولا (نشأة النقد :

اختلف الباحثون في نشأته فمن قائل : انه بدأ من عهد شعبية ابن الحجاج (١٦٠ هـ) ومن زاعم أن ظهوره كان على يد محمد بن سيرين (١١٠ هـ) .

ومن مدع انه نشأ على يد الشعبي (١٠١ هـ)

وقال رابع بان بزوجه كان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٣ هـ) .

وذهب خامس الى ان أول من انتقد ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١٣ هـ) " ١ " .

هذه الاقوال المختلفة ، كان لا بد من توجيهها والجمع بينها ان امكن ذلك . وازاء هذا لم يتمكن البحث من توجيه هذه الآراء فحسب " ٢ " بل اضاف نقطة جديدة هي ان النقد بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ومن هديه " ٣ " .

ثانيا (منهج النقد :

لقد اختلف الناس في امكانية النقد ، فادعى بعضهم بأنه غير ممكن وقال بعضهم بإمكان ذلك ، ولكنه عبارة عن الهام من الله سبحانه وتعالى يقذفه في قلوب النقاد - وكان هؤلاء يرون ان النقد لا يخضع لمنهج على . واثبتت هذه الدراسة عن طريق الاستقراء ان النقاد من المحدثين كانت لهم مناهج علمية متنوعة . وحيث ان القرآن الكريم نفسه أشار الى بعض تلك المناهج ، فقد استنار بذلك المسلمون ، ثم بمرور الزمن تنوع تلك المناهج وتعددت حسب متطلبات الوقت ومقتضياته .

(١) راجع ص ٤٧

(٢) راجع ص ٤٨ - ٤٩

(٣) راجع ص ٥٠

ثالثاً (عدالة الصحابة) :

وبما ان النقاد كلهم اتفقوا على عدالة الصحابة كافة ، وكان يرى لبعض الباحثين ان منهج المحدثين هذا غير فطري بل وغير معقول ، ان ان الصحابة بشر ، فكيف تعم العدالة عليهم جميعاً . ولهذا بحثنا مفهوم العدالة وماذا يراد بها ، وكانت النتيجة مطابقة وموافقة لما ذهب اليه سلفنا الصالح .

رابعاً (لقد كانت بداية التهمة بوضع الحديث منصبة على ربط ذلك بالفتنة ، وقد فسر البعض تلك الفتنة بالحروب التي وقعت في صدر الاسلام ، والحقيقة ان هذا التفسير كان من العوامل التي لم يتضح بها الغرض من السؤال عن الاسناد .

وقد كانت نتيجة دراسة تلك التفسيرات ان توصل البحث الى ان تفسير الفتنة بالحروب لا يستقيم مع مدلول النص وواقع سير الاحداث . وانما يراد بالفتنة ما ظهر من بدع واهواء ، وبرزت تلك البدع التشيع الذي كان الصدر الاول للكذب والتقول .

فراينا كيف ظهرت شهادات الزور بالعراق أولاً ، ثم تبع ذلك الكذب على علي كرم الله وجهه ، ثم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " ١ " . وكان عبد الله بن سبأ من الرواد الاوائل الذين حملوا راية الكذب متسترا بستار الدعوة لعلي كرم الله وجهه ، ومتخذاً ذلك وسيلة للعمل على تفويض دعائم الاسلام بدافع الحق اليهودي الدفين ومستعينا في ذلك بالعناصر الحاكمة على الاسلام .

ولما كان عبد الله بن سبأ (اليهودي الاصل) وثيق الصلة بالشيعة ، حيث ذكره النوبختي في فرق الشيعة ، اصبحت تلك الصلة وصمة عار في تاريخ التشيع مما حدا بالاستاذ مرتضى العسكري الى انكار شخصيته اصلاً . والادعاء بانه اسطورة . . رامياً - من وراء ذلك - الى هدفين رئيسيين :

الأول : التخلص من عار نسبة عبد الله بن سبأ إلى الشيعة .
الثاني : تشويه مصادر التاريخ الاسلامي ، والتشكيك في نقله اخباره
وعلى رأسهم رائد المؤرخين الامام الطبري .
وقد اثبت البحث عدم صحة ما ذهب اليه " ١ " .
هذه من اهم النتائج التي توصل اليها البحث . وأرجو ان اكون قد وفقت
فيهم .
والله سبحانه وتعالى اعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم " ١ "

دراسة حول كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)

حاول بعض الكاتين في الآونة الأخيرة ان يثبت أن "عبد الله بن سبأ" شخصية اسطورية ، خيالية ، ليس لها من عالم الحقيقة أى نصيب ، وقدّم هذا الكاتب بحثاً يقيم على الدراسة المقارنة - على حد تعبيره - وأنه لا يمكن لحاقل ان ينكر فضل الدراسات المقارنة وما لها من أثر فعال في تغيير كثير من المفاهيم . لأن هذا التقدم الحضارى ما هو الا نتيجة مثل هذه الدراسات المقارنة ومع اعتقادنا لكل هذا ، فاننا نقول :

إذا طبقت هذه الدراسات تطبيقاً صحيحاً ، جاءت بالنتائج الطيبة أما اذا لم تطبق حسب المناهج العلمية الصحيحة ، فان مثل هذه الدراسات لا تأتى بنتائج مرضية ، بل بالعكس ، تكون عاملاً هداماً في طريق التقدم الحضارى والفكرى ، وعلى ضوء هذا نستعرض بحث الكاتب لنرى الى أى مدى خالفه التوفيق أو خالفه في اختيار المنهج العلمى الصحيح لأجراء المقارنة التى قام بهما :

أولاً (جعل الكاتب عنوان بحثه "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى" . دراسات مقارنة لاساطير انتشرت في التاريخ الاسلامى منذ القرن الثانى الهجرى حتى اليوم .

وسنرى فيما بعد مدى ملائمة العنوان مع الحقيقة :

طريقته في البحث :

١ (جمع الباحث الروايات التى تثبت شخصية عبد الله بن سبأ ، وارجعها الى راويها الاول - على حد زعمه - او مخلقها الاول حسب النتيجة التى توصل اليها - وهو سيف بن عمر التميمي - المتوفى بعد ١٢٠هـ كما جاء ذلك في ص ٥٢ من كتابه .

- (٢) أ - ترجم لسيف بن عمر .
ب - ذكر مؤلفات سيف بن عمر .
ج - نقل اقوال المحدثين فيه .
(٣) أورد أربع عشرة قضية خولف فيها سيف بن عمر هي كالاتي :

١	بغت أسامة	ص ٦٩	الطبرى	٣ : ٢١٢
			ابن عساكر	١ : ٤٢٧
٢	احاديث سيف في	٧٥	الاصابة	٢ : ٢٣٠
	السقيفة		الطبرى في حوادث	١١ / هـ
٣	الردة	١٤٢	الطبرى	٢ : ٤٦١
٤	قصة مالك بن نويرة	١٤٥	الطبرى	٢ : ٥٠٣
٥	قصة العلاء بن الحضرمي	١٥٩	الطبرى	٢ : ٥٢٢ - ٥٢٨
٦	نجاح كلاب الحوآب	١٦٧	الطبرى	٣ : ٤٩٠ - ٤٩٢
٧	استلحاق زياد	١٧٥	الطبرى	٣ : ٢٥٩
٨	المغيرة بن شعبه	١٨١	الطبرى	٣ : ١٧٠ - ١٧١
٩	حبس ابي محجن	١٩٤	الطبرى	٣ : ٤٣ - ٥٧
١٠	ايام اختراعها سيف	١٩٩	الطبرى	٣ : ١٢ - ١٤
١١	الشورى	٢٠٧	الطبرى	٣ : ٢٩٢
١٢	قماذبان الهرمزان	٢١٩	الطبرى	١ : ٢٨٠
١٣	بلاد اختلقها سيف	٢٢٨	الطبرى	١ : ٢٥٣٧
١٤	تحريف في سسنى	٢٣٥	الطبرى	٢ : ٥٥٣ - ٥٥٦
	الحوادث التاريخية			

- (٤) الخاتمة وهي نتيجة البحث .
(٥) الملحق وفيه أجاب على أسئلة الدكتور احسان عباس استاذ التاريخ بجامعة الخرطوم سابقا .

ثانياً (مناقشة الباحث في طريقة بحثه) :

أ - جمع الباحث خيوط الروايات التي تثبت وجود عبد الله بن سبأ ،
ووقف بها عند سيف بن عمر التميمي ، مدعيًا بأن سيفًا هذا هو
المصدر الوحيد لهذه الروايات كلها . وليس هناك طرق أخرى
تثبت وجود عبد الله بن سبأ .

وقدم الباحث جد ولا يبين سلسلة طرق الروايات التي تثبت
وجود عبد الله بن سبأ ، وترجع كلها في النهاية إلى معين واحد
وهو سيف بن عمر التميمي .

وهذا الجدول ناقص لسببين :

١ - ليس فيه ذكر للحافظ ابن حجر الذي ترجم لعبد الله بن سبأ
في لسان الميزان " ١ " .

٢ - هناك عدة روايات عن طريق غير سيف بن عمر تثبت وجود عبد الله
ابن سبأ وتورد هنا بعضها ، والآخرة في نهاية هذا البحث
إن شاء الله .

١ - رواية ابن أبي خيثمة قال : حدثنا محمد بن عباد قال
حدثنا سفيان عن عمار الدهني قال : سمعت أبا الطفيل
يقول : رأيت المسيب بن نجبة أتى به . . . أي عبد الله
ابن سبأ . . . الخ

٢ - وحدثنا عمرو بن مرزوق قال : حدثنا شعبة عن سلمة
ابن كهيل عن زيد بن وهب قال : قال علي رضي الله
عنه : مالى ولهذا الخبيث الأسود يعني عبد الله
ابن سبأ .

٣ - ومن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا
محمد بن الحلاء قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن مجالد
عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سبأ .

٤ - وقال ابو يعلى الموصلى فى مسنده : حدثنا كريب
قال ثنا محمد بن الحسن الاسدى ، قال حدثنا
هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي
الجلال قال : سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ :
والله ما افضى اليّ بشىء كتمه احدا من الناس . الخ
٥ - وقال ابو اسحاق الفخزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن زيد بن وهب ، ان سويد بن غفلة
دخل على عليّ فى امارته فقال : انى مررت بنفسى
يذكرون ابا بكر وعمر . يرون انك تضر لهما مثل
ذلك منهم عبد الله بن سبأ " ١ " .

فهذه خمس روايات عن غير طريق سيف بن عمير .

ب - حكم الباحث على سيف بن عمر بالاختلاق لأن هذه الروايات التى
ثبتت وجود عبد الله بن سبأ كلها ترجع اليه .
وهنا نتساءل :

لم لا يكون الاختلاق ناشئا من أحد شيوخ سيف بن عمر ، والذين
لم يتطرق لهم الباحث البتة وأهمّل ذكرهم .
مع ان الواجب كان يحتم عليه ان يبرىء ساحتهم من وصمة
الكذب والضعف أولا ، ثم يحصره فى سيف بن عمر ، خصوصا اذا
كان لسيف بن عمر شيوخ ضعفاء . فعندئذ قد تكون التبعة عليهم
لا عليه .

وهذا هو الواقع فعلا ، فقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى
فى الاصابة قال : روى ابن عساكر فى تاريخه من طريق الحكم بن
عتيبة انه قيل له اشهد خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين الجميل ؟
فقال : لا ذاك خزيمة بن ثابت آخر . ومات ذوالشهادتين
فى زمن عثمان . هكذا اورده من طريق سيف صاحب الفتح عن
محمد بن عبيد الله عن الحكم . وقد وهاه الخطيب فى الموضح
وقال : اجمع علماء السير ان ذال الشهادتين قتل بصفين مع على
وليس سيف بحجة اذا خالف .

قلت (أى ابن حجر) لا ذنب لسيف بل الآفة من شيخه
وهو الحزمى "١".

وما دام الاحتمال قائما بان الآفة قد تكون من شيوخ سيف
الضعفاء ، فهو برى حتى تثبت ادانته — وهذا غير ممكن — الا
عن طريق الدراسة المقارنة حسب مناهج المحدثين .
ج (لم يستطع الباحث ان يأتى برواية واحدة ولو — ضعيفة أو موضوعة —
تثبت عدم وجود عبد الله بن سبأ .

أوعلى الأقل تشكك فى وجوده — ان صح ان يشك فى وجوده .
د (لم يجد الباحث مادة صالحة للمقارنة ، ليرهن ان سيف بن عمرو
كذاب مختلق .

فترك الفصل الذى بدأه — ليحطم به اسطورة عبد الله بن
سبأ — مبتورا ولجأ الى كتب الرجال . عليه يجد فيها مبتغاه .

" مع الباحث فى كتب الرجال "

(١) أورد الباحث أقوال (النقاد من اهل الحديث) فى سيف بن عمر التميمى
(صاحب الفتوح والردة) " الاخبارى " .

ولا ادرى أهذه طريقة صحيحة يوافقه عليها أحد أم لا ؟ .
ولا بد لى ان اشير الى بديهة واحدة — هى —

ان كل طالب عالم — بل كل عالم ، يكون مبرزاً ومتقدماً فى ناحية
معينة ، ويقدر ما يكون مبرزاً فى ناحية ، فانه يكون فى نفس الوقت متأخراً
فى ناحية أخرى .

(٢) وعلى هذا فلو كان الباحث يقارن بين قضايا (حديثية) لاستقام له ان يستمعين
باقوال النقاد والمحدثين . فتكون اقوالهم حجة له ويقبل منه ما ينقل
عنهم .

أما وأن الباحث يقارن بين قضايا (تاريخية "١") ثم يحكم على رايها
بحكم النقاد من اهل الحديث ، فهذا يتصور قبوله اذا قيل عيبه
كلية اصول الدين ان تصح مواد كلية اصول الدين من قبل اساتذة
كلية الهندسة .

(٣) من البديهيات والمسلّمات ان اهل كل فن أدري بفنهم ، ومع هذا فقد
خالف الباحث هذه البديهة ، وذهب ينقل اقوال المحدثين فـ
سيف الاخبارى .

" نظرة نقاد المحدثين الى سيف من الناحية التى برز فيها "

مقدمة :
=====

أولا (نستطيع ان نستنتج الناحية التى برز فيها سيف عن طريق مؤلفاته
ومؤلفاته كما ذكرها الباحث نفسه فى ص ٦٢ " الفتح الكبير والردة "
" والجمل ومسير عائشة وعلي " .

ثانيا (نستطيع ان نستنتج الناحية التى اخفق فيها سيف من خلال اقوال المحدثين
وهذه هى الناحية التى اقتصر على ذكرها الباحث فى الثقل للأسف الشديد
وهذا هو الجانب الذى اظهره للناس وأخفى الجانب الآخر ، ويجب علينا
قبل ان نلم باقوال المحدثين فى سيف بن عمر - ان نعرف مدى نشاط
سيف فى كتب السنة ، أو بعبارة أخرى ، ما مقدار الاحاديث التى وردت فى
كتب السنة عن طريق سيف بن عمر هذا ؟ .

وعلى هذا الاستفسار يجيبنا " صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجى
كما نقل ذلك الباحث فى كتابه ص ٦٣ قال " له فى الترمذى فرد حديث "٢" .

(١) انظر هذه القضايا فى ص
(٢) خلاصة تذهيب الكمال ١٣٦

من هذا الملحق ، وكلها قضايا تاريخية .

هذا هو كل رصيد كتب السنة من روايات سيف بن عمر .

وما ذلك إلا لأنه كضعيف في الحديث .

ومع هذا فلم يغمطه نقاد الحديث بل اعطوه حقه كاملا ، وذلك ببيان

ما له وما عليه — بخلاف ما فعل الباحث .

ومن هنا يستطيع القارئ أن يستتج مدى ما يتمتع به الطرفان من نزاهة

عليه .

فالذهبي الذي اعتمد كتابه الباحث ، يقول في ترجمة سيف بن عمر

الضبي ، هو كالواقدي — وبهذا التشبيه قد بين الذهبي الناحية التي امتاز

بها سيف ، وهي الاخبار والتاريخ (لان الواقدي مؤرخ اخباري)

ثم حكم عليه الذهبي من هذه الناحية قائلا : " كان اخباريا عارفا " .

هذا هو حكم الذهبي على سيف في ميزان الاعتدال ، وهو في غاية

العدالة ، كما نراه .

ثم بعد هذا نقل الذهبي كلام النقاد من اهل الحديث ، ودوال الذي

تلقيه الباحث وعرضه على الناس ، ولم ينقل كلام الذهبي نفسه .

ولرب قائل يقول : ان الباحث ، لم يطلع على حكم الذهبي هذا ، فيجب

ان نعذره .

وأحب بأن أطمئن مثل هذا القائل ، بأن كلام الذهبي هذا مذكور في

نفس الصفحة التي نقل منها الباحث كلام المحدثين ، بل وقبله بسطر واحد فقط

فمن الحال انه لم يطلع عليه .

ثم نجد الحافظ ابن حجر يقول في ترجمة سيف بن عمر التميمي " ضعيف

في الحديث ، عدة في التاريخ ، ألقبش ابن حبان القول فيه " .

وحكم ابن حجر هذا ايضا في غاية من العدل ، لانه قد لاحظ الناحيتين

المهز فيها والمخفق فيها ، فوصفه في كل ناحية بما يستحقه .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٤٤

فمن الناحية الحديثية ، أخبر عنه بأنه ضعيف في الحديث .
 أما من الناحية التاريخية ، فأخبر عنه بأنه عمدة في التاريخ .
 ثم ذب عنه بما رماه به ابن حبان - كما سيأتى ذلك قريباً ان شاء الله .
 هذا هو رأى الذهبي وابن حجر فى سيف بن عمر : وهما غنيان عسّن
 الوصف بما لهما من قدم راسخة فى علم الرجال .
 وبعد هذا نتقدم خطوة أخرى لنساير الباحث فى نقله عبارات الناقدين
 من المحدثين .

أولاً (نقل الباحث فى ص ٦٢ من كتابه كلام يحيى بن معين ما نصه : " قال
 يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) : ضعيف الحديث فليس خير منه " .
 وأحال الباحث على المرجع الذى نقل منه النص وهو ميزان الاعتدال
 ٢ : ٢٥٥ وقد وضع النص بين قوسين دلالة على ان النص يقول حرفياً :
 مع ان الامر ليس كذلك ، لان النص فى الميزان كما أتى : =
 " قال عباس ، عن يحيى : ضعيف . وروى مطين ، عن يحيى : فليس
 خيراً منه " ١) .

ومقارنة النصين نجد ان الباحث قد أضاف كلمة " الحديث " من
 عنده ، لان هذه الكلمة غير موجودة فى نسخة الميزان - وان كانت
 مثبتة فى غيره من المراجع " ٢ " .
 إلا أن الباحث لما أحال على الميزان فكان عليه - التزاماً للامانة
 العلمية أن ينقل ما هو موجود فعلاً فى الميزان ، ولا يضيف شيئاً من
 عنده ، هذا عدا ما عليه فى النص من مآخذ ، ولكن نترك ذلك للمرد
 المفصل ان شاء الله تعالى .

ثانياً (وفى السطر الثانى ، أورد حكم النسائى على سيف ما نصه " وقال النسائى
 صاحب الصحيح (ت ٣٠٣ هـ) : ضعيف . متروك الحديث ، ليس بثقة
 ولا مأمون " والمؤاخذ عليه فى هذا النص .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥
 (٢) انظر على سبيل المثال تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

أولا (انه لم يذكر المصدر الذى استقى منه النص . ومع ان هذا يتنافى وأبسط قواعد البحث ، الا أننا نقول : جل من لا ينسى .

ثانيا (علينا ان نبحث عن النص فى مظانه ، ومظنته هو كتاب الضعفاء للنسائى المطبوع بالهند ، وفيه قال النسائى فى ترجمة سيف بن عمر الضبى :
ضعيف " ١ " . هكذا ، كلمة واحدة فقط ذكرها النسائى .
ولا ادرى من اين جاء الباحث ببقية النص " متروك الحديث ، ليس بثقة ، ولا مأمون " .

فان نقله من غير كتاب الضعفاء للنسائى ، فهو فى هذه الحالة ليس بدقيق فى بحثه ، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على بحثه ، على أنه نتيجة دراسات مقارنة .

وان اضافة من عنده - لا سمح الله - فهذه خيانة لمية .
وفى كلتا الحالتين ، هناك علامات استفهام ترسم دبل بحثه ؟ .

ثالثا (ثم أورد الباحث فى ص ٦٣ كلام ابى داود ما نصه " وقال ابو داود (ت ٣١٦ هـ) ليس بشىء كذاب " .

وفى هذه المرة ايضا لم يذكر المرجع - مع انه فى الميزان ، وفى نفس الصفحة التى نقل منها الباحث كلام يحيى بن معين .
وقد أورد الحافظ ابن حجر فى التهذيب " ٢ " أيضا .
وهبارة النص فى المرجعين واحدة وهى " قال ابو داود : ليس بشىء " .

وبالمقارنة نجد ان كلمة " كذاب " قد زيدت فى النص ولكن من زادها ؟ لا ادرى .

(١) الضعفاء للنسائى ١٤

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

رابعاً (وفي السطر الثاني بعد ذلك قال ما نصه " وقال ابن أبي حاتم (ت ٢٢٢ هـ) متروك الحديث .

اقول ان هذا النص ليس من كلام ابن أبي حاتم كما ذكره الكاتب وإنما هو من كلام ابن حاتم نفسه ، نقله عنه ابنه في كتابه الجرح والتعديل ، وعبارته هناك تصرح بذلك " ١ " .
وقد نقل ذلك عنه الذهبي في الميزان " ٢ " وابن حجر في التهذيب " ٣ " وعبارتهما واحدة وهي : قال ابو حاتم ، وليس قال ابن أبي حاتم .

ولعل كلمة " ابن " زيدت عن طريق السهو .

خامساً (ثم أورد كلام ابن السكن ، ولم يذكر المرجع ايضاً ، وليس بما راجعت من مراجع ذكر لابن السكن ، فلا أدري من أين نقل كلامه ؟ مع العلم بانني رجعت الى المراجع التي ذكرها المؤلف .

سادساً (وبعد هذا نقل كلام ابن عدي ونصه " وقال ابن عدي (ت ٢٦٥ هـ) ضعيف ، بعض احاديثه مشهورة ، وعامتها منكرة لم يتابع عليها " .
والنص كما هو موجود في الكامل لابن عدي " وقال الشيخ ولمسيف بن عمر غير ما ذكرت احاديث ، وبعض احاديثه مشهورة . وعامتها منكرة ، ولم يتابع عليها ، وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " ٤ " .
ومقارنة النصين نجد ان الباحث قد حور جملة " وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " فقد حولها الى " ضعيف " ثم نقاها من آخر الكلام الى أوله ، كما رأينا ليعطى النص غير مفهومه ، ثم ان مدلول جملة " وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " غير مدلول " كلمة ضعيف " .

(١) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٧٨

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

(٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

(٤) الكامل لابن عدي ٣ : ١ / ٦٣

سابعاً (ثم أورد الباحث عبارة ابن حبان " وقال ابن حبان (ت ٢٥٤ هـ) يروى الموضوعات عن الاثبات اتهم بالزندقة ، وقال : " قالوا كان يضع الحديث " وأراني أمام هذا النص لست في حاجة الى مناقشته ، فقد كفانيه الحافظ ابن حجر بقوله " أفحش ابن حبان القول فيه " ١ .

فهذا النص لا يستطيع القيام على رجلين ، واننى لأعجب كيف أن الباحث أتى بهذا النص مع علمه بأنه مهزوز بل ومشلول .

ثامناً (وبعد هذا ذكر كلام الحاكم ما نصه " وقال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) مستروك اتهم بالزندقة ، ولم يذكر المرجع ايضاً .

وقد ورد هذا النص في تهذيب التهذيب " وقال الحاكم اتهم بالزندقة ، وهو في الرواية ساقط " ٢ .

ومن مقارنة النصين ندرك أن كلمة " متروك " غير موجودة في كلام الحاكم فيما رواه ابن حجر عنه .

ومن المعلم أن الحاكم قد أخذ هذا الحكم من ابن حبان في قوله اتهم بالزندقة ، وبما أن كلام ابن حبان مردود ، فكلام الحاكم من باب أولى ولهذا لم يشغل به ابن حجر نفسه .

ثامساً (ثم أتى الباحث بنص من الاصابة ينقل رأى الخطيب البغدادي في تضعيف سيف ، مع أن النص لا يفيد ذلك إطلاقاً .

قال " وهاء الخطيب البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) كما في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين من الاصابة " ٣ .
وفي هذا النص احالنا على المرجع .

ويحتمل بنا أن ننقل النص كما هو موجود في الاصابة " يروى ابن عساكر من طريق الحكم بن عتيبة انه قيل له : أشهد خزيمة بن ثابت ذوا الشهادتين الجميل ؟ .

فقال : لا

ذاك خزيمة بن ثابت آخر ، وطأت ذوا الشهادتين في زمن عثمان .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٦

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٤٤

(٣) الاصابة ١ : ٤٢٥

هكذا ^{ذلك} اوردته من طريق سيف صاحب الفتوح عن محمد بن عبيد الله
عن الحكم ، وقد وهاه الخطيب في الموضح وقال : اجمع علماء السير
ان ذا الشهادتين قتل بصفين مع علي ، وليس سيف بحجه اذا خالف
" قلت " (يعنى ابن حجر) لا ذنب لسيف ، بل الآفة من شيخه
العزيز " ١ " .

ونسوق ايضا عبارة الخطيب التي اشار اليها ابن حجر ليظهر
النص جليا واضحا " قال شعيب : حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله
عن الحكم قال قيل له : أشهد خزيمه بن ثابت ذوا الشهادتين الجمل ؟
قال : ليس به . ولكنه غيره من الانصار .

مات ذوا الشهادتين في زمان عثمان بن عفان . وهذا القول خطأ
لا مرة فيه ، وذلك ان خزيمه بن ثابت ذوا الشهادتين شهد مع علي
صفين (و) اجمع علماء السيرة على ذلك ، وليس سيف بن عمر حجة فيما
يرويّه اذا خالف ذلك قول اهل العلم " ٢ " .

وواضح ان الضمير في قول ابن حجر " وقد وهاه " عائد الى قول
الخطيب " وهذا القول خطأ لا مرة فيه " كما لا يخفى .
وانا اجل عميد كلية اصول الدين من أن يلتبس عليه سرد الضمير ،
وأجله ايضا من عدم معرفة فحوى النص .
ولكنى لا استطيع ان أبرئ ساحتها من تسخير النص له الحة وتحيله
ما لا يحتمل .

عاشرا) ثم ذكر كلام أبي حيان الذي نقله عنه ابن عبد البر ما نصه " ونقل
ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) عن أبي حيان انه قال فيه : سيف متروك
وانما ذكرنا حديثه للمعرفة " ولم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث
شيئا .

والباحث لم يذكر المرجع .

وأسال من أبو حيان هذا الذى روى عنه ابن عبد البر ؟

فليس فى نقاد الحديث من اسمه " أبو حيان " .

نعم هناك رجل اسمه أبو حيان التوحيدى ، فإذا كان هو هذا

المذكور ، فمن المحال أن ينقل عنه ابن عبد البر .

لأن أباحيان هذا ليس من أهل الحديث ، بل هو يلسوف وقد

روى بالزندقة " ١ " ، فهو أقل من أن يروى عنه ابن عبد البر .

ثم إن ابن عبد البر نفسه لم يترك سيفاً ، بل روى له فى

الاستيعاب " ٢ " ، فلو كان متروكاً عنده لما نقل عنه فى مكان الاستدلال

بمروياته .

ولربما نقل ابن عبد البر هذا النص عن أبي حيان - من باب

التعجب - خصوصاً وأن الباحث عقب على الكلام بقوله : ألم يعقب

ابن عبد البر على هذا الحديث شيئاً .

الحادى عشر) ثم سرد كلام الفيروز آبادى وابن حجر وكلاهما وصفه بالضعف ، وقد

مر معنا أن ابن حجر قال فيه : " ضعيف فى الحديث " وقد وجهنا

هناك قوله ، فلا داعى لاعادته .

الثانى عشر) وأخيراً ذكر الباحث كلام صاحب " الخلاصة " صفى الدين وهو

لمصرى خلاصة القول فى سيف . وزيدة الاحكام .

ولا ادرى هل قصد الباحث أن يأتى بكلام صاحب الخلاصة فى

النهاية ليكون خلاصة الأقوال أم الصدقة ، هى التى لعبت دورها ، وعلى

كل حال فإن صاحب الخلاصة جاء بخلاصة الكلام فى سيف من عرف قال :

" ضعفه " .

وكلمة " ضعفه " هذه من أسهل " ٣ " مراتب الجرح وهى فى

المرتبة الخامسة أو السادسة من مراتب الجرح " ٤ " والله سبحانه وتعالى

اعلم .

(١) انظر ميزان الاعتدال ٥١٨ ، ٤

(٢) راجع على سبيل المثال الاستيعاب ١ : ٤٥٤ ، ٥٦٩

الاستيعاب ٢ : ٨٢ ، ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

(٣) انظر ص ٨١ من الرفع والتكميل " المرتبة الخامسة والسادسة عند السخاوى والسندى

(٤) ومن كان فى هذه المرتبة فإنه يعتبر بحديثه قال السخاوى وكل من ذكر فى

المرتبة الخامسة والسادسة يعتبر بحديثه . انظر شرح الالفية للسخاوى ١٦٢

والان نتناول القضايا التي قارن الباحث فيها روايات سيف بروايات غيره
ومن نتائجها برهن على ان سيفاً مختلفاً صاحب أساطير
وقبل ان تناقش الباحث في شي من المقارنة . يجب علينا ان نعروض
أولا منهجه في المقارنة .

" منهج الباحث خلال مقارنته روايات سيفبغيرها "

- (١) انتقى الباحث أربع عشرة قضية من تلك القضايا المختلفة الشهيرة ، والتي رواها سيف وغير سيف .
- (٢) ثم أورد بعد ذلك الروايات التي خالفت سيفاً في كل قضية .
- (٣) أجرى مقارنة بين روايات سيف مع غيرها .
- وخج بنتيجة واحدة هي :
ان سيفاً مختلفاً صاحب أساطير .
وقبل الشروع في المناقشة .
- نرى انه من الواجب علينا ان نوضح حقيقة هامة — هذه الحقيقة هي —
ان كل الوقائع التاريخية كثيراً ما يتفق المؤرخون في جوهرها وأصلها ، ثم غالباً
ما يختلفون في جزئياتها او في تفاصيلها .
وهذا أمر مشاهد ملموس ، وعلى سبيل المثال نذكر :
(١) ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة لا خلاف فيها . ولكن في أي
يوم بعث ؟ . وفي أي شهر ؟
في ذلك خلاف .
- (٢) هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة . ولكن في أي يوم ؟
وفي أي شهر ؟ . وفي أي يوم وصل المدينة ؟ .
في ذلك خلاف .

- ٢) الاسراء حقيقة • ولكن متى كان ؟ • وكيف كان ؟ •
فيه خلاف مشهور •
- ٤) اسلام علي كرم الله وجهه حقيقة • ولكن هل هو الاول ؟ •
في ذلك خلاف •
- ٥) موت علي كرم الله وجهه حقيقة • ولكن أين دفن ؟ •
في ذلك اختلاف •
- وهذه الظاهرة قلما تخلو منها حادثة تاريخية •
- وبناءً عليه فان سيفاً عندما يخالف غيره في جرئية قضية ما أو تفصيل
قضية ما ، فانه ليس ببدعة في الرواة ولا شاذ في عالم التاريخ •
- وهنا يحق لنا أن نسأل •
- اذا خالف مؤرخ غيره من المؤرخين في جزئية أو تفاصيل قضية ما
فهل يحق لنا ان نسمي مخالفته هذه " اسطورة " ؟ •
- والجواب بالطبع لا •
- وبما ان مثل هذا الاختلاف لا يحق لنا ان نطلق عليه كلمة " اسطورة "
فعليه تدرك الى أي مدى كان الصواب يحالف الباحث عندما سمى مخالفات سيف
" اساطير " كما جاء ذلك في عنوان كتابه " عبد الله بن سبأ واساطير أخرى •
- واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه — كما يقال — •
- وكان عنوان كتاب باحثنا خطأ ، فماذا تنتظر بعد ذلك من الكتاب كله ؟ •
- وبعد هذا يحق أن ندخل في صلب الموضوع وهو مناقشة الباحث في
- مقارنته •

" مناقشة الباحث في منهج المقارنة "

أولاً (قد ذكرنا آنفاً أن الباحث عرض أربع عشرة قضية خولف فيها سيف بن عمر
— جزئياً — وبناءً على ذلك حكم عليه الباحث بانه كذاب مختلق صاحب
اساطير •

ولنا أن نسأل الباحث :

• ترى ما هي نسبة الكذب في روايات سيف ؟

وبالطبع لا يمكن الاجابة بالتخمين او المجازفة ، اذ الدراسات

المقارنة لا تقوم على ذلك .

• اذا فلا بد ان نعرف كم هي مرويات سيف كلها ؟

• وما عدد المرويات التي خولف فيها سيف ؟

• وحينما نتلقى الاجابة عن الاسئلة السابقة ، عندئذ فقط يمكن

الحكم على سيف بانه مختلق صاحب اساطير .

اما ان تصدر هذا الحكم بمجرد أن سيفاً خولف في ضع عشرة

قضية ، فهذا ما لا يمكن قبوله قطعاً - وليس ذلك من الدراسات المقارنة

في شيء - ذلك لان مثل هذا الراوى انما يقاس بعدد مروياته .

فاذا كانت مروياته من الكثرة بمكان ، فلا تضره مثل هذه المخالفة

بحال من الاحوال ، اذ ما نسبة عشرة أو عشرين رواية الى عشرة آلاف رواية

مثلاً ؟ النسبة لا شيء .

ومن هنا ندرك ان الباحث لم يوفق في اختيار المنهج القويم فسي

المقارنة ايضاً ، حيث انه لم يذكر لنا مرويات سيف كلها ، ثم عدد المرويات

التي خولف فيها .

ثانياً (قد علمنا ان الباحث استند في حكمه على سيف لمجرد مخالفة بعض الرواة

له . ولم يبين لنا الباحث منزلة هؤلاء الرواة ، وقيمة احاديثهم ، كما

يبين لنا قيمة احاديث سيف - وهذا الجحاف للحقيقة وواد لها .

ثالثاً (الباحث عندما يسرد روايات سيف ، فانه يتعرض لستدها ، ويقل جميع

ما قيل في رجالها .

اما عندما يسوق روايات المخالفين لسيف ، فانه يسكت عن ذكر

السند .

وكان الذي يسوقه آية من القرآن لها حجيتها ، يجب علينا

التسليم بها والانعان لها .

فهل الرواة المخالفون اكتسبوا المنعة العلمية بمجرد انهم

خالفوا سيفاً ؟

رابعاً (كثيراً ما يستشهد الباحث في المعارضة بروايات من كتب مثل المسعودي واليعقوبي ، وابن أبي الحديد ، والجاحظ ، وابن عبد ربه وابن حبان التوحيد ، وابن فريج الاصفهاني .
وفني عن البيان التعريف بمبول هو " لا الكتاب ، أو بيان منزلة كتبهم لدى العلماء الباحثين .

هذا ملخص ما اردنا مناقشته في هذه المقالة ، وهناك مواضع اخرى من الاهمية بمكان سوف نورد ها في الرد المفصل ان شاء الله .
وفي نهاية هذا الفصل نحب ان نطبق منهج المحدثين في النقد على الباحث نفسه فيما قام بنقله عنهم تحت عنوان " قيمة احاديث سيف " ص قد قام الباحث بنقل ثلاثة عشر نصاً عن المحدثين ، وكانت سبع نصوص فيها مخالفة للواقع ، كما رأيناها هنالك .
وعلى هذا تكون نسبة خطأ الباحث الى مرويته في هذا النقل أو هذا الفصل فقط كنسبة ٧ : ١٣ .

أي ان نسبة الخطأ في مرويته ٥٣ر٨
ونسبة الصواب في مرويته ٤٦ر٢
اذا فما هو الحكم الذي يستحقه الباحث ؟
اننا لو اقتدينا بالباحث نفسه فيما حكم به على سيف لمجرد أنه خولف لكان حكمنا على الباحث ايضاً هو نفس حكمه على سيف بانه " مختلق صاحب اساطير " ذلك لان الباحث قد خالف (عمداً) فيما نقله من المصادر الموجودة تحت تصرفه ، كما خولف سيف فيما روى من قبل .
فهل نحكم عليه هذا الحكم العام ، كما حكم هو على سيف ؟
نحن ان فعلنا ذلك تكون قد جانبنا الصواب من عدة وجوه :

أولاً (من ناحية اطلاق كلمة " اسطورة " على مجرد المخالفة .
لانه ليس من المعقول ان نسمي مخالفات الباحث هذه باساطير ، لان الفارق كبير بين الاسطورة والكذب ، نعم ، بينهما عموم وخصوص - فكل اسطورة كذب ، ولكن ليس كل كذب اسطورة ، واشتراكهما بين المصمم والخصوص لا يعطيها منزلة واحدة .

ثانياً (من ناحية عدد المرويات :

فمرويات الباحث ليست مقصورة على ما جاء تحت عنوان " قيمة أحاديث سيف " بل هناك الكثير الباقي في نفس الكتاب والباقي في كتابه الآخر المسمى " خمسون ومائة صاحب مختلق " وايضا ما في كتبه المصنفة الاخرى - ان كانت له كتب اخرى ، فيجب اولاً حصر المرويات كلها - .

ثالثاً (من ناحية الاخطاء :

فليست هذه كل اخطائه لان الاحتمال قائم بوجودها في بقية هذا الكتاب وكتبه الاخرى ١ .

فيجب حصر الاخطاء ايضاً - هذا على فرض وجودها - ثم يكون الحكم بعد ذلك ، ولهذا لا يمكن اطلاق الحكم عليه .
بل يجب ان يكون مقيداً بفصل ، أو باب ، أو موضوع ، أو صفحة
مثلاً .

وعلى هذا يمكن ان نقول ان الباحث أخطأ في ذلك الصل
فقط بنسبة ٥٣٨ ٪ .

وبعد استعراض جميع ما سبق ، رأينا أن الباحث قد عجز عن اثبات ما ادعاه نقلاً وعقلاً .

وها نحن نعود فنؤكد الحقيقة التاريخية الثابتة ، وهي شخصية عبد الله بن سبأ ، بأدلة وبراهين لا يمكن للباحث انكارها لانها تأتي عن طريق الشيعة انفسهم ، وعلى لسان الأئمة " المعصومين " - على حد تعبيرهم - رضى الله عنهم .
فقد ذكر ثلاثة منهم عبد الله بن سبأ وهو " الثلاثة هم :

(١) علي - زين العابدين - بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وهو الامام الرابع (٣٨ - ٥٩٤ هـ) .

(٢) ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بالباقر وهو الخامس (٥٧ - ١١٤ هـ) .

(٣) ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بالصادق وهو الامام السادس (٨٠ - ١٤٨ هـ) ومن سني رفايتهم يظهر انهم ماتوا قبل سيف بن عمر، فهل استقوا هذه الاسطورة نه أيضا .
وهذه هي احاديثهم ، كما رواها محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عندما ترجم لعبد الله بن سبأ .

(١) " حدثني محمد بن قولويه القمي قال : حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف القمي قال : حدثني محمد عثمان العبدى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان قال : حدثني ابي عن ابي جعفر عليه السلام : ان عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة ... الخ "١" .

(٢) حدثني محمد بن قولويه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن ابي عمير عن هشام بن سالم قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول - وهو يحدث اصحابه - يحدث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ... الخ "٢" .

(٣) حدثني محمد بن قولويه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار عن فضالة بن ايوب الازدي عن ابان بن عثمان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : لعن الله عبد الله بن سبأ أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام ... الخ "٣" .

(٤) وهذا الاسناد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير واحمد بن محمد بن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما - لعن الله من كذب علينا ، اني ذكرت عبد الله بن سبأ فقات كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى أمرا عظيما ماله لعنه الله ... الخ "٤" .

-
- (١) رجال الكشي ٩٨
(٢) رجال الكشي ٩٩ ، ١٠٠
(٣) رجال الكشي ١٠٠
(٤) رجال الكشي ١٠٠

(٥) وبهذا الاسناد : عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن ابي نجران عن عبد الله (ابن سنان) قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : انا اهل بيت صديقون ، لا نخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا يكذبنا علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة ، وأصدق البرية كلها ، وكان مسليمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام اصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ " ١ " .

ثم نقل الكشي - كلام بعض اهل العلم بدون اسناد - :
 وذكر بعض اهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى بالخلو فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في علي عليه السلام مثل ذلك .
 وكان أول من اشتهر بالقول بفرض امامة علي وأظهر البراءة من اعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة ان أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " ٢ " .

(٦) وقد ترجم الطوسي في رجاله لعبد الله بن سبأ " فقال " عبد الله بن سبأ الذي رجع الى الكفر وظهر الغلو " ٣ " .

(٧) وقد ترجم له ايضا العلامة الحلي في خلاصته " عبد الله بن سبأ . . . قال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار ، كان يزعم ان عليا اله ، وانه نبي لعنه الله " ٤ " .

(١) رجال الكشي ١٠٠

(٢) رجال الكشي ١٠١

(٣) رجال الكشي ٩٨ بالهامش نقلا عن الطوسي

(٤) رجال الكشي ٩٨ ، ٩٩ من الهامش نقلا من الخلاصة

- (٨) وقد ذكر الحسن بن موسى النوبختي في فرق الشيعة :
- قال : " وأول من قال منها بالخلو ، وهذه الفرقة تسمى " السبئية " أصحاب عبد الله بن سبأ " وكان ممن اظهر الطعن على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : ان عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا ، فأقربه ، فأمر بقتله ، فصاح الناس اليه ، يا أمير المؤمنين أقتل رجلا يدعو الى حاكم " ١ .
- والذى يظهر ان أكثر من كتب في الرجال من علماء الشيعة ، قد ترجم لعبد الله بن سبأ " ٢ " . وأهل الدار أدري بما فيهم .
- ولكن الباحث يأبى ألا ان يكذب اسلافه ويرميهم بالخفلة ، أو الكذب وعلى رأسهم الأئمة " المعصومون " الذين نقل عنهم خبره .
- تري ، لو صح ان عبد الله بن سبأ أسطورة من الاساطير ، فكيف كتب الشيعة من هذه الاساطير التي جاءت على السنة المعصومين ؟ ثم ما قيمة كتب الشيعة اذا كانت تعتمد على مثل هذه الاساطير وتبناها ؟
- وقبل أن نختم هذا الملحق ، نود ان نقف على منزلة كتاب رجال الكشي .
- يقول السيد أحمد الحسيني في مقدمة رجال الكشي ما نصه :
- " والكتب الرجالية التي تناولت تراجم الرواة والمحدثين والعلماء كثيرة جدا لا يمكننا سرد اسمائها في هذه العجالة لعدم سعة هذه المقدمة لسردها . ولكن اهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب عليها المعول وهي الاصول الاربعة في هذا الباب وهي :
- (١) " معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين " لابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي الذي يعرف .
- (٢) " رجال الكشي " .
- (٣) كتاب الرجال لشيخ الطائفة ابي جعفر بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي توفي سنة (٤٦٠ هـ) المعروف برجال الطوسي .

(١) فرق الشيعة للنوبختي ١٩

(٢) رجال الكشي ٩٨

وأقدم هذه الكتب الاربعة هو رجال الكشي وهو مؤلف على ترتيب الطبقات
هذه هي منزلة كتاب الكشي لدى الشيعة والكشي من رجال القرن

الرابع الهجرى .

أما النويختى فانه معاصر للطبرى ووفاتها فى سنة واحدة (٣١٠ هـ)
وقد ألف كتابا فى الرد على الخلاة ، وكان أول الخلاة ، هو عبد الله
بن سبأ ، فلا أدري هل ألف النويختى الشيعى كتابا يرد به على شىء وهمى
بل اسطورى ، لا وجود له ، ترى لو فعل ذلك ، هل يسكت عنه علماء الشيعة
أنفسهم ؟ لا أظن ذلك .

" النتيجة "

ونورد أخيرا ملخصا لما لوحظ على الباحث مرتضى العسكري فى كتابه
عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى .

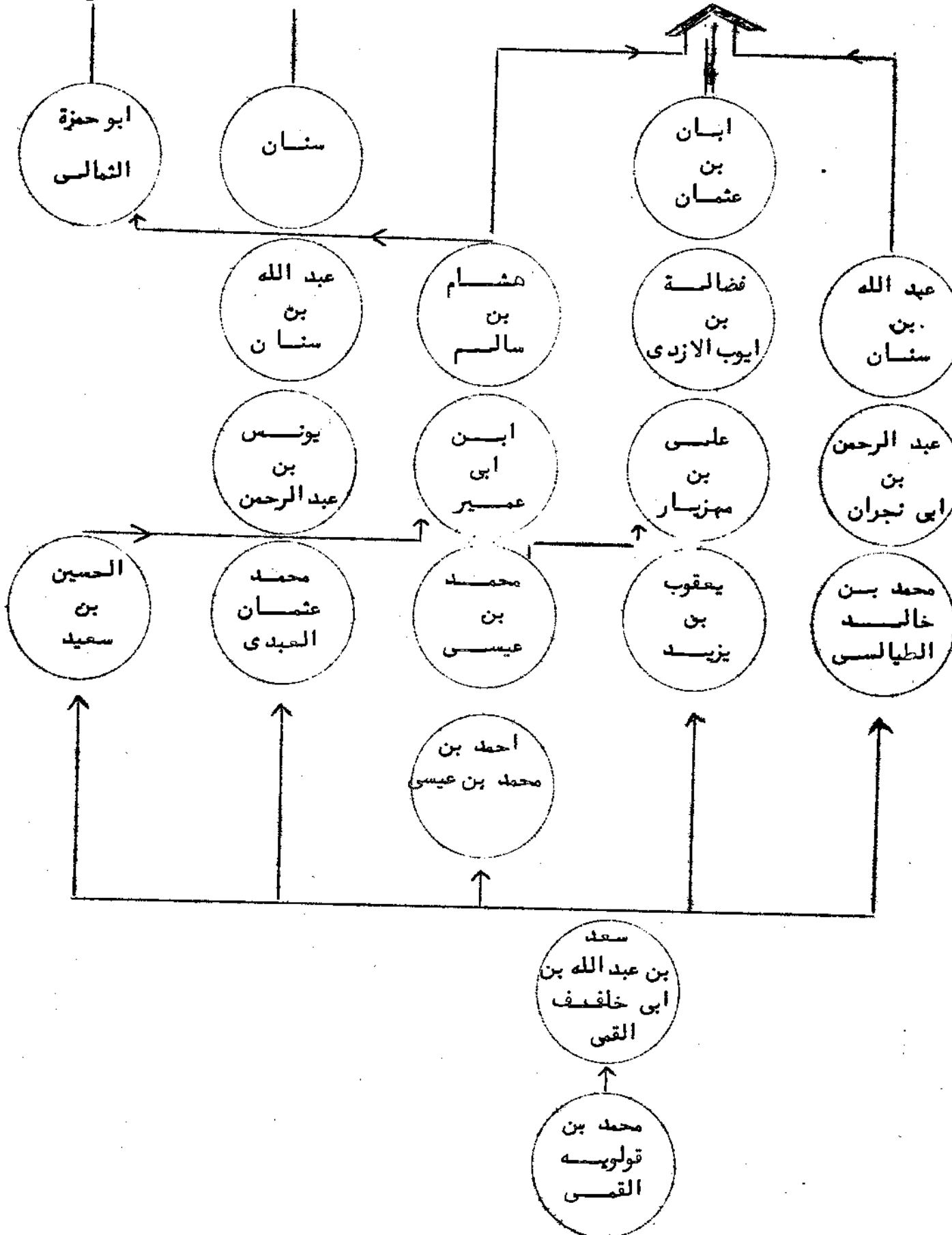
- (١) عنوان الكتاب فى مسماه لا يتركز على الحقائق العلمية .
- (٢) دعوى عدم وجود روايات تثبت شخصية عبد الله بن سبأ عن غير طريق سيف
بن عمر تحتاج الى دعائم .
- (٣) عدم تكامل الجدول المرفق .
- (٤) الادعاء بأن عبد الله بن سبأ أسطورة خيالية : دعوى بدون دليل على .
- (٥) تشويه أقوال المحدثين : خيانة علمية .
- (٦) غلط حق سيف الطبسى : بالنسبة لسكوته على اقوال المحدثين فى سيف
من الناحية التاريخية .
- (٧) عدم صلاحية منهج المقارنة التى قام بها .
- (٨) ثبوت روايات عن ثلاثة من الأئمة المعصومين " تثبت شخصية عبد الله بن سبأ .
ولم يذكرها المؤلف . ولا ندري ما الدافع له الى ذلك ؟ أهو عدم اطلاعه
على ذلك ؟ (وهذا مستبعد من عميد كلية أصول الدين) أهو عدم الثقة بمؤلفيها ؟
وهذا تنكر للمصادر الاولى التى تعتمد عليها الشيعة .

جدول يبين الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين في اثبات شخصية عبد الله بن سبأ

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق
أبو عبد الله الإمام السادس ٨٠ - ١٤٨ هـ

محمد بن علي بن الحسين
المعروف بالباقر
"أبو جعفر الخامس"
٥٧ - ١١٤ هـ

علي بن الحسين
بن علي
زين العابدين
الرابع ٣٨ - ٩٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

" الملحق الثاني رقم ٢ "

بحث العدالة

بحث العدالة :

في دنيا الوظائف ، ما من وظيفة الا* ويتطلب لها مؤهل خاص أو يشترط
فيمن يقوم بأعباء تلك الوظيفة أن يتحلى ببعض الصفات المعينة ، لأداء تلك
الوظيفة ، على الوجه الأكمل ، والأمثل ، فمن توفرت لديه هذه المؤهلات
كان مقبولا و " مرضيا " لتلك الوظيفة ، ولا يكون مرضيا من لم يحمل المؤهل
المطلوب لتلك الوظيفة .

ولما كانت الشهادة ، والرواية وظيفتين دينيتين وجب أن يشترط فيمن
يقوم بأعبائها أن يكون لديه المؤهل اللازم لهما ، ليكون مرضيا لهذه الوظيفة
وهذا المؤهل هو " ما يسي في الشرع " بالعدالة
اذن فالعدالة مؤهل ديني يؤهل المسلم لأداء وظيفة خاصة ، ولكن
لا بد من تسليط الاضواء على بعض جوانب من هذا المؤهل .

تعريف العدالة :

العدالة لفظة :

قال في اللسان " العدل من الناس " المرضي قوله وحكمه ، ورجل
عدل " رضا ومقتنع في الشهادة " ١ " .

(١) لسان العرب ١١ : ٤٣٠ وانظر المصباح المنير ٢ : ٤٥
ومختار الصحاح ٤٤٢ والتعريفات للجرجاني ٥٩ وكشاف اصطلاحات
الفنون للتهانسي ص ١٠١٤

العدالة عند المفسرين

جاء عن الطبري في تفسير قول الله تعالى " من ترضون من الشهداء " ^١
يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم ، وجاء عن أكثر المفسرين هذا المعنى " ١ "

العدالة عند المحدثين

أكثر المحدثين فسروا العدالة بأنها هي :

- ١ (١) الاسلام .
- ٢ (٢) العقل .
- ٣ (٣) البلوغ .
- ٤ (٤) السلامة من اسباب الفسق وخوام المرؤة " ٢ " .

العدالة عند الاصوليين

أكثر الاصوليين أجمعوا على أن العدالة هي :

ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمرؤة جميعا ، حتى تحصل ثقة النفوس
بصدقها " ٣ "

-
- (١) الطبري ٦٢ / ٦ وانظر ايضا القرطبي ٣ / ٣٩٦ والرازي ١٢ / ٩٢ والبيضاوي ٦٤
والنسفي ١ / ١١٠ والخازن ١ / ٢١٧ وابن كثير ١ / ٣٣٥ والدر المنثور ١ / ٣٧١
والالوسي ٢٦ / ٧ والقاسمي ٣ / ٧٢٢
 - (٢) السنن الكبرى ١٠ / ١٨٦ ، معرفة علم الحديث للحاكم ٥٣ مقدمة ابن الصلاح ٩٤
الفتح ٥ / ١٥٩ ، تدريب الراوي ١٩٧ ، توضيح الافكار ٢ / ١١٢ ، ١١٨
 - (٣) المعتمد في الاصول ٢ / ٦١٢ ، المستصفى ١ / ١٥٧ ، ارشاد الفحول ٥٢
الاحكام ٢ / ١٠٨ ، مختصر ابن الحاجب ٧٨ ، منهاج الوصول ٦٨
مسلم الثبوت ٢ / ١٠٥

المدالة عند الفقهاء

- (١) الحنفية : أ - الاسلام ب - عدم الفسق "١".
- (٢) الشافعية : أ - ملكة في النفس تمنع من اقتراف الكبائر وصغائر الخسة .
 ب - المبرة برجحان جهة الدين "٢".
- (٣) احمد واسحاق : من لم توجد منه ريبسة "٣".

مقارنة ونتيجة :

بالامكان بعد استعراض التعريفات السابقة الوصول الى النتيجة
الآتية :

انقسم العلماء الى قسمين رئيسيين :

أ - القسم الأول :

عرف المدالة بما يأتي :

- (١) الاسلام .
- (٢) العقل .
- (٣) البلوغ .
- (٤) السلامة من اسباب الفسق وخوام المرؤة .

ب - القسم الثاني :

عرف المدالة بما يأتي :

" ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمرؤة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس
بصدقها " .

ويلاحظ على القسم الأول :

بأنه عرف المدالة بمؤثراتها ومقوماتها وشروطها .

(١) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٢) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٣) الفتح ١٥٩/٥

فالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، ما هي الا مقومات وشروط لتكوين العدالة
وليس هي العدالة بينهما .

ويلاحظ على القسم الثاني :

بأنه عرف العدالة بآثارها ونتائجها وثمراتها .

فملازمة التقوى والبر : ما هي الا نتيجة وثمرات العدالة ،

ولمست هي العدالة بنفسها .

يستدرك على القسم الأول :

بأنه بالامكان دمج الشرطين الثاني والثالث من شروط العدالة ففى

شرط واحد فيقال فى تعريف العدالة : هو أن يكون :

(١) مسلماً .

(٢) مكلفاً .

(٣) سالماً من اسباب الفسق وخوارم البر .

اذ المكلف هو البالغ العاقل .

ويستدرك على القسم الثالث :

بان تعريف العدالة من الامور المختلف فيها بين العلماء ، وكذلك

تعريف التقوى والبر موضع اختلاف بينهم .

فكيف يجوز ان يفسر ما هو مختلف فيه ، بما هو مختلف فيه أيضاً ؟ .

وعلى هذا فقد بقيت علامة الاستفهام قائمة فى مكانها تنتظر الاجابة

وكمحاولة للاجابة يستحسن الرجوع الى القرآن الكريم . فخير ما يفسر القرآن

هو القرآن .

قال تعالى " واشهدوا ذوى عدل منكم " ١ ، وقال فى موضع آخر

" ممن ترضون من الشهداء " ٢ .

فيستنبط من هذا ان الشهود المرضيين هم العدول ، وبنا عليه فيمكن

تفسير العدل - بالرضا .

(١) سورة الطلاق الآية رقم ٢

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

وهذا ما يساعد عليه التعريف اللغوي للعدالة ، وهو الذى يسائده
تفسير المفسرين للآية الكريمة .

وقد فسر البخارى رحمه الله ، العدل بالرضا .
فعقد بابا فى صحيحه قال فى ترجمته " باب الشهاد " العدل وقول
الله تعالى " واشهدوا ذوى عدل منكم ومن ترضون من الشهداء " ١ .
فصنيع البخارى هذا - هو أنه قرن بين الآيتين الكريمتين بواو العطف
من عنده - يشعر بأنه يذهب الى تفسير العدل بالرضا .
واستعملت هذه اللفظة بهذا المعنى فى عهد الصحابة ، رضوان الله
عليهم أجمعين .

(١) فقد روى الخطيب البغدادى فى الكفاية عن كريب مولى ابن عباس رضى الله
عنهما ، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبد الرحمن بن عوف
انت عندنا العدل الرضا ، فماذا سمعت ؟ " ٢ " .

(٢) واخرج البخارى فى صحيحه عن أبى الحالىة عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال : شهد عندى رجال مرضيون ، وأرضاهم عندى عمر " ٣ " .

(٣) وروى البيهقى فى سننه ، أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : لعبد
الرحمن بن عوف ، أنت العدل الرضا " ٤ " .
ويبدو ان التابعين أيضا ذهبوا هذا المذهب :

١ - فقد اخرج البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن عامر
الشعبي قال : جاءت امرأة الى علي تخاصم زوجها طلقها
فقال : حضت فى شهر ثلاث حيضات ، فقال على لشرح : اقض
بينهما ، قال : يا أمير المؤمنين : وأنت ههنا ؟ .
قال : اقض بينهما ، قال : ان جاءت من بطانة اهلها
من يرضى دينه وأمانته . . . فقال على : أحسنت " ٥ " .

(١) الفتح ٥ : ١٥٩

(٢) كفاية ٨٥

(٣) الفتح ٢ : ٣٩ والسنن الكبرى ٢ / ٤٥١

(٤) السنن الكبرى ١٠ : ١٢٤

(٥) الفتح ١ : ٢٩٠

فعدول شرح الى استعمال هذه اللفظة بدلا من العدل يدل
على انه يفسر العدل بالرضا .

٢ - واستعمل ابن شهاب الزهري هذه اللفظة وهو امام فى التابعين
فقد اخبر الترمذى فى سننه قال : حدثنا سعيد بن عبيد
الرحمن المخزومي قال : حدثنا سفيان عن الزهري عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي - قال الزهري - وكان ارضا هما
الحسن بن محمد " ١ " .

٣ - وسئل مجاهد عن تفسير قوله تعالى " ممن ترضون من الشهداء "
قال : عدلان حوران مسلمان " ٢ " .

٤ - وجاء عن هشام بن عروة وهو من التابعين أيضا .
قال : حدثني العدل الرضا الامين على ما تغيب عليه يحيى
بن سعيد " ٣ " .

٥ - وعن سفيان بن عيينة انه قال : لم يكن بالمدينة رجل أرضى
من عبد الرحمن بن القاسم " ٤ " .

وبوسع المرء ان يطمئن بعد الاطلاع على هذه الامثلة ويقول : ان السلف
الصالح كانوا يستعملون كلمة الرضا فى معنى العدالة .

توضيح :

وهنا لا بد من توضيح امر هام وهو ان الرضا لما كان أمرا نسبيا يتفاوت
من انسان لآخر ومن جيل الى جيل .
فلم يكن المرضى فى الصحابة كالمرضى فى التابعين ، ولا المرضى فى
التابعين ، كالمرضى فى أتباع التابعين ، وهكذا على مر العصور والازمان .

(١) الترمذى ٣ : ٧٨

(٢) السنن الكبرى ١٠ : ١٦٣

(٣) الكفاية ٨٥

(٤) الترمذى ٣ : ٧٨

فكان لا بد للعلماء أن يضعوا ضابطاً للعدالة وأن يرسموا الحد الأدنى للرضا ، بحيث لو خرج الإنسان عن هذا الحد ، لم يكن مرضياً ، وبالتالي لم يكن عدلاً ، فجاء هذا الحد الأدنى في العدالة والرضا ، أنهم قالوا لا بد أن يكون متصفاً بـ :

- ١ - الاسلام .
- ٢ - العقل .
- ٣ - البلوغ .
- ٤ - السلامة من اسباب الفسق وخوارم المروءة .

وقال آخرون :

- ان تكون لدى الانسان ملكة بحيث يلزم التقوى والمروءة جميعاً .
- ولربما كان السبب في انقسام العلماء الى هاتين الوجهتين ، تبعاً لانقسامهم في تفسير الايمان نفسه .
- فمن رأى ان الايمان : هو الاعتقاد : فسر العدالة بموثراتها .
- ومن رأى ان الايمان : قول ، وعمل ، واعتقاد : فسر العدالة بآثارها وموثراتها .

- وهكذا رسم المتقدمون الحد الأدنى للعدالة بما سبق .
- ولكن يبدو أنه بمرور الزمن اعتبر المتأخرون هذا الحد الأدنى هو نفسه العدالة والرضا .

عدالة الصحابة

- ومن هنا يجب ان نعلم ان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : كانوا في أعلى الرتب من الرضا = العدالة .
- ذلك لانهم كانوا مرضيين عند الرسول نفسه ، صلوات الله وسلامه عليه والدليل على هذا الرضا انه صلى الله عليه وسلم ، امرهم في حجة الوداع بالتبليغ بقوله : فليبلغ الشاهد منكم الغائب^١ ، وليس في هذه الصيغة راحة للتخصيص .

(١) قد ساق الخطيب البغدادي في شرف اصحاب الحديث اكثر طرق هذا الحديث

فلو كانوا عنده غير مرضيين ، بان كانوا ساقطى العدالة ، أو كان بعضهم كذلك ، لما جاز له صلى الله عليه وسلم ، أن يأمرهم بذلك .
اذ أمرهم بالتبليغ على تلك الحال من فقدان العدالة يشعر بما لا يتفق ومكانة النبوة ، والنصح فى التبليغ .

ولو كان الامر كذلك لنزل الوحي مستدركا عليه ، ذلك لأن الوحي قد استدرك عليه ما كان أقل من هذا شأننا ، فعندما أذن صلى الله عليه وسلم للمتخلفين بالعودة ، فأنزل الله فى ذلك قرآنا . " قال تعالى : " عفا الله عنك ، لمن أذنت لهم ، حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين " ١ .
ولكن الوحي لم يستدرك عليه فى هذا الأمر ، فعلم من هذا ان الله قد أقره فى أمره لهم بالتبليغ .

وعندما ارتضاهم صلى الله عليه وسلم للتبليغ عنه ، فهذه شهادة منه صلى الله عليه وسلم لهم بانهم أهل لذلك ، وهذا اعظم مؤهل منحوه من قبل المعلم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

ولا يهم الامة الاسلامية من عدالتهم الا هذه الناحية ، لانهم هم الذين نقلوا إلينا هذا الدين ، وكانوا همزة الوصل ، فلو كانوا ناقصى العدالة لكان الدين ناقصا .

ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، لم يكن محصورا فى فئة منهم ، كأهل بيته ، وخاصة أصحابه .

نعم ، هؤلاء يدخلون تحت هذا الامر دخولا أوليا ، ولكن لم يخصهم بشئ من ذلك ، كيف وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لمن سأله هل عندكم سوداء فى بيضاء ليس فى كتاب الله ؟ قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما علمته الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن وما فى الصحيفة .
قال ، قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : فيها العقل وفكاك الاسير " ٢ .

(١) سورة التوبة الآية رقم ٤٣

(٢) تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ٣١١/٢ وانظر مسند الحميدى ٢٣/٢ ، ٣٥/٢

بل قد غضب علي رضي الله عنه وكرم وجهه على من ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر إليه شيئاً يكرهه الناس .
فقد روى البيهقي ، قال ، حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت عند علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فأتاه رجل فقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليه ؟ .

قال : فغضب وقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلى شيئاً يكرهه الناس ، غير أنه حدثني بكلمات أربع . قال ، فقلت : ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : لعن الله من لعن والده ، لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض^١ .
وهن أبي الطفيل ، قال سئل علي رضي الله عنه ، هل خصم رسول الله بشئ ، قال : ما خصنا بشئ لم يعم به الناس كافة ، إلا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال : فأخرج صحيفة ، فإذا فيها ، لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من سرق منار الأرض ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً^٢ .
ولم يكف علي كرم الله وجهه بذلك فأعلن على الملأ بان من يزعم ذلك فهو كذاب .

أخرج الترمذي : حدثنا هنا وقال ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : خطبنا علي فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، صحيفة فيها أسنان الأبل ، وأشياء من الجراحات فقد كذب^٣ .

فهذه المرويات كلها شهادة من الإمام علي كرم الله وجهه ، بأنه ليس هناك فئة من الصحابة خصها الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ من أمور الدين لم يعم به الآخرين .

(١) السنن الكبرى ٩٩/٦

(٢) السنن الكبرى ٢٥٠/٩

(٣) تحفة الأحوذى بشرح الترمذي ١٩٢/٣

ولما انتفت الخصوصية عن بعضهم ، عمت العدالة جميعهم ، فالجميع أهل للتبليغ ، والجميع مرضى عنهم ، لان الجميع قاموا بمناصرتهم ، وموازرتهم وتصديقه ، وقالوا فى سبيله .

" فممنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً " ١ .
أفنتصور من هؤلاء ان يصدقوه بنفوسهم وذلك ببذلها فى سبيله ، ثم يكذبوه باقوالهم ، وذلك بعدم الامانة فيما نسبوه اليه ٢ .
ولا ريب ان من كانت هذه حاله ، فقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه .

وكيف لا يرضى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رضى الله عنه قال تعالى " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً " ٣ .
ولرب معترض يقول : فمن لم يبايع تحت الشجرة ، فليس بمرضى ، وتجيب عليه الآية الثانية :

قال تعالى : " والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " ٤ .
فهذه الآية قد جمعت السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، مع من اتبعهم باحسان أى ممن آمن بعدهم ومسلمة الفتح منهم ، فكل هؤلاء رضى الله عنهم .
وقد يقول قائل : ان القيود المذكورة فى الآية الكريمة تخرج من لم يتصف بذلك ، ولو ان هذا الاعتراض لا يسلم له ، لأن القيود المذكورة خرجت مخرج الغالب ، الا انه على فرض التسليم بها ، تجيب عليه الآية الثالثة : قال تعالى :
" اليم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً " ٥ .
هذه الآية من أواخر ما نزل من القرآن الكريم ، ان نزلت فى العام الحاشر من الهجرة ، فى حجة الوداع .

(١) سورة الاحزاب الآية رقم ٢٣

(٢) سورة الفتح الآية رقم ١٨

(٣) سورة التوبة الآية رقم ١٠٠

(٤) سورة المائدة الآية رقم ٣

وهى الآية التى قال عنها اليهود " لو أن هذه الآية نزلت فينا معشر اليهود ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً " .

فرد عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بأن الآية نزلت فى يوم وافسق فيه عيدان ، لا عيد واحد : عيد الاضحى ، وعيد الجمعة .

فما هو المعنى الذى من أجله يتخذ هذا اليوم عيداً ؟

أولاً (لكمال الدين .

ثانياً (لاتمام النعمة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومقام النعمة ، مقام عظيم جداً ، قال تعالى " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله " ٢ .

ولهذا أرشدنا الله فى الصلاة ، ان نطلب منه سبحانه فى كل ركعة ان يهدينا صراط الذين انعم عليهم فنحن نقول : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم " .

واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ممن انعم الله عليهم ، بل ومن تم الله نعمته عليهم .

فكيف نسأله سبحانه وتعالى ان يهدينا صراطهم وهم فى انفسهم غير مرضيين ؟ .

وليس فى الآية قيود أو صفات ليتشبث بها من لا يقول بعدالة جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فالآية عامة .

ولا بد أخيراً أن نعلم ان الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج كان عددهم كبيراً .

(١) سورة النساء الآية رقم ٦٩

(٢) انظر المواهب اللدنية للزرقانى ١٠٦ / ٣

مصادر البحث

الكتب المخطوطة

• التاريخ الكبير •

للإمام أبي بكر أحمد بن زهير أبي خيثمة ١٨٥ - ٢٢٩ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة القرويين بفاس
٤٠ / ٢٤٤

• التمييز •

للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية مجموع ١٩

• الجامع لأدب الشيخ والسماع •

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٢٩٢ - ٤٦٣ هـ
مكتبة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة البلدية بالاسكندرية

• شرح علل الترمذي •

لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ٧٢٦ - ٧٩٥ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

• كتاب الضعفاء •

لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ٣٢٣ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

• الملل •

للإمام الحافظ علي بن عبد الله بن جعفر المديني ٢٢٤ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة أحمد الثالث
٦٢٤

الكامل

الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة .

للإمام عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ٣٦٥ هـ

مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي فيلم عن مكتبة أحمد الثالث ٢٩٤٣

المجروحين من المحدثين

للمحدث أبي حاتم محمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ

مكتبة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن أيا صوفيا ٤٩٦ اسطنبول

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ١٠

للمحافظ أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٣٦٠ هـ)

مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة كيروللو ٣٩٧
اسطنبول

مسند ابن الجعد

لأبي الحسن بن الجعد بن عبيد الهاشمي ٢٣٠ هـ

مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة دار الكتب
المصرية ٢٢٣٠

الكتب المطبوعة

الاجابة لايراد ما استدركه عائشة على الصحابة .

للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ

تحقيق سعيد الافغاني - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠

احكام القرآن

لأبي بكر أحمد بن علي الرازي البغصاص ٣٠٥ - ٤٧٠ هـ

طبع المطبعة البهية المصرية ١٣٤٧ هـ

الاحكام في اصول الاحكام

سيف الدين علي بن محمد بن سالم الآمدي ٥٥١ - ٦٣١ هـ

طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٣٢ هـ

• الأدب المفرد •

لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ

• ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول •

محمد بن على بن محمد الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٥ هـ
الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٣٥٦ هـ

• الاستيعاب في اسماء الاصحاب •

لابي عمريوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٣٦٣ - ٤٦٣ هـ
المطبوع بهامش الاصابة - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

• اسعاف الميهطأ برجال الموطأ •

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ
مطبعة دار احياء الكتب العربية - مصر

• اسد الغابة في معرفة الصحابة •

لعز الدين ابي الحسين على بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري
٥٥٥ - ٦٣٠ هـ

طبع القاهرة ١٢٨٦ هـ

• الاصابة في تمييز الصحابة •

للحافظ شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

• اصول النقد الادبي •

لاحمد الشايب •

الطبعة الثالثة - مطبعة النهضة المصرية ١٣٦٥ هـ

• اضاء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن •

للشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

أضواء على السنة المحمدية •

لمحمود ابورس

طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧ هـ

الاعلام

لخير الدين الزركلي

الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - مطبعة كوستانيسوما وشركائه •

اعلام الموقعين عن رب العالمين •

لشمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

الطبعة الاولى - مطبعة السعادة ١٣٧٤ هـ

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ •

للمحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٨٣١ - ٩٠٢ هـ

حققه وعلق عليه بالانكليزية فرانز رد زنتال

ترجم التعليقات والمقدمة واشرف على النشر الدكتور صالح احمد العلي

مطبعة المعاني - بغداد ١٣٨٢ هـ

النهاية السيوطي •

لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق احمد محمد شاكر

طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ

الاكمال في اسماء الرجال •

لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري ٧٣٧ هـ

ملحق بكتاب مشكاة المصابيح للمؤلف

منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٢ هـ

الانوار الكاشفة لما في كتاب اضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة •

للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى اليماني •

طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ

- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقرآت في جميع القرآن .
لايى البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله الحبرى ٥٣٨ - ٦١٦ هـ
تحقيق ابراهيم عطوة عوض - الطبعة الاولى
بمطبعة مصطفى البابى الحلبي القاهرة ١٣٨٠ هـ
- الالهام الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع .
للقاضى عياض بن موسى اليحصبي ٤٧٩ - ٥٤٤ هـ
تحقيق السيد احمد صقر - الطبعة الاولى
الناشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة
بتونس ١٣٨٩ هـ
- الهامث الحثيث شرح اختصار علم الحديث (للحافظ ابن كثير)
لاحمد امجد شاكر
مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٠ هـ
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
تأليف اكرم ضياء الحمري
مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٨٧ هـ
- الهداية والنهاية
لايى القداء عماد الدين اسماعيل بن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ
- بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه .
لايى محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند - الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ
- تاريخ خليفة بن خياط .
تحقيق اكرم ضياء الحمري ٢٤٠ هـ
الطبعة الاولى بمطبعة الاداب في النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ
- تاريخ النقد الادبى .
للدكتور شوقي ضيف
الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

• تاريخ النقد الادبي

• لطف احمد ابراهيم

دار الحكمة - مصر

• تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك "

• لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الطبعة الاولى - المطبعة الحسينية المصرية

• تاريخ بغداد

• للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

نشر دار الكتاب العربي - بيروت

• تاريخ مختلف الحديث

• للامام ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ - ٢٧٦ هـ

• صححه وضبطه محمد زهري النجار

دار القومية العربية للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ

• التاريخ الكبير

• للامام البخاري ١٩٤ - ٢٥٦ هـ

طبعة حيدرآباد - دكن بالهند ١٣٦٠ هـ

• تدريب الراوي

• لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

مكتبة القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ

• تذكرة الحفاظ

• لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

١٣٧٥ هـ

• تعجيل الصفة بزوائد رجال الائمة الاربعة

• لشيخ الاسلام احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

عنى بتصحيحه وتحقيقه السيد عبد الله هاشم يمانى المدني ١٣٨٦ هـ

دار المحاسن للطباعة

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)

تأليف الى جعفر محمد بن جرير الطبرى ٢٢٤ - ٣١٠ هـ

طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢١ هـ

تفسير القرطبى (الجامع لاحكام القرآن)

لابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر الانصارى القرطبى

الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ

تفسير الرازى (التفسير الكبير)

لفخر الدين ابى عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

المطبعة البهية المصرية .

تفسير البيضاوى (انوار التنزيل واسرار التأويل)

للإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى ٦٨٥ هـ

المطبعة العثمانية ١٣٠٥ هـ

تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

للشيخ ابى البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى

مطبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي

تفسير الخازن (لباب التأويل فى معانى التنزيل)

للإمام علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن

بالخازن ٦٢٨ - ٧٤١ هـ

الطبعة الاولى بمطبعة بولاق ١٢٩٨ هـ

تفسير الخطيب الشربىنى (السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم

الخبير)

للشيخ محمد بن احمد الخطيب الشربىنى ٩٧٧ هـ

مطبعة بولاق

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)

لابى الفداء اسماعيل بن عمير بن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ

طبعة عيسى البابى الحلبي

تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)

للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ
المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٤ هـ

تفسير الألوس (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)

للعلمة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوس البغدادى
١٢٧٣ - ١٣٤٣ هـ

إدارة الطباعة المنيرية

تفسير القاسمي (محاسن التأويل)

تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
الطبعة الأولى بدار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي ١٣٧٦

تفسير ابن القيم (التفسير القيم)

للإمام ابن القيم ٦٩١ - ٧٥١ هـ
جمع محمد اويس الندوي
تحقيق وتعليق محمد حافد الفقي - مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ

تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ

تفصيل آيات القرآن الحكيم .

وضعه باللغة الفرنسية جول لاييه . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الثانية - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩

تقريب التهذيب .

للمحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة الاولى بمطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٨٠

تقدمة المعرفة لكتاب الجريح والتعديل

لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ
طبع حيدرآباد الهند - الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة

لحملى بن محمد بن العراق الكنانى ٩٠٧ - ٩٦٣ هـ

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨ الطبعة الاولى

تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك .

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ

مطبعة دار احياء الكتب العربية بصرى .

تهذيب التهذيب .

لشهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

صورة فوتوغرافية للطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية

بالهند سنة ١٣٢٥

توجيه النظر الى اصول الاثر .

للشيخ طاهر بن صالح بن احمد الجزائرى الدمشقى ١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ

نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النمنكانسى

• توضيح الافكار لسعاني تنقيح الانصار •

لمحمد بن اسماعيل المير الحسنى الصنعاني ١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ

• الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين •

لاي حاتم محمد بن حبان الليثي ٣٥٤ هـ
الطبعة الاولى طبعة حيدرآباد والهند ١٣٨٨ هـ

• الجامع الصحيح •

للإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
بالطبعة العامة ————— ١٣٥١ هـ

• جامع الترمذي مع شرحه تحفة الاحوذى •

• عنى بنشره الحاج حسن ايراني •
الناشر - دار الكتاب العربي - بيروت

• جامع بيان العلم وفضله •

لاي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ
الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد الشكاني

• المبعج والتعديل •

لعبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي ٢٤٠ = ٣٢٧ هـ
طبع الهند ١٣٧١ هـ

• حاشية لقط الدر على شرح متن نخبة الفكر

لعبد الله بن حسين خاطر العدوي
مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ١٣٥٥ هـ

• الحديث والمحدثون •

للدكتور محمد محمد ابوزهر
مطبعة مصر بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ

• حجة الله البالغة •

للمشاهير ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى الهندى
١١١٠ - ١١٧٦ هـ

تحقيق السيد سابق - دار الكتب الحديثة بمصر
مطابع الاستقلال الكبرى

• خلاصة تدهيب تهذيب الكمال •

لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخرجى ٩٠٠ - ٩٢٣ هـ
الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية ١٣٣٣ هـ

• ذخائر الموارث فى الدلالة على مواضع الحديث •

للشيخ عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ
مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية - الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ

• الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

للسيد الشريف محمد بن جعفر الكنائى ١٣٤٥
الطبعة الثالثة - مطبعة دار الفكر بدمشق ١٣٨٣ هـ

• الرسالة للامام الشافعى ١٥٠ - ٢١٤ هـ

تحقيق احمد محمد شاكر
الطبعة الاولى ١٣٥٨ هـ مطبعة البابى الحلبى

• رفع العلم عن الائمة الاعلام •

لشيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨ هـ
طبع الهند ١٣١١ هـ

• رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

لابى وكريا يحيى بن شرف النووى ٦٣١ - ٦٧٦ هـ
طبع دار الكتاب العربى - بيروت

• الرفع والتكميل فى الحجج والتعديل

للإمام ابي الحسنات محمد عبد الحى الكنوى الهندى ١٢٦٤ - ١٣٠٤ هـ
تحقيق عبد الفتاح ابو غدة

الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب ١٣٨٣ هـ

زاد المعاد في هدى خير العباد

للإمام شمس الدين بن عبد الله الدمشقي الحنبلي المعروف
بان القيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١

على هامش شرح المواهب اللدنية

الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ بالمطبعة الازهرية بالقاهرة

• الزهد والرقائق •

للإمام شيخ الاسلام عبد الله بن المبارك المروزي ١١٨ - ١٨١ هـ

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

قام بنشره مجلس أحياء المعارف - مطبعة علمي بنريس بالهند ١٣٨٥

• السنن الكبرى •

لابي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي ٣٨٤ - ٤٥٨

الطبعة الاولى بالهند ١٣٥٠

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي

للدكتور مصطفى السباعي

الدار القومية للطباعة والنشر •

• السنة قبل التدوين •

لمحمد عجاج الخطيب •

الطبعة الاولى - مكتبة وهبة بمصر ١٣٨٣ هـ

• سنن الدارمي •

للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد

السرقي الدارمي ١٨١ - ٢٥٥ هـ

المطبعة الحديثة بدمشق ٢٣٤٩ هـ

• سنن النسائي •

للإمام الحافظ ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ

الناشر المكتبة السلفية بـ لاهور باكستان

سير اعلام النبلاء (لشيخ الاسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي)

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

تحقيق ابراهيم الابياري - طبعه دار المعارف بمصر

شرف اصحاب الحديث *

لابى بكر احمد بن على بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

مطبعة رين بهيلاسلاد لاهور - باكستان

شرح طلعة الشمس على القبة شمس الاصول *

للعامة ابي محمد عبد الله بن احمد السالسي ١٣٣٢ هـ
مطبعة الموسوعات بمصر

شرح معاني الاشار *

لابى جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ٢٣٩ - ٣٢١ هـ
المكتبة الرحيمية في ديد بند - الهند -

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

للإمام العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر *
المعروف بابن القيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١
الناشر محمد سعيد كمال - طبع دار الكتاب العربي بمصر

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى *

للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى ٤٧٩ - ٥٤٤ هـ
مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة *

الطبقات الكبرى لابن سعد

محمد بن سعد بن منيع الزهري ١٦٨ - ٢٣٠ هـ
دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ

طبقات الحنابلة (الجزء الاول فقط)

للقاضي ابي الحسين محمد بن محمد ابي يعلى ٤٥١ - ٥٢٦ هـ
طبع على نفقة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

ظلمات ابي ربيعة *

لمحمد عبد الرزاق حمزة
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ

عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى .

لمرتضى العسكري .

الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب بيروت ١٣٨٨ هـ

علم الحديث . لابن الصلاح .

للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ٥٧٧ - ٦٤٣ هـ

تحقيق الدكتور نور الدين عثر .

الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النمنكاني

مطبعة الاصيل بحلب ١٣٨٦ هـ

علم الحديث ومصطلحه .

للدكتور صبحي الصالح

الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت

العلم الشايع في اثار الحق على الالباء والمشايخ .

للعلامة صالح بن مهدي المقبل ١٠٤٧ - ١١٠٨ هـ

الطبعة الاولى بمصر ١٣٢٨ هـ

المواصم من القواصم .

لابي بكر ابن العربي (محمد بن عبد الله بن محمد المفايري الاشبيلي

المالكي) ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ

الطبعة الثانية بالدار السعودية للنشر بجدة ١٣٨٧ هـ

فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

لشيخ الاسلام الحافظ بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية للكتاب - القاهرة ١٣١٩ هـ

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

للمحدث المفسر محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ١٢٥٠ هـ

الطبعة الاولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ هـ

الفروق اللغوية .

للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري

ابو هلال ٣٩٥ هـ

مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٣ هـ

• فرق الشيعة

تأليف ابى محمد الحسن بن موسى النوبختى ٣١٠ هـ
طبعة استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣١ م

• فتوح البلدان

لابى الحسن البلاذرى
الطبعة الاولى ١٣٥٠ بالمطبعة المصرية بالازهر

• الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة

لشيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى ١٢٥٠ هـ
بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلى
الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

• فن السيرة

للدكتور احسان عباس
الطبعة الثانية بمطابع سمينا
نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت
فهرس دار الكتب الظاهرية من مخطوطات الحديث
لناصر الدين الالبانى ١٣٩٠ دمشق

• قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

لمحمد جمال الدين القاسى ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
تحقيق بهجة البيطار - الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ
دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي بالقاهرة

• الكامل فى التاريخ

للشيخ عز الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم (المعروف بابن الاثير)
دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ

• الكشف عن حقائق التنزيل وبيان الاقاويل فى وجوه التأويل

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ
مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٦٧ هـ

الكوكب الاغر على قطف الثمر في موافقات عمر رضى الله عنه .

لجامعه عبد الفتاح حسين راوه المكي

الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ بالمطبعة اليوسفية ٢ شارع الكتب

الكفاية في علم الرواية .

لايى بكر احمد بن على بن ثابت المعروف بالخديث البغدادى

٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن بالهند ١٣٥٧

كشاف اصطلاحات الفنون .

للشيخ محمدا على بن على التهانوى

منشورات شركة خياط للكتب والنشر بيروت ١٩٦٦

كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون .

للحاج مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة .

الطبعة الثالثة - المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٨٧ هـ

لسان العرب .

للزبيدي

دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤ هـ

لسان الميزان .

لابن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

طبع الهند ١٣٢٩ هـ

الآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة .

للإمام جلال الدين السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ

المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

مجمع السنة .

لطائفة من العلماء

بدون تاريخ وبدون ذكر المطبعة

مجمع بحار الانوار فى غرائب التنزيل ولطائف الاخبار .

للشيخ محمد طاهر

مطبعة نول كشورى بالهند

• مجموعة الوثائق السياسية •

للدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادى
الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧٦ هـ

• مجمع البيان فى تفسير القرآن •

للشيخ ابوعلی الفضل بن الحسن الطبرسى من الشيعة الامامية ٥٤٨ هـ
منشورات دار مكتبة الحياة = بيروت = الطبعة الثانية

• مختار الصحاح •

للشيخ محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى ٦٦٦ هـ
مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٣٦٩ هـ

• مختصر ابن الحاجب •

للإمام ابن الحاجب الكردى الاسنوى ٦٤٦ هـ
مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

• المختار الثقفى •

للدكتور على حسنى الخربوطلى
مطبعة مصر •

• المدخل فى علم الحديث •

للإمام الحاكم ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى
٣٢١ - ٤٠٥ هـ

تحقيق جيمس ريسون الاستاذ بجامعة مانشستر ١٣٧٢ هـ

• مرجع الذهب ومعادن الجواهر •

تصنيف الرحالة الكبير الى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى

تحقيق محمد محى الدين

الطبعة الثالثة - مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٧ هـ

• المراسيل فى الحديث •

للإمام ابى محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلى المعروف بابن ابى
حاتم الرازى المتوفى ٣٢٧ هـ

مكتبة المثنى ببغداد ١٣٨٦ هـ

- مسند الامام احمد بن حنبل
- بشرح احمد محمد شاكر
- دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ
- المسند
- للامام الحافظ ابى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ٢١٩ هـ
- بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الاعطى
- بالمطبعة العلمية مالكا بالهند ١٣٨٣ هـ
- مسلم الثبوت
- للعلامة محب الله عبد الشكور البهارى الهندى ١١١٩ هـ
- طبع بالمطبعة الحسينية المصرية بكفر الطماعين
- المستصفى من علم الاصول
- للامام محمد بن محمد بن محمد الفزالى ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
- الطبعة الاولى - طبعة بولاق ١٣٢٤ هـ
- مشكاة المصابيح
- للشيخ ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب الممرى التبريزى
- ٧٣٧ هـ
- تحقيق ناصر الدين الالبانى
- منشورات المكتب الاسلامى بدمشق - الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ
- المصباح فى علم مطلق الحديث
- للسيد قاسم بن عبد الجبار الاندجانى
- مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ١٣٧٩ هـ
- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى
- تأليف العلامة احمد بن محمد بن على المقرئ الفيوى ٧٧٠ هـ
- قام بتصحيحه مصطفى السقا
- مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر
- مصطلح التاريخ
- للدكتور اسد رستم
- الطبعة الثالثة - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

المعارف العقلية

للامام ابي حامد الفزالي ٤٥٠ - ٤٩٢ هـ

بتحقيق عبد الكريم العثمان

الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ دار الفكر بدمشق

• معرفة علم الحديث

للامام الحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري
٣٢١ - ٤٠٥ هـ

اعتنى بنشره وتصحيحه الاستاذ الدكتور السيد معظم حسين

منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت ١٩٣٥ م

• المعتمد في اصول الفقه

لابي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ٤٣٦

بتحقيق الدكتور محمد حميد الله - المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤ م

• المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم

من وضع محمد فؤاد عبد الباقي

القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ

• المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ. ي. ونسبك

مكتبة بريل في مدينة ليدن ١٩٣٦ م

• المفردات في غريب القرآن

تأليف ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ٥٠٢

بتحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

• منهاج الوصول الى علم الاصول

للعلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي ٦٨٥ هـ

مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

• منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية

لشيخ الاسلام نقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية

بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - مطبعة المدني ١٣٨٢ هـ

المنتقى من منهاج الاعتدال •

لتقى الدين احمد بن شيمية • اختصرة الذهبى من منهاج السنة

بتحقيق محب الدين الخطيب •

المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ

المنهج الحديث فى علم الحديث •

للدكتور محمد محمد السامحى

مطبعة الازهر بالقاهرة ١٣٧٧ هـ

الموضوعات •

للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٥١٠ - ٥٩٧ هـ

بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان •

الطبعة الاولى - الناشر محمد عبد المحسن - المكتبة السلفية

بالمدينة المنورة - مطبعة المجد بالقاهرة ١٣٨٦ هـ

موضح اوهام الجمع والتفريق •

للامام ابي بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ٤٦٣

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال •

لابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى ٧٤٨ هـ

تحقيق على محمد البجاوى

دار احياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر

الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ

نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر •

للامام المحدث احمد بن على بن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ

الناشر المكتبة العلمية فى المدينة المنورة لصاحبها محمد سلطان التمنكائى

نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخبار •

للشيخ محمد بن على بن محمد الشوكانى ١١٧٣ - ١٢٥٥ هـ

الطبعة الاخيرة مطبعة مصطفى البابى الحلبي

• النقد الادبى

• ل احمد أمين

مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م مصر

• النقد الادبى

• للدكتور شوقي ضيف

• دار المعارف بمصر

• النقد المنهجى عند العرب

• للدكتور محمد مندور

• مكتبة النهضة المصرية

• النقد الادبى ومدارسه الحديثة

• ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم

• دار الثقافة — بيروت